



مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية
SULAIMAN BIN ABUL AZIZ AL RAJHI CHARITABLE FOUNDATION

الْوَجِيز

فِي

عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ

أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

أَعَدَّهُ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْجَمِيلِ الْبَرْهَانِي

رَاحَتُهُ وَفَدَمَ لَهُ نَخْبَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ

جَاهُ الْإِسْلَامِ

وَلِشَرِّهِ

الرياض، الربوة، طريق عمر بن عبد العزيز

هاتف ٤٩١١٩٨٥١ فاكس ٤٩٣١٨٦٩ جوال / ٠٥٠٧١٩٢٩٣٣

دار طيبة الخضراء للنشر والطباعة والتوزيع

مكة المكرمة - العزيزية (٠٠٩٦٦٢٥٥٦٢٩٨٦)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

﴿ يَا قَوْمَنَا أحمسوا داعي الله ﴾

[سورة الأحقاف، الآية: ٣١]

الفرح جاز

عقيدة السلف الصالح
أهل السنة والجماعة



مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية
SULAIMAN BIN ABDUL AZIZ AL RAJHI CHARITABLE FOUNDATION

هذه الطبعة بدعم من مؤسسة
سليمان بن عبدالعزيز الراجحي
الخيرية

الحجَّير

فِي
عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ
« أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ »

رأبهم وفرم له نخبه من أمانل أهل العلم

إعمره

عبدالله بن عبدالمعز الأبري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

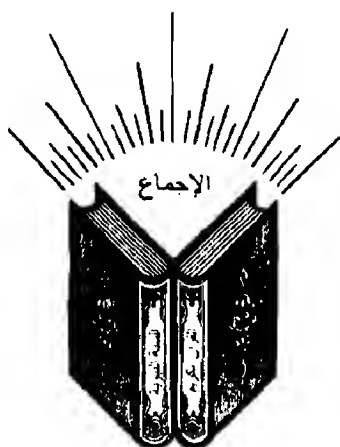
اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَمَلِي كَعَمَلِ الصَّالِحِينَ خَالِصًا
وَلَا تَجْعَلْ فِيهِ لَأَحْمَدَ شَيْئًا

اللَّهُمَّ أَنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِنَا
وَأَضْعِفْهُ وَقَارِئُهُ وَمُشَافِعُهُ وَنَاسِرُهُ
أَسْئَلُكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

العلماء الأفاضل الذين راجعوا الكتاب وسددوه أو قدموا له

- ١- سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَقِيلِ .
- ٢- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَبْرِينِ .
- ٣- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ صَالِحِ بْنِ فَوْزَانَ الْفَوْزَانِ .
- ٤- فَضِيلَةُ الْعَلَامَةِ الْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُمَرَانِيِّ .
- ٥- مَعَالِي الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ .
- ٦- مَعَالِي الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَصِينِ .
- ٧- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ شَقْرَةَ .
- ٨- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ الدُّكْتُورِ الْأَمِينِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ .
- ٩- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ سَعُودِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّرِيمِ .
- ١٠- فَضِيلَةُ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ نَاصِرِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْعَقْلِ .
- ١١- فَضِيلَةُ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُمَيْسِ .

- ١٢- فضيلة الشيخ الدكتور ماهر بن ياسين الفحل .
- ١٣- فضيلة الدكتور عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر .
- ١٤- الشيخ الجليل محمد راشد بن خالد القره غويلى .
- ١٥- فضيلة الشيخ الجليل محمد بن جميل زينو .
- ١٦- فضيلة الدكتور عبد الرزاق بن الطاهر معاش الجزائري .
- ١٧- فضيلة الشيخ الجليل الدكتور محمد يسري إبراهيم .
- ١٨- فضيلة الشيخ محمد سيدي بن سليمان النوي .
- ١٩- فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور ساجد مير .
- ٢٠- فضيلة الشيخ الدكتور سعيد بن محمد بابا سيلا .



مقدمة الطبعة الأخيرة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الْأَمِينِ؛ خَاتَمِ
النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ وَالَاهُ وَنَصَرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَلَيَّ، وَكَانَ فَضْلُهُ عَلَيَّ
عَظِيمًا؛ أَنْ لَقِي هَذَا الْكِتَابَ الْمُبَارَكُ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى:

«الْوَجِيزُ فِي عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»

قَبُولًا حَسَنًا؛ مِنَ الْقُرَّاءِ الْكَرَامِ عَلَى مُخْتَلِفِ طَبَقَاتِهِمْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ
وَالْمِنَّةُ - مِمَّا أَدَّى إِلَى نَفَادِ جَمِيعِ طَبَعَاتِهِ السَّابِقَاتِ.

وَحِينَ عَزَمْتُ عَلَى إِعَادَةِ طَبْعِهِ، كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَنْظُرَ فِيهِ حِينَئِذٍ؛
فَأَضَفْتُ إِلَيْهِ أَشْيَاءَ أَحْسَبُهَا مُهِمَّةً وَمُفِيدَةً، وَنَقَحْتُه، وَشَكَّلْتُ حُرُوفَهُ؛
حَتَّى تَسْهَلَ قِرَاءَتُهُ عَلَى الْقُرَّاءِ الْكَرَامِ، وَخُصُوصًا عَلَى غَيْرِ النَّاطِقِينَ بِاللُّغَةِ
الْعَرَبِيَّةِ، بَعْدَ مَا اعْتَمِدَ الْكِتَابُ لِلتَّدْرِيسِ فِي حُلُقَاتِهِمْ وَمَدَارِسِهِمْ.

■ وَيَبْدُ أَنْ أَثْمَنَ مَا اِزْدَانَتْ بِهِ هَذِهِ الطَّبْعَةُ بِثَوْبِهَا الْجَدِيدِ الْقَشِيبِ؛
مُرَاجَعَاتٍ وَتَقْدِيمَاتٍ جَلِيلَةٍ وَمُهِمَّةٍ وَمُبَارَكَةٍ؛ لِطَائِفَةٍ مِنْ أَمَاثِلِ أَهْلِ الْعِلْمِ
وَالاخْتِصَاصِ؛ الَّذِينَ تَفَضَّلُوا بِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ، وَتَسْنِيدِهِ، وَهُمْ:

١- صَاحِبُ الْفَضِيلَةِ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

الْجَبْرِينِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً وَاسِعَةً.

٢- معالي الشيخ العلامة؛ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ:

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

٣- فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور؛ ناصر بن عبد الكريم العليّ العقل:

رئيس قسم العقيدة؛ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤- فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور؛ محمد بن عبد الرحمن الخميس:

أستاذ قسم العقيدة؛ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٥- فضيلة الشيخ الجليل؛ محمد راشد بن خالد دوندار القره

گويلي: أحد علماء الأكراد البارزين، والمُشرف على «المدرسة الشرفية» وإمام وخطيب جامع الشرفية؛ بمحافظة (وان) شرق تركيا.

٦- فضيلة الشيخ الجليل الدكتور؛ ماهر بن ياسين الفحل:

أستاذ الحديث والفقه المقارن؛ كلية العلوم الإسلامية؛ بجامعة

الأنبار، وشيخ دار الحديث في العراق، وصاحب التحقيقات الفريدة لكتب السنة، والتأليفات النافعة في علومها.

٧- فضيلة الشيخ الجليل الدكتور؛ الأمين الحاج محمد:

رئيس رابطة علماء المسلمين، ورئيس الرابطة الشرعية للعلماء

والدعاة، والأستاذ بجامعة أفريقيا العالمية في الخرطوم - السودان، وصاحب مؤلفات كثيرة في العقيدة والفقه والتربية.

٨- فضيلة الشيخ الدكتور؛ عبد الرزاق بن الطاهر معاش الجزائري:
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد في «جامعة الملك
فيصل» بالأحساء.

٩- فضيلة الشيخ الجليل الدكتور؛ محمد يسري إبراهيم:
الأمين العام للهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح، ونائب رئيس الجامعة
الأمريكية المفتوحة، ونائب رئيس مجلس إدارة معهد تاجان الأزهرى،
والباحث بالمركز القومي للبحوث في وزارة البحث العلمي، ورئيس
مجلس إدارة مركز الفجر لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالقاهرة،
والباحث المشارك في مجمع الفقه الإسلامى بجدة، وعضو مجلس أمناء
الهيئة العليا لرابطة علماء المسلمين، وصاحب مصنفات فريدة في مختلف
العلوم الشرعية، وأحد أعلام الدعوة السلفية.

١٠- فضيلة الشيخ العلامة القاضي؛ محمد بن إسماعيل العمراني:
الفقيه، المحدث، اللغوي، صاحب التحقيق في العلوم، ناصر السنة،
قارع البدعة، شيخ قضاة أهل اليمن، المشتغل بالعلم والتعليم والإفتاء،
وصاحب أسانيد عالية في جميع العلوم، وأعلى سند له في «صحيح
البخاري» فبينه وبين الإمام البخاري - رحمه الله - إحدى عشر راوياً.

١١- فضيلة الشيخ العلامة؛ محمد بن إبراهيم شقرة:

الفقيه، الخطيب، الأديب الألمعي، النحوي البارع؛ صاحب
التصانيف البديعة، وعالم الأردن، وأحد أعلامها الفضلاء.

١٢ - فضيلة الشيخ الجليل؛ مُحَمَّدُ سَيِّدِي بْنُ سُلَيْمَانَ النَّوَوِيِّ:

نَائِبُ رَئِيسِ رَابِطَةِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَحَدُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ وَدُعَاتِهَا الْبَارِزِينَ فِي مُورِتَانِيَا.

١٣ - فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور؛ سَاجِدُ مِير:

الرَّئِيسُ الْعَامُّ لَجَمْعِيَّةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْمَرْكَزِيَّةِ فِي بَاكِسْتَانِ.

١٤ - فضيلة الشيخ الدكتور سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبَا سَيْلَا:

الْأَمِينُ الْعَامُّ لِاتِّحَادِ عُلَمَاءِ إِفْرِيقِيَا، وَمُدِيرُ جَامِعَةِ السَّاحِلِ فِي بَامَاكُو
بِجُمْهُورِيَّةِ مَالِي، وَأَحَدُ عُلَمَاءِهَا الْأَعْلَامِ.

١٥ - كَمَا قُرِئَ الْكِتَابُ فِي عِدَّةِ حَلَقَاتٍ عَلَى شَيْخِنَا الْجَلِيلِ - شَيْخِ
الْحَنَابِلَةِ وَإِمَامِهِمْ - سَمَاحَةِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ؛ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
عَقِيلِ الْعَقِيلِ - رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ فُسَيْحَ جَنَّتِهِ - فَأَتْنِي عَلَى الْكِتَابِ،
وَوَصَّيْتُ بِتَدْرِيسِهِ وَتَوَزِيْعِهِ؛ فَجَزَاهُ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرًا.

■ وَكَذَلِكَ قَامَ بِمُرَاجَعَةِ الْكِتَابِ، وَتَسْدِيدِهِ؛ كُلُّ مَنْ:

١٦ - صَاحِبِ الْفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ؛ صَالِحِ بْنِ فَوْزَانَ الْفَوْزَانِ.

عُضْوُ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَعُضْوُ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ
وَالْإِفْتَاءِ؛ فَأَتَحَفَّنِي بِآرَائِهِ الثَّاقِبَةِ، وَنَظَرَاتِهِ الْمَوْفَقَةِ.

١٧ - مَعَالِي الشَّيْخِ الْجَلِيلِ؛ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَصِينِ:

الرَّئِيسُ الْعَامُّ لِمَشْهُورِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَعُضْوُ هَيْئَةِ
كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، فَأَفَادَنِي بِتَصَوُّيَّاتِهِ السَّدِيدَةِ، وَآرَائِهِ النَّيِّرَةِ الْمَوْفَقَةِ.

١٨ - فضيلة الشيخ الدكتور؛ عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر:
عضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية؛ بجامعة الإمام محمد بن
سعود، وإمام وخطيب جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بحي النخيل؛
فأفادني كثيراً بتصوياته الدقيقة، وآرائه السديدة.

■ إضافة إلى ما تفضل به الشيخان الجليلان؛ من مراجعة، وتقديم
للكتاب في طبعته الأولى، وهما:

١٩ - فضيلة الشيخ الدكتور؛ سعود بن إبراهيم الشريم:
عميد كلية الدراسات القضائية والأنظمة؛ بجامعة أم القرى بمكة
المكرمة، وإمام وخطيب المسجد الحرام.

٢٠ - فضيلة الشيخ الجليل؛ محمد بن جميل زينو، رحمه الله:
المدرس في دار الحديث الخيرية؛ بمكة المكرمة، وصاحب مؤلفات
مفيدة في العقيدة، والدعوة، والتربية.

● وطبع الكتاب - بفضل الله - في أكثر من دولة، وبعد طبعات.
● ومن بين هذه الطبعات المباركات؛ طبعة مميزة عزيزة، هي طبعة:
«مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف» بالمدينة النبوية؛
على صاحبها؛ أفضل الصلاة، وأتم التسليم.

● وترجم الكتاب - أيضاً - إلى عدة لغات؛ إسلامية وعالمية.
● وكذلك يُدرّس الكتاب في الحلقات العلمية؛ بأكثر من دولة في
أنحاء العالم.

وَكُلُّ ذَلِكَ اَتَمَّ بِفَضْلِ اللَّهِ - جَلَّ فِي غُلَاهُ - وَبِمَنِّهِ، وَكَرَمِهِ، وَإِحْسَانِهِ
عَلَى الْعَبْدِ الْفَقِيرِ لِرَحْمَتِهِ، وَمَغْفِرَتِهِ، وَعَفْوِهِ؛ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَلِهَؤُلَاءِ الْكِرَامِ جَمِيعًا؛ شُكْرِي الصَّادِقُ، وَدُعَائِي الْخَالِصُ، وَأَسْأَلُ
الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُضَاعِفَ لَهُمُ الْأَجْرَ وَالْمَثُوبَةَ، وَيَرْفَعَ لَهُمُ
الدَّرَجَاتِ فِي الْعِلِّيِّينَ؛ لِقَاءَ مَا أَسَدَوْا، وَكِفَاءَ مَا بَذَلُوا، وَأَنْ يَنْفَعَ
الْمُسْلِمِينَ؛ بِعِلْمِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ.

وَجَزَى اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الْجَمِيعَ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَأَجْزَلَ لَهُمُ الْمَثُوبَةِ
وَالْعَطَاءِ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

وَكَمَا أَسْأَلُ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنْ يَضَعَ لِهَذِهِ الطَّبَعَةِ الْجَدِيدَةِ
الْقَبُولَ، وَأَنْ يَجْعَلَهَا خَالِصَةً لِرُوحِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَقْبَلَهَا مِنِّي، وَيَدْخِرَ لِي
ثَوَابَهَا، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهَا الْمُسْلِمِينَ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، وَعَلَى
آلِهِ، وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كتبه: راجي رَحْمَةِ رَبِّهِ الْغَفُورِ

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ

آلِ إِسْمَاعِيلَ الْبَزَازِ الْأَثَرِيِّ الْعِرَاقِيِّ

نَزِيلُ اصْطُنْبُولَ؛ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

عُضْوُ الْهَيْئَةِ الْعُلْيَا لِرَابِطَةِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ

وَمُؤَسَّسُ مَكْتَبَةِ الْغُرَبَاءِ الدَّعَوِيَّةِ

٢٢ ربيع الثاني ١٤٣٢ هـ

مقتطفات من مقدمات العلماء للكتاب

■ فَوَجَدْتُهُ كِتَابًا قَيِّمًا ؛ تَقَيَّدَ فِيهِ بِالْقَوْلِ الصَّوَابِ ، وَالتَّرَمَّ مَا يُؤَيِّدُهُ الدَّلِيلُ ، وَذَكَرَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ فِي التَّوْحِيدِ بِأَنْوَاعِهِ وَالْإِيمَانِ ، وَالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَأَكْثَرَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمُعْتَقَدِ الصَّحِيحِ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِمُنَاقَشَةِ أَقْوَالِ الْمُبْتَدِعَةِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ وَالتَّحْرِيفِ ، وَأَوْرَدَ مِنَ الْأَدْلَةِ مَا يَكُونُ مُقْنَعًا كَافِيًا لِمَنْ قَصَدَ الْحَقَّ وَالصَّوَابَ ، وَنَقَلَ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَسَلَفِ الْأُمَّةِ مَا يُفِيدُ تَمَسُّكَهُمْ بِالْأَدْلَةِ وَبُعْدَهُمْ عَنِ الْبِدْعِ وَالْمُحَدَّثَاتِ ...

فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

■ باطلاعي عليه وقراءتي له أَلْفَيْتُهُ قَدْ أَجَادَ فِيهِ وَأَفَادَ ، وَبَذَلَ فِيهِ جُهْدًا مَشْكُورًا ، وَذَكَرَ فِيهِ مُجْمَلِ اعْتِقَادِ السَّلَفِ بِأَسْلُوبٍ أَخَذَ ، وَعِبَارَةٍ سَهْلَةٍ ، وَعَرَضَ حَسَنٍ ، وَقَدْ وَفَّقَ فِي تَبْوِيهِهِ وَتَرْتِيبِهِ ، وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الطَّبَعَةُ الَّتِي نَحْنُ بِصَدَدِ التَّقْدِيمِ لَهَا فَظَهَرَتْ مُنْقَحَةً وَمُصَحَّحَةً . وَإِنَّ مِمَّا يُمِيزُ هَذَا الْكِتَابَ اعْتِمَادُهُ عَلَى الْمَصَادِرِ الْأَصْلِيَّةِ ، وَعِنَايَتُهُ بِذِكْرِ عِبَارَاتِ السَّلَفِ ، وَإِنَّ هَذَا الْكِتَابَ وَأَمْثَالَهُ لَمِمَّا تَقْرَأُ بِهِ عَيُونُ الْمُوَحِّدِينَ ، وَتَفْرَحُ بِهِ قُلُوبُهُمْ ، وَتَشْرِقُ بِهِ حُلُوقُ الْمُنَافِئِينَ ، وَتَضِيقُ بِهِ صُدُورُهُمْ ...

معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

■ فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَ، وَظَهَرَ لِي أَنَّهُ جَيِّدٌ؛ فَقَدْ تَمَيَّزَ بِسُهُولَةِ الْعِبَارَةِ، وَحُسْنِ الْإِخْرَاجِ، وَالْعَنْصَرَةِ، وَالْحِرْصِ عَلَى التِّزَامِ الْأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ، وَعِبَارَاتِ السَّلَفِ الصَّالِحِ...

فضيلة الشيخ ا.د. ناصر بن عبد الكريم العقل

■ فَأَلْفَيْتُ مَا كَتَبَهُ نَافِعًا قِيَمًا، ذَكَرَ فِيهِ مُؤَلَّفُهُ مُجْمَلًا اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي أَصُولِ الْإِعْتِقَادِ الَّتِي مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا نَجَا، وَمَنْ حَادَ عَنْهَا هَلَكَ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ، وَقَدْ بَدَلَ مُؤَلَّفُهَا جُهْدًا مَرْمُوقًا يُشْكِرُ عَلَيْهِ حَيْثُ أَحْسَنَ صِيَاجَتَهَا بِعِبَارَاتٍ سَهْلَةٍ وَمَعَانَ مَفْهُومَةٍ لِمَنْ قَرَأَهَا أَوْ سَمِعَهَا...

فضيلة الشيخ ا.د. سعود بن إبراهيم الشريم

■ فَوَجَدْتُهُ كِتَابًا جَيِّدًا؛ جَمَعَ فِيهِ الْمُؤَلِّفُ مَعْلُومَاتٍ قِيَمَةً يَسْتَحِقُّ التَّقْدِيرَ وَالتَّشْجِيعَ، وَقَدْ تَوَسَّعَ فِي بَيَانِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ بِحَيْثُ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُ أَنْ يَقْرَأَهُ بِسُهُولَةٍ، وَيَطَّلِعَ عَلَى بُحُوثٍ مُتَنَوِّعَةٍ. وَإِنِّي أَوْصِي كُلَّ مُسْلِمٍ وَلَا سِيَّمَا طُلَّابَ الْعِلْمِ بِقِرَاءَتِهِ وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْهُ...

فضيلة الشيخ الجليل محمد بن جميل زينو

■ فَأَلْفَيْتُهُ كِتَابًا نَافِعًا مُفِيدًا عَرَّفَ فِيهِ بِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَمَذْهَبِهِمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَسَائِلِ أَصُولِ الدِّينِ...

فضيلة الشيخ ا.د. محمد بن عبد الرحمن الخميس

■ وَجَدْتُهُ نُمُودَجًا وَاضِحًا لِتَلْخِصِ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنْ الْمُعْتَقَدِ، مُبَيِّنًا كُلَّ ذَلِكَ بِأَسْلُوبٍ جَذَابٍ وَعِبَارَةٍ سَهْلَةٍ، يَسْتَفِيدُ مِنْهُ كُلُّ مَنْ لَهُ حَظٌّ مِنَ الْعِلْمِ، وَيُعْتَبَرُ هَذَا الْكِتَابُ مَدْخَلًا إِلَى كُتُبِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ كَالْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ، وَالْوَاسِطِيَّةِ، وَغَيْرِهِمَا؛ لِذَا أُوصِي كُلُّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُرَبِّي نَفْسَهُ وَأَوْلَادَهُ وَتَلَامِيذَهُ عَلَى عَقِيدَةِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ؛ حَسَبَ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ بِقِرَاءَةِ هَذَا الْكِتَابِ وَافْتِنَائِهِ، عِلْمًا بِأَنِّي مُنْذُ سَنَوَاتٍ أَقُومُ بِتَدْرِيسِ هَذَا الْكِتَابِ فِي حَلَقَاتِنَا الْعِلْمِيَّةِ...

فضيلة الشيخ الجليل محمد راشد دوندار القره كويلي

■ قَدْ انْتَشَرَ فِي الْعَالَمِ انْتِشَارًا عَظِيمًا، وَلَطَالَمَا طَالَعْتُ هَذَا الْكِتَابَ وَقَرَأْتُهُ قِرَاءَةً تَحْصِيلٍ، وَكَثِيرًا مَا وَجَّهْتُ إِخْوَانِي مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ إِلَى قِرَاءَةِ هَذَا الْكِتَابِ النَّفِيسِ...

فضيلة الشيخ ا. د. ماهر بن ياسين الفحل

■ فَهَذَا الْكِتَابُ الَّذِي دَبَّجَهُ يَرَاغُ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَثَرِيِّ - حَفِظَهُ اللَّهُ - لِمَنْ أَحْسَنَ مَا خَرَجَ لِلنَّاسِ فِي هَذَا، وَمِنْ أَفْضَلِهَا، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ مِنْ أَحْسَنِهَا وَأَفْضَلِهَا! وَهِيَ مِنْ أَفْضَلِ عِلْمٍ يَحْتَاجُهُ النَّاسُ جَمِيعًا، وَهُوَ عِلْمُ الْعَقِيدَةِ! وَلَا سِيَّمَا وَهِيَ عَقِيدَةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فَهُوَ يَحْتَاجُهُ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَالذَّكْرُ وَالْأُنْثَى؛ كَمَا يَحْتَاجُهُ الطَّالِبُ الْمُبْتَدِئُ وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ الْعَالِمُ الْمُتَنْهِي...

القاضي الفقيه المحدث العلامة محمد بن إسماعيل العمراني

■ فَوَجَدْتُهُ كِتَابًا قِيمًا جَامِعًا لِمَا صُنِّفَ فِيهِ شَامِلًا عَلَى أَبْوَابِ الْعَقِيدَةِ الرَّئِيسَةِ مُلتَزِمًا فِيهِ مِنْهَجَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ، مَعَ سُهولةٍ فِي الْعِبَارَةِ مِنْ غَيْرِ تَطْوِيلٍ مُمِلٍّ، وَلَا اخْتِصَارٍ مُخِلٍّ. وَمِنْ ثَمَّ ! فَإِنَّهُ يَصْلُحُ أَنْ يُقَرَّرَ فِي الْمَدَارِسِ وَالْمَعَاهِدِ لِتَعَمُّ بِهِ الْفَائِدَةُ، وَيَكْثُرَ بِهِ النَّفْعُ...

فضيلة الشيخ العلامة ا. د. الأمين الحاج محمد

■ وَالَّتِي ظَهَرَ لِي مِنْ خِلَالِ مَا رَأَيْتُ مِنْهُ أَنَّهُ - حَفِظَهُ اللَّهُ - وَفَّقَ تَوْفِيقًا كَبِيرًا - بِفَضْلِ اللَّهِ - فِي طَرَحِهِ لِمَسَائِلِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَتَرْتِيبِهِ لَهَا، وَوُضُوحِ عِبَارَاتِهِ، وَحُسْنِ لُغَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ. فَهُوَ لِذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يُدْرَسَ لِلطُّلَّابِ فِي الْمَعَاهِدِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَحَاضِرِ الْعِلْمِ الْأَهْلِيَّةِ؛ لَوْجَازَتِهِ مِنْ غَيْرِ إِخْلَالٍ، وَقُرْبِ عِبَارَاتِهِ مِنْ غَيْرِ إِخْلَالٍ...

فضيلة الشيخ الجليل محمد سيدي بن سليمان النووي

■ كِتَابٌ جَامِعٌ مَانِعٌ لِمُجْمَلِ اعْتِقَادِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، فِي عِبَارَاتِ جَامِعَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِطْنَابٌ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ، وَعِبَارَاتٌ وَاضِحَةٌ وَضُوحٌ مِنْهَجِ السَّلَفِ فِي اصْطِلَاحَاتِهِ وَأَلْفَاظِهِ. وَقَدْ عُنِيَ الْمُؤَلِّفُ بِشَرْحِ مُصْطَلَحَاتِ ضَرُورِيَّةِ اللَّقَارِيِّ؛ قَدْ تَشْتَبِهَ عَلَيْهِ بِسَبَبِ تَلْبِيسِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَتَشْغِيبِهِمْ عَلَيْهَا. وَلَا يَخْفَى حِمَاسُهُ لِبَيَانِ هَذَا الْمُعْتَقَدِ الْجَلِيلِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ. وَهَذَا نَابِعٌ مِنْ مُمَارَسَتِهِ - وَفَّقَهُ اللَّهُ - لِلدَّعْوَةِ عَمَلِيًّا إِلَى هَذِهِ الْعَقِيدَةِ وَهَذَا الْمَنْهَجِ...

فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق بن الطاهر معاش الجزائري

■ «الوجيز في عقيدة السلف الصالح» الذي قَدَّمَ لَهُ الْعُلَمَاءُ، وَشَهِدَ عَلَى جَوْدَتِهِ الْفُضْلَاءُ؛ بُرْهَانُ اتِّفَاقِ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ مَعَ الزَّمَانِ الْأَوَّلِ، وَدَلِيلُ اتِّفَاقِ الْآخِرِ مَعَ الْأَوَّلِ، وَاللَّاحِقِ مَعَ السَّابِقِ. وَمِنْ مُمَيِّزَاتِ هَذَا الْكِتَابِ: اسْتِيعَابُهُ مُجْمَلَ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ مِنْ أَصُولِ الْإِيمَانِ السُّتَّةِ وَمَسَائِلِهِ الْمُهَمَّةِ وَعَقِيدَةِ الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ وَعَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الصَّحَابَةِ الْأَبْرَارِ، وَآلِ الْبَيْتِ الْأَطْهَارِ، وَمَنَاجِجِ السَّلَفِ فِي التَّلَقِّيِّ وَالِاسْتِدْلَالِ وَالسُّلُوكِ وَالْأَخْلَاقِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبُحُوثِ الْمُهَمَّةِ. وَفَقَّ اللَّهُ تَعَالَى أَخِي الْكَرِيمِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْأَثَرِيَّ، وَجَعَلَهُ صَالِحًا مُصْلِحًا وَنَفَعَ بِكِتَابِهِ «الْوَجِيزُ» وَسَائِرِ كُتُبِهِ الْمُفِيدَةِ...

فضيلة الشيخ الدكتور محمد يسري إبراهيم

■ فَإِنَّ الَّذِينَ كَتَبُوا فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَمَسْأَلَةِ الْإِيمَانِ كَثِيرُونَ، وَلَيْسَ بِصَدَدِ الْحَدِيثِ إِلَّا عَنْ وَاحِدَةٍ مِنْهَا هُوَ عَمَلُ الْأَخِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَثَرِيِّ؛ فَقَدْ أَحْسَنَ وَجَعَلَ مِنْهُ يَلْتَقِي عَمَلُ الْأَخِ عَبْدِ اللَّهِ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا وَسَدَّدَ قَلْبَهُ؛ بِعَمَلِ الْمُهَنْدِسِ الْفَذِّ أَرْدُوغَانَ؛ وَهُوَ شَيْءٌ مِنَ الْجُهْدِ الَّذِي صَنَعَهُ الْأَخُ عَبْدُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ هَذَا الْبَدِيعِ؛ بِمَا أَلْقَى فِي صَحَائِفِهِ مِنْ كَلِمَاتٍ وَمَعَانٍ، وَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا وَنَفَعَ بِهِ الْأُمَّةَ وَوَقَاهُ السُّوءَ كُلَّهُ. وَكُنَّا يَعْلَمُ أَنَّ الْعَقِيدَةَ هِيَ الْمَوْضُوعُ الْأَهَمُّ وَالْأَلْزَمُ فِي بِنَاءِ الْأُمَّةِ وَرَفْعِ مَنَارِهَا وَتَشْيِيتِ قَوَاعِدِهَا وَإِرْسَائِهَا؛ لِأَنَّهُ الْعِلْمُ الَّذِي يَبْنِي الْقُلُوبَ، وَيَشِيدُ الصُّدُورَ وَالنُّفُوسَ...

فضيلة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم شقرة

■ فَوَجَدْتُهُ كِتَابًا جَامِعًا نَافِعًا مَانِعًا وَمُفِيدًا لِكُلِّ طَبَقَاتِ الْمُسْلِمِينَ؛
لَأَسِيْمًا لِطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَالِدُّعَاةِ، وَالْمَعَاهِدِ وَالْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ ...

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور ساجد مير

■ فَوَجَدْتُهُ قَدْ جَمَعَ فِي كِتَابِهِ هَذَا بَيْنَ الشُّمُولِ فِي الْمَسَائِلِ الْعَقْدِيَّةِ
وَالْتَأْصِيلِ الْمُدْعَمِ بِالْأَدْلَةِ، مَعَ السُّهُولَةِ فِي الْأُسْلُوبِ وَالْإِخْتِصَارِ فِي
الطَّرْحِ؛ فَجَاءَ وَجِيزًا كَلِمَاتُهُ عَمِيمًا فِي نَفْعِهِ.

وَأَوْصِي بِتَرْجُمَةِ هَذَا الْكِتَابِ النَّافِعِ إِلَى أَكْبَرِ قَدَرٍ مُمَكِّنٍ مِنَ اللُّغَاتِ،
وَأَخْصُ بِالذِّكْرِ اللُّغَاتِ الْإِفْرِيقِيَّةِ الْمَكْتُوبَةِ؛ بَلْ وَأَدْعُو إِلَى إِعْدَادِ أَشْرَطَةِ
سَمْعِيَّةٍ وَمَرْئِيَّةٍ لِمُحْتَوَى الْكِتَابِ بِتِلْكَ اللُّغَاتِ؛ لِيَصِلَ نَفْعُهُ إِلَى الْكَثِيرِ
مِمَّنْ لَا يُحْسِنُونَ الْقِرَاءَةَ، وَهُمْ غَالِبِيَّةٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الدُّوَلِ الْإِفْرِيقِيَّةِ ...

الدكتور سعيد بن محمد بابا سيل

مقدمة المؤلف للطبعة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا﴾^(٣).

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ - ٧١.

– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ – وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ (*) .

أَيُّهَا الْأَخُ الْمُسْلِمُ الْعَزِيزُ: هَذِهِ كَلِمَاتٌ مُخْتَصَرَةٌ وَمُيسَّرَةٌ فِي بَيَانِ:

«عَقِيدَةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»

قَدْ حَمَلَ عَلَى جَمْعِهِ وَكِتَابَتِهِ مَا تَعِيشُهُ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْيَوْمَ مِنْ تَفَرُّقٍ وَاختِلَافٍ يَتِمَثَّلَانِ فِي الْفِرَقِ الْمُعَاصِرَةِ وَالْجَمَاعَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي السَّاحَةِ؛ كُلٌّ يَدْعُو إِلَى عَقِيدَتِهِ وَمَنْهَجِهِ وَيُزَكِّي جَمَاعَتَهُ؛ حَتَّى اخْتَلَطَ الْأَمْرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَصْبَحُوا فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ؛ مَنْ يَتَّبِعُونَ؟ وَبِمَنْ يَقْتَدُونَ؟!

وَلَكِنْ – وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ – لَمْ يُعَدِّمِ الْخَيْرُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَكِنْ يُعَدِّمُ؛ إِذْ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْهَا مُتَمَسِكَةٌ بِالْهُدَى وَالْحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ؛ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ﷺ حَيْثُ قَالَ:

«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ؛ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» (١) .

وَقَالَ ﷺ: «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ، أَمْ آخِرُهُ؟» (٢) .

(١) «رواه مسلم». (٢) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

(*) هَذِهِ الْخُطْبَةُ تُسَمَّى: «خُطْبَةُ الْحَاجَةِ» وَهِيَ تُشْرَعُ بَيْنَ يَدَيِ كُلِّ حَاجَةٍ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْلَمُ أَصْحَابَهُ أَنْ يَقُولُهَا بَيْنَ يَدَيِ كَلَامِهِمْ، فِي أُمُورٍ دِينِيَّةٍ سَوَاءٌ كَانَ خُطْبَةُ نِكَاحٍ، أَوْ جُمُعَةٍ، أَوْ مُحَاضَرَةٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَأَخْرَجَتْهَا أَكْثَرُ كُتُبِ السُّنَنِ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي أَلْفَاظِهَا، وَهِيَ فِي «سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ»: [كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ خُطْبَةِ النِّكَاحِ]. وَفِي «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ». وَ«سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ». وَ«سُنَنِ النَّسَائِيِّ». وَرَوَاهَا أَبُو يَعْلَى فِي «مُسْنَدِهِ». وَالتَّبْرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ». وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «سُنَنِهِ». وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ». وَوَرَدَ ذِكْرُ طَرَفٍ مِنْ هَذِهِ الْخُطْبَةِ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»: [كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ خُطْبَتِهِ ﷺ فِي الْجُمُعَةِ]. وَلِلْبَيْهَقِيِّ فِي تَخْرِيجِهَا أَنْظَرَ كِتَابَ «خُطْبَةِ الْحَاجَةِ» لِلشَّيْخِ الْمُحَدِّثِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدٍ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَبَانِيِّ.

وَمِنْ هُنَا وَجَبَ عَلَيْنَا التَّعَرُّفُ عَلَى هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي تَلْتَرُمُ
الْإِسْلَامَ الْحَقَّ! الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَطَبَقَهُ جِيلُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ
وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ؛ جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْهُمْ، وَحَشَرَنَا فِي زُمْرَتِهِمْ، اللَّهُمَّ آمِينَ.

وَهَذِهِ الْجَمَاعَةُ هِيَ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ، وَالطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ، وَتُوصَفُ هَذِهِ
الْفِرْقَةُ بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَهْلِ الْحَدِيثِ، وَأَهْلِ الْأَثَرِ وَالِاتِّبَاعِ، وَهُمْ
مَنْ كَانُوا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ الْجَلِيلِ أَسْرَعْتُ فِي تَلْخِيصِ هَذَا «الْوَجِيزِ» مِنْ
كِتَابِي الْكَبِيرِ: «الْمَيْسَرُ فِي عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ» (*). الَّذِي اسْتَقَيْتُهُ
مِنْ كُتُبِ أَيْمَةِ السَّلَفِ الْعِظَامِ؛ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْعَدَالَةِ وَالْعِلْمِ، وَاتِّبَاعِ
السُّنَّةِ، وَالْإِمَامَةِ فِيهَا؛ الَّتِي اسْتَقَوْهَا مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ.
وَحَرِصْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا «الْوَجِيزُ» بِعِبَارَةٍ مُوجِزَةٍ وَأُسْلُوبٍ وَاضِحٍ
مَيْسَرٍ، مَعَ الْإِلْتِمَامِ بِالْأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ الْمَأْثُورَةِ عَنْ أَيْمَةِ السَّلَفِ قَدَرِ
الْإِمْكَانِ؛ لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ كُلُّ قَارِئٍ، وَخُصُوصًا النَّاشِئُونَ مِنْ أَبْنَاءِ الصَّحُوحِ
الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ، وَيَكُونَ عَوْنًا لِتَحْصِيلِ مُجْمَلِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ
لِلشَّبَابِ الْمُسْتَقِيمِ وَالْمُهْتَدِي حَدِيثًا بِصُورَةٍ شَامِلَةٍ وَمَيْسَرَةٍ.

لَأَنَّ عِلْمَ الْعَقِيدَةِ: أَشْبَهُ بِسِلْسِلَةٍ مَرْبُوطَةٍ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ؛ فَإِذَا لَمْ يَفْهَمْ
الْمُسْلِمُ الْعَقِيدَةَ مُجْمَلًا؛ لَا يَسْتَطِيعُ اسْتِيعَابَ أَجْزَائِهَا وَتَفْاصِيلِهَا.

وَلَمْ أَضِفْ شَيْئًا فِي الْكِتَابِ مِنْ عِنْدِي؛ إِلَّا مَا وَجَدْتُ أَنَّ مِنَ الْوَاجِبِ
بَيَانَهُ وَتَوْضِيحَهُ. وَأُنَوِّهُ! بِأَنِّي قَدْ وَضَعْتُ فِي آخِرِ هَذَا الْكِتَابِ؛ قَائِمَةً
لِلْمَصَادِرِ الَّتِي اعْتَمَدْتُ عَلَيْهَا فِي إِعْدَادِ هَذَا «الْوَجِيزِ».

(*) أَسْأَلُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُيسِّرَ أَمْرَهُ وَشَرُّهُ؛ فَإِنَّهُ مَشْرُوعُ الْعَمْرِ.

وَحَتَامًا : أَحْمَدُ اللَّهِ - جَلَّ فِي عِلَاهُ - وَأَشْكُرُهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ ؛ لِإِتْمَامِ
هَذَا « الْوَجِيزِ » وَأَرْجُوهُ - تَعَالَى - أَنْ يُسْنِمَ هَذَا الْبَحْثُ الْمُتَوَاضِعُ فِي
إِصْلَاحِ مَا فَسَدَ مِنْ عَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ نَافِعًا لَهُمْ ، وَدَافِعًا
لِلرُّجُوعِ إِلَى كِتَابِهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ .

كَمَا أَشْكُرُ كُلَّ مَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَيَّ فِي إِتْمَامِ هَذَا « الْوَجِيزِ » مِنْ
إِبْدَاءِ رَأْيٍ ، أَوْ مُرَاجَعَةٍ ، أَوْ نَصِيحَةٍ . وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ سُعُودُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ الشُّرَيْمِ ، وَفَضِيلَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ جَمِيلٍ زَيْنُو ؛ اللَّذَانِ تَفَضَّلَا
بِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ وَالتَّقْدِيمِ لَهُ ؛ فَجَزَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرًا .

هَذَا هُوَ جُهْدُ الْمُقِلِّ ! وَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيِ الْقَارِئِ الْكَرِيمِ ؛ فَإِنْ أَصَبْتُ فَمِنْ
اللَّهِ وَحْدَهُ - وَهُوَ الْمُوقِّعُ سُبْحَانَهُ - وَإِنْ أَخْطَأْتُ فَمِنْ نَفْسِي وَالشَّيْطَانِ ،
وَإِنِّي آمَلُ مِمَّنْ يَجِدُ فِيهِ مَأْخِذًا ؛ أَنْ لَا يَبْخَلَ عَلَيَّ بِالنُّصْحِ .

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي خَالِصًا لِرُوحِهِ الْكَرِيمِ ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَهُ
مِنِّي ، وَيَنْفَعَ بِهِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - مِمَّا خَالَفَ كِتَابَهُ ،
وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ وَفَهَمَ سَلَفِنَا الصَّالِحِ ؛ فَإِنْ وَقَعَ ذَلِكَ مِنِّي ؛ فَقَدْ وَقَعَ بِغَيْرِ
قَصْدٍ ، وَأَنَا رَاجِعٌ عَنْهُ فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَمَاتِي ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ عَلَيَّ مَا أَقُولُ .

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

كتبه: راجي رَحْمَةِ رَبِّهِ الْغَفُورِ

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ

آلِ إِسْمَاعِيلَ الْبَزَّازُ الْأَثْرِيُّ ثُمَّ الْعِرَاقِيُّ

نَزِيلُ اصْطَبُولَ ؛ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

ذُو الْحِجَّةِ ١٤١٦ هـ

تعريفات ضرورية

تعريفات ضرورية

- تعريف العقيدة.
- تعريف السلف.
- تعريف أهل السنة والجماعة.
- تعريف بخصائص عقيدة أهل السنة والجماعة.

تعريف العقيدة

العقيدة في اللغة:

هِيَ مِنَ الْعَقْدِ؛ وَهُوَ الرِّبْطُ، وَالْإِبْرَامُ، وَالْإِحْكَامُ، وَالتَّوْتُقُ، وَالشَّدُّ بِقُوَّةٍ،
وَالْتَّماسُكُ، وَالْمُرَاصَّةُ، وَالْإِثْبَاتُ؛ وَمِنْهُ الْيَقِينُ وَالْجَزْمُ.

وَالْعَقْدُ نَقِيزُ الْحَلِّ، وَيُقَالُ: عَقَدَهُ يَعْقِدُهُ عَقْدًا، وَمِنْهُ عُقْدَةُ الْيَمِينِ
وَالنِّكَاحِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ
وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾^(١).

وَالْعَقِيدَةُ: الْحُكْمُ الَّذِي لَا يُقْبَلُ الشَّكُّ فِيهِ لَدَى مُعْتَقِدِهِ، وَالْعَقِيدَةُ فِي
الدِّينِ مَا يُقْصَدُ بِهِ الْاِعْتِقَادُ دُونَ الْعَمَلِ؛ كَعَقِيدَةِ وجودِ اللَّهِ وَبَعَثِ الرُّسُلِ.
وَالْجَمْعُ: عَقَائِدُ^(٢).

وَحُلَاصَتُهُ: مَا عَقَدَ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ قَلْبُهُ جَازِمًا بِهِ؛ فَهُوَ عَقِيدَةٌ، سَوَاءٌ كَانَ
حَقًّا، أَوْ بَاطِلًا.

العقيدة في الاصطلاح:

هِيَ الْأُمُورُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يُصَدَّقَ بِهَا الْقَلْبُ، وَتَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا النَّفْسُ؛
حَتَّى تَكُونَ يَقِينًا ثَابِتًا لَا يُمَازِجُهَا رَيْبٌ، وَلَا يُخَالِطُهَا شَكٌّ.

أَيُّ: الْإِيمَانُ الْجَازِمُ الَّذِي لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ شَكٌّ لَدَى مُعْتَقِدِهِ، وَيَجِبُ أَنْ

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٩.

(٢) انظر معاجم اللغة: «لسان العرب»، «القاموس المحيط»، «المعجم الوسيط»: (مادة عَقَدَ).

يَكُونُ مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ، لَا يَقْبَلُ شَكًّا وَلَا ظَنًّا؛ فَإِنْ لَمْ يَصِلِ الْعِلْمُ إِلَى دَرَجَةِ
الْيَقِينِ الْجَازِمِ لَا يُسَمَّى عَقِيدَةً.

وَسُمِّيَ عَقِيدَةً؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَعْقِدُ عَلَيْهِ قَلْبُهُ.

العقيدة الإسلامية :

هِيَ الْإِيمَانُ الْجَازِمُ بِرُبُوبِيَّةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَأُلُوهِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ
وَصِفَاتِهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ،
وَسَائِرِ مَا ثَبَتَ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ، وَأُصُولِ الدِّينِ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ السَّلَفُ
الصَّالِحُ، وَالتَّسْلِيمُ التَّامُّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْأَمْرِ، وَالْحُكْمِ، وَالطَّاعَةِ، وَالِاتِّبَاعِ
لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وَالْعَقِيدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ :

إِذَا أُطْلِقَتْ فَهِيَ عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّهَا هِيَ الْإِسْلَامُ الْحَقُّ
الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ دِينًا لِعِبَادِهِ، وَهِيَ عَقِيدَةُ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْمُفَضَّلَةِ مِنْ
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ.

وَلِلْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ :

أَسْمَاءٌ أُخْرَى عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ تُرَادِفُهَا، وَتَدُلُّ عَلَيْهَا، مِنْهَا :

«التَّوْحِيدُ»، «السُّنَّةُ»، «أُصُولُ الدِّينِ»، «الْفِقْهُ الْأَكْبَرُ»، «الشَّرِيعَةُ»،

«الْإِيمَانُ».

هَذِهِ أَشْهُرُ إِطْلَاقَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى عِلْمِ الْعَقِيدَةِ.

تعريف السلف

السَّلفُ فِي اللُّغَةِ:

هُوَ مَا مَضَى وَتَقَدَّمَ، يُقَالُ: سَلَفَ الشَّيْءُ سَلْفًا: أَي مَضَى، وَالسَّلَفُ: الْجَمَاعَةُ الْمُتَقَدِّمُونَ، أَوْ الْقَوْمُ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي السَّيْرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ۖ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ (١).

أَي: جَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا مُتَقَدِّمِينَ لِمَنْ عَمِلَ بِعَمَلِهِمْ، وَذَلِكَ لِيَعْتَبَر بِهِمْ مَنْ بَعْدَهُمْ، وَلِيَتَّعِظَ بِهِمُ الْآخِرُونَ.

وَالسَّلَفُ: مَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ آبَائِكَ وَذِي قَرَابَتِكَ الَّذِينَ هُمْ فَوْقَكَ فِي السَّنِّ وَالْفَضْلِ؛ وَلِهَذَا سُمِّيَ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ مِنَ التَّابِعِينَ السَّلَفَ الصَّالِحَ (٢).

السَّلَفُ فِي الاصْطِلَاحِ:

إِذَا أُطْلِقَ السَّلَفُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْإِعْتِقَادِ؛ فَإِنَّ تَعْرِيفَاتِهِمْ تَدُورُ حَوْلَ أَصْحَابِ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى الْمُفَضَّلَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ أَوْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ؛ مِمَّنْ شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْخَيْرِيَّةِ؛ فَأَصْحَابُ هَذِهِ الْقُرُونِ الْمَبَارَكَةِ أَفْضَلُ الْأُمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ فِيهِمُ الصُّدِّيْقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَأُمَّةُ الدِّينِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ، وَهُمْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الْمُهْتَدُونَ بِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٥٥ - ٥٦.

(٢) انظر معاجم اللُّغة: «تاجُ العروس»، «لسانُ العرب»، «القاموسُ المحيط»: (مادةُ سَلَفَ).

الْحَافِظُونَ لِسُنَّتِهِ، وَهُمْ أَعْلَامُ الْهُدَى، وَمَصَابِيحُ الدُّجَى؛ ثُمَّ مَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ الْعُدُولِ؛ مِنَ الْأُئِمَّةِ الْأَعْلَامِ؛ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْإِمَامَةِ، وَالْفَضْلِ، وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَالْإِمَامَةِ فِيهَا، وَاجْتِنَابِ الْبِدْعَةِ، وَالْحَذَرِ مِنْهَا، وَمِمَّنْ اتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَى إِمَامَتِهِمْ، وَعَظِيمِ شَأْنِهِمْ فِي الدِّينِ.

ولهذا سُمِّيَ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢).

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» (٣).

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَحَابَتُهُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ هُمْ سَلَفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَكُلُّ مَنْ يَدْعُو إِلَى مِثْلِ مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَحَابَتُهُ، وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ فَهُوَ عَلَى نَهْجِ السَّلَفِ.

وَالْتَّحْدِيدُ الزَّمَنِيُّ لَيْسَ شَرْطًا فِي ذَلِكَ؛ بَلِ الشَّرْطُ هُوَ مُوَافَقَةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْأَحْكَامِ وَالسُّلُوكِ بِفَهْمِ السَّلَفِ؛ فَكُلُّ مَنْ وَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَهُوَ مِنْ أَتْبَاعِ السَّلَفِ، وَإِنْ بَاعَدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمُ الْمَكَانُ وَالزَّمَانُ، وَمَنْ خَالَفَهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَإِنْ عَاشَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(١) سورة النساء، الآية: ١١٥.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

وَأَمَّا السَّلَفُ الصَّالِحُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١) .

وَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ طَاعَتِهِ، وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ؛ فَقَالَ تَعَالَى:

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٢) .

وَجَعَلَ اللَّهُ طَاعَةَ الرَّسُولِ ﷺ طَاعَةً لَهُ سُبْحَانَهُ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴾ (٣) .

وَأَخْبَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّ عَدَمَ طَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ مُحِيطٌ وَمُبْطِلٌ لِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ (٤) .

وَنَهَانَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ ﷺ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (٥) .

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٩ .

(٤) سورة محمد ﷺ، الآية: ٣٣ .

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩ .

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٠ .

(٥) سورة النساء، الآية: ١٤ .

وَأَمَرَنَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ نَأْخُذَ مَا أَمَرَنَا بِهِ ﷺ وَنَتْرِكَ مَا نَهَانَا عَنْهُ ﷺ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١).

وَأَمَرَنَا اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - أَنْ نُحْكَمَ رَسُولُهُ ﷺ فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شُؤُنِ حَيَاتِنَا، وَأَنْ نَرْجِعَ إِلَى حُكْمِهِ وَأَمْرِهِ ﷺ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحْكَمُوا فِيكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

وَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا؛ بَأَنَّ نَبِيَّهَ ﷺ هُوَ الْأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ وَالْقُدْوَةُ الصَّالِحَةُ، وَالنَّمُودَجُ الْأَمْثَلُ الَّذِي يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَالْاِقْتِدَاءُ بِهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٣).

وَقَرَنَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - رِضَاهُ بِرِضَا رَسُولِهِ ﷺ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٤).
وَجَعَلَ اتِّبَاعَ رَسُولِهِ ﷺ عِلَامَةً عَلَى مَحَبَّتِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَقَالَ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٥).

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٦٢.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٥) سورة آل عمران، الآيتان: ٣١ - ٣٢.

وَلِهَذَا؛ كَانَ مَرْجِعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ عِنْدَ التَّنَازُعِ؛ هُوَ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى،
وَسُنَّةُ رَسُولِهِ الْأَمِينِ ﷺ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ
فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١).

وَأَفْضَلُ السَّلَفِ؛ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ - الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ،
وَعِلْمٍ، وَعَمَلٍ؛ كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى
نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٢).

ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ الْمُفَضَّلَةِ الْأُولَى مِنَ التَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ
بِصِدْقٍ وَإِحْسَانٍ؛ وَالَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»^(٣).

«خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»^(٤).

وَلِذَا فَالصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ؛ هُمْ أَحَقُّ بِالِاتِّبَاعِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَذَلِكَ
لِصِدْقِهِمْ فِي إِيْمَانِهِمْ، وَإِخْلَاصِهِمْ فِي عِبَادَتِهِمْ، وَهُمْ حُرَّاسُ الْعَقِيدَةِ، وَحُمَاةُ
الشَّرِيعَةِ، الْعَامِلُونَ بِهَا قَوْلًا وَعَمَلًا، وَالْقَائِمُونَ عَلَيْهَا حَقًّا وَصِدْقًا، وَلِذَلِكَ
اخْتَارَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَشْرِ دِينِهِ، وَتَبْلِيغِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَشَرْعِهِ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٣) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً؛ كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»
 قَالَ: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»^(١).

وَيُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مَنْ اقْتَدَى بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ، وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ فِي سَائِرِ الْعُصُورِ «سَلَفِي» نِسْبَةً إِلَيْهِمْ، وَتَمْيِيزًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يُخَالِفُونَ مَنْهَجَ السَّلَفِ، وَيَتَّبِعُونَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٢).

وَلَا يَسَعُ أَيُّ مُسْلِمٍ صَادِقٍ مَعَ نَفْسِهِ وَمَعَ رَبِّهِ - جَلَّ وَعَلَا - إِلَّا أَنْ يَفْتَخَرَ بِالْإِنْتِسَابِ إِلَيْهِمْ، وَالْعَمَلِ بِهِدْيِهِمْ.

وَلَفْظُ «السَّلَفِيَّةِ» وَمَدْلُولُهَا الاصْطِلَاحِيُّ وَالْعِلْمِيُّ؛ أَصْبَحَ عَلَمًا عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ فِي تَلَقِّي الْإِسْلَامِ الْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَفَهْمِهِ عَلَى مُرَادِ النَّبِيِّ ﷺ، وَتَطْبِيقِ ذَلِكَ؛ اعْتِقَادًا، وَقَوْلًا، وَعَمَلًا.

وَبِهَذَا؛ فَإِنَّ مَفْهُومَ السَّلَفِيَّةِ؛ يُطْلَقُ عَلَى الْمُتَلَتِّزِينَ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا ثَبَتَ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ التَّزَامًا كَامِلًا، وَصَادِقًا، وَوَاضِحًا؛ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَمَا التَّزَمَ بِهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنْ أَهْلِ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى الْفَاضِلَةِ؛ الَّذِينَ لَمْ يُحْدِثُوا، وَلَمْ يَبْتَدِعُوا فِي الدِّينِ، وَلَمْ تَعْصِفْ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ وَالْفِتَنُ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَالَّذِينَ يَحْرِصُونَ عَلَى أَنْ يَكُونَ حَالُهُمْ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ حَالُ سَلَفِهِمُ الصَّالِحِ.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٥.

(١) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

تعريف أهل السنة والجماعة

السُّنَّةُ فِي اللُّغَةِ :

السُّنَّةُ فِي اللُّغَةِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ: سَنَّ يَسِنُّ، وَيَسُنُّ سَنًّا، فَهُوَ مَسْنُونٌ.

وَسَنَّ الْأَمْرَ: بَيَّنَّهُ.

وَالسُّنَّةُ: هِيَ الطَّرِيقَةُ وَالسَّيْرَةُ، مَحْمُودَةٌ كَانَتْ أَمْ مَذْمُومَةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ

النَّبِيِّ ﷺ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»^(١).

أَي: طَرِيقَتَهُمْ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً؛ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ

عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي

الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً؛ كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ

غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»^(٢). أَي: سَيْرَةً^(٣).

فَكُلُّ مَنْ ابْتَدَأَ أَمْرًا عَمِلَ بِهِ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِ، قِيلَ: هُوَ سَنَةٌ.

السُّنَّةُ فِي الاصْطِلَاحِ:

هِيَ الْهَدْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ؛ عِلْمًا،

واعتقادًا، وقولًا، وعملاً، وتقريرًا. وتُطْلَقُ السُّنَّةُ - أَيْضًا - عَلَى سُنَنِ

الْعِبَادَاتِ وَالْإِعْتِقَادَاتِ. وَيُقَابِلُ السُّنَّةَ: الْبِدْعَةُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

(٢) «رواه مسلم».

(١) «رواه البخاري ومسلم».

(٣) انظر معاجم اللغة: «لسان العرب»، «مختار الصحاح»، «القاموس المحيط»: مادة «سَنَّ».

« فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي
وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ » ^(١).

الْجَمَاعَةُ فِي اللُّغَةِ :

مَأْخُودَةٌ مِنَ الْجَمْعِ، وَهُوَ ضَمُّ الشَّيْءِ؛ بِتَقْرِيْبِ بَعْضِهِ مِنْ بَعْضٍ، يُقَالُ
جَمَعْتُهُ؛ فَاجْتَمَعَ.

وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْاجْتِمَاعِ، الَّذِي هُوَ ضِدُّ التَّفَرُّقِ، وَضِدُّ الْفُرْقَةِ.
وَالْجَمَاعَةُ: الْعَدَدُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ، وَهِيَ أَيْضًا طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ
يَجْمَعُهَا غَرَضٌ وَاحِدٌ.

وَالْجَمَاعَةُ: هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى أَمْرٍ مَا ^(٢).

الْجَمَاعَةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ :

هِيَ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ سَلَفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ
الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، وَالتَّابِعِينَ الْعِظَامِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ؛ بِصِدْقٍ
وَإِخْلَاصٍ وَإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ؛ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،
وَسَارُوا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اعْتِقَادًا وَعِلْمًا وَعَمَلًا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَثَّهُمْ عَلَى الْجَمَاعَةِ
وَالْإِتِّلَافِ وَالتَّعَاوُنِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الْفُرْقَةِ وَالْإِخْتِلَافِ وَالتَّنَاحُرِ، فَقَالَ تَعَالَى:

﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ^(٣).

(١) « صحيح سنن أبي داود » للألباني.

(٢) انظر معاجم اللُّغة: « لسانُ العرب », « مختارُ الصَّحاح », « القاموسُ المحيَّط »: مادَّةُ « جَمَعَ ».

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ»^(٢).

وَقَالَ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَمَنْ أَرَادَ بِحُبُوحَةِ الْجَنَّةِ؛ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ»^(٣).

وَقَالَ - الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(الْجَمَاعَةُ مَا وَافَقَ الْحَقُّ، وَإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ)^(٤).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

هُمْ الْمُتَمَسِّكُونَ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ وَاهْتَدَى بِهَدْيِهِمْ وَسَلَكَ سَبِيلَهُمْ فِي الْإِعْتِقَادِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالَّذِينَ اسْتَقَامُوا عَلَى الْإِتِّبَاعِ وَجَانَّبُوا الْإِبْتِدَاعَ، وَهُمْ بَاقُونَ ظَاهِرُونَ مَنْصُورُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَاتَّبَعُهُمْ هُدًى، وَخِلَافُهُمْ ضَلَالٌ.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

(٢) «صحيح سنن أبي داود» للألباني.

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» وصححه الألباني في كتاب «السُّنَّة» لابن أبي عاصم.

(٤) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة».

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَتَمَيِّزُونَ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْفِرَقِ ؛ بِصِفَاتٍ وَخَصَائِصٍ وَمِيزَاتٍ مِنْهَا :

١- إِنَّهُمْ أَهْلُ الْوَسْطِ وَالْإِعْتِدَالِ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ، وَبَيْنَ الْغُلُوِّ وَالْجَفَاءِ؛ سَوَاءٌ كَانَ فِي بَابِ الْعَقَائِدِ أَوْ الْأَحْكَامِ أَوْ السُّلُوكِ؛ فَهُمْ وَسْطٌ بَيْنَ فِرَقِ الْأُمَّةِ، كَمَا أَنَّ الْأُمَّةَ وَسْطٌ بَيْنَ الْمِلَلِ.

٢- تَعْظِيمُهُمْ لِنُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَاقْتِصَارُهُمْ فِي التَّلَقِّيِ عَلَيْهِمَا، وَالْاهْتِمَامُ بِهِمَا، وَالتَّسْلِيمُ الْمُنْطَلِقُ لِنُصُوصِهِمَا، وَفَهْمُهُمَا عَلَى مُقْتَضَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَطَرِيقَتَيْهِمَا الْمُثَلَّى.

٣- لَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ مُعَظَّمٌ يَأْخُذُونَ كَلَامَهُ كُلَّهُ وَيَدْعُونَ مَا خَالَفَهُ؛ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَحْوَالِهِ، وَأَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ؛ لِذَلِكَ فَهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ حُبًّا لِلْسُّنَّةِ، وَأَحْرَصُهُمْ عَلَى اتِّبَاعِهَا، وَأَكْثَرُهُمْ مُوَالَاةً لِأَهْلِهَا.

٤- تَرَكُّهُمْ الْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَمُجَانَبَةُ أَهْلِهَا، وَتَرْكُ الْجِدَالِ وَالْمِرَاءِ فِي مَسَائِلِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَدُخُولُهُمْ فِي الدِّينِ كُلِّهِ.

٥- تَعْظِيمُهُمْ لِلْسَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَثْمَتِهِمْ، وَاعْتِقَادُهُمْ بِأَنَّ طَرِيقَةَ السَّلَفِ وَمَنْهَجَهُمْ؛ أَسْلَمُ، وَأَعْلَمُ، وَأَحْكَمُ.

٦- رَفْضُهُمْ التَّأْوِيلَ الْكَلَامِيَّ، وَاسْتِسْلَامُهُمْ لِلشَّرْعِ، مَعَ تَقْدِيمِهِمُ النَّقْلَ عَلَى الْعَقْلِ - تَصَوُّرَاتِ الْأُذْهَانِ - وَإِخْضَاعَ الثَّانِي لِلْأَوَّلِ.

٧- إِنَّهُمْ لَا يُعَمِّمُونَ الْحُكْمَ، وَيَجْمَعُونَ بَيْنَ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ فِي الْمَسْأَلَةِ الْوَاحِدَةِ، وَيَرُدُّونَ الْمُتَشَابِهَ إِلَى الْمُحْكَمِ، وَالْمُجْمَلِ إِلَى الْمُبَيَّنِّ، وَالْمُنْطَلَقِ إِلَى الْمُقَيَّدِ، وَبِهَا سَلِمُوا مِنَ التَّنَاقُضِ، وَوَصَلُوا إِلَى الْحَقِّ.

٨- إِنَّهُمْ قُدْوَةُ الصَّالِحِينَ؛ الَّذِينَ يَهْدُونَ إِلَى الْحَقِّ، وَيُرْشِدُونَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ وَذَلِكَ بِثَبَاتِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَعَدَمِ تَقَلُّبِهِمْ، وَاتِّفَاقِهِمْ عَلَى أُمُورِ الْعَقِيدَةِ، وَجَمْعِهِمْ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ، وَبَيْنَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْأَخْذِ بِالسَّبَابِ، وَبَيْنَ التَّوَسُّعِ فِي الدُّنْيَا وَالْوَرَعَ فِيهَا، وَبَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالْحُبِّ وَالْبُغْضِ، وَبَيْنَ الرَّحْمَةِ وَاللِّينِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالشَّدَةِ وَالْغِلْظَةِ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَعَدَمِ اخْتِلَافِهِمْ مَعَ اخْتِلَافِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

٩- إِنَّهُمْ لَا يَتَسَمَّوْنَ بِغَيْرِ الْإِسْلَامِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْجَمَاعَةِ.

١٠- حِرْصُهُمْ عَلَى نَشْرِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَالذِّينِ الْقَوِيمِ، وَتَعْلِيمِهِمُ النَّاسَ وَإِرْشَادِهِمْ، وَتَقْدِيمِ النَّصِيحَةِ لَهُمْ، وَالْاهْتِمَامِ بِأُمُورِهِمْ.

١١- إِنَّهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ صَبْرًا فِي أَقْوَالِهِمْ، وَمُخْتَدَاتِهِمْ، وَدَعْوَتِهِمْ.

١٢- حِرْصُهُمْ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَالْأُلُفَّةِ، وَدَعْوَتُهُمْ إِلَيْهَا وَحَثُّ النَّاسِ عَلَيْهَا، وَتَبَذُّهُمُ الْاِخْتِلَافَ وَالْفُرْقَةَ، وَتَحْذِيرُ النَّاسِ مِنْهَا.

١٣- إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - عَصَمَهُمْ مِنْ تَكْفِيرِ بَعْضِهِمْ بَعْضٍ، وَتَبْدِيعِ وَتَفْسِيقِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ؛ فَهُمْ أَفْقَهُ النَّاسِ فِي أَحْكَامِ الشَّرْعِ، وَإِذَا حَكَمُوا عَلَى غَيْرِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ يَحْكُمُونَ بِالْعِلْمِ وَالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ.

١٤- إِنَّهُمْ يَدِينُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِمَحَبَّةٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَيَتَرَحَّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَيَدْعَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَذَبَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَسَدَّ بَعْضُهُمْ لِنَفْسِ بَعْضٍ، وَإِنَّهُمْ لَا يُؤَالُونَ وَلَا يُعَادُونَ إِلَّا عَلَى أَسَاسِ الدِّينِ.

وَبِالْجُمْلَةِ: فَهُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ أَخْلَاقًا، وَأَحْرَصُهُمْ عَلَى زَكَاةِ أَنْفُسِهِمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَوْسَعُهُمْ أَفْقًا، وَأَبْعَدُهُمْ نَظْرًا، وَأَرْحَبُهُمْ بِالْخِلَافِ صَدْرًا، وَأَعْلَمُهُمْ بِآدَابِهِ وَأُصُولِهِ.

وَصَفْوَةُ الْقَوْلِ فِي مَفْهُومِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

إِنَّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي وَعَدَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّجَاةِ مِنْ بَيْنِ الْفِرَقِ ، وَمَدَارُ هَذَا الْوَصْفِ عَلَى اتِّبَاعِ السُّنَّةِ ، وَمُوَافَقَةِ مَا جَاءَ فِيهَا مِنَ الْإِعْتِقَادِ وَالْعِبَادَةِ وَالْهَدْيِ وَالسُّلُوكِ وَالْأَخْلَاقِ ، وَمُلَازِمَةِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ .

وَبِهَذَا لَا يَخْرُجُ تَعْرِيفُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَنْ تَعْرِيفِ السَّلَفِ ، وَقَدْ عَرَفْنَا أَنَّ السَّلَفَ هُمُ الْعَامِلُونَ بِالْكِتَابِ ، الْمُتَمَسِّكُونَ بِالسُّنَّةِ ؛ إِذَا فَالسَّلَفُ هُمُ أَهْلُ السُّنَّةِ الَّذِينَ عَنَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَهْلُ السُّنَّةِ هُمُ السَّلَفُ الصَّالِحُ ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ .

وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْأَخْصُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ؛ فَيَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى كُلُّ طَوَائِفِ الْمُبْتَدِعَةِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ : كَالْخَوَارِجِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْمُرْجِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ مِمَّنْ سَلَكَوا مَسْلَكَهُمْ . فَالسُّنَّةُ هُنَا تُقَابِلُ الْبِدْعَةَ ، وَالْجَمَاعَةُ تُقَابِلُ الْفِرْقَةَ ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي لُزُومِ الْجَمَاعَةِ وَالنَّهْيِ عَنِ التَّفَرُّقِ .

فَهَذَا الَّذِي قَصَدَهُ تَرْجُمَانُ الْقُرْآنِ ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ .

قَالَ : (تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ

وَالْفِرْقَةِ) انظر : « تفسير ابن كثير » الآية (١٠٦) من سورة آل عمران .

وَلَفْظُ « السَّلَفُ الصَّالِحُ » يُرَادُفُ مُصْطَلَحَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ؛ كَمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ أَيْضًا : أَهْلُ الْأَثَرِ ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ ، وَالطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ ، وَالْفِرْقَةُ النَّاجِيَّةُ ، وَأَهْلُ الْإِتِّبَاعِ ، وَالْغُرَبَاءُ .

وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَالْإِطْلَاقَاتُ مُسْتَفِيضَةٌ عَنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ .

خصائص عقيدة أهل السنة والجماعة

لِمَاذَا عَقِيدَةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَوْلَى بِالِاتِّبَاعِ ؟ !

إِنَّ الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ هِيَ أَسَاسُ هَذَا الدِّينِ، وَعَلَيْهَا تُبْنَى جَمِيعُ الْمَعَارِفِ؛ فَمَنْ صَحَّتْ عَقِيدَتُهُ صَحَّ عَمَلُهُ، وَمَنْ فَسَدَتْ عَقِيدَتُهُ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَكُلُّ مَا يُبْنَى عَلَى غَيْرِ هَذَا الْأَسَاسِ؛ فَمَالُهُ إِلَى الْهَدْمِ وَالْإِنْهِيَارِ.

وَالْعَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ الرَّاسِخَةُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ؛ هِيَ الْمُحَرِّكُ الَّذِي يُقَرِّبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَجْلِبُ وَلَايَتَهُ وَرِضَاهُ، وَيَتَحَصَّنُ بِهَا الْمُؤْمِنُ مِنْ كَيْدِ أَعْدَائِهِ؛ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. وَأُسُسُ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ، هِيَ:

الْعِلْمُ الصَّحِيحُ الْمُسْتَقَى مِنَ الْوَحْيَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَالْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ، وَالْكَفَرُ بِالطَّاغُوتِ، وَالْقِيَامُ بِمُقْتَضَى التَّكْلِيفِ الشَّرْعِيِّ، وَالْإِخْلَاصُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْعِبَادَةِ، وَالصَّدْقُ فِي مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

وَمِنْ هُنَا نَرَى اهْتِمَامَ النَّبِيِّ ﷺ بِإِرْسَاءِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ، وَتَرْسِIXِهَا فِي قُلُوبِ أَصْحَابِهِ الْكَرَامِ، وَتَرْبِيَتِهِمْ عَلَيْهَا طِيلَةَ عُمُرِهِ ﷺ، وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ بِنَاءِ الرِّجَالِ عَلَى قَاعِدَةٍ صُلْبَةٍ. وَظَلَّ الْقُرْآنُ فِي مَكَّةَ يَتَنَزَّلُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا يَتَحَدَّثُ عَنْ قُضِيَّةٍ وَاحِدَةٍ لَا تَتَغَيَّرُ، أَلَا وَهِيَ قُضِيَّةُ الْعَقِيدَةِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الشَّرْكِ بِأَنْوَاعِهِ، وَمِنْ أَجْلِهَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَكَّةَ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَيْهَا، وَيُرَبِّي أَصْحَابَهُ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الْغَايَةَ الْعُظْمَى مِنْ خَلْقِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَمِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ، وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ؛ هِيَ تَوْحِيدُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَى - فِي الْعِبَادَةِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١).

وَمِنْ هُنَا يَجِبُ عَلَى جَمِيعِ دُعَاةِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَدْعُوا أَوَّلًا، وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى إِصْلَاحِ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٢).

وَتَرْجِعُ أَهْمِيَّةُ دِرَاسَةِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ إِلَى أَهْمِيَّةِ تَبْيِينِ الْعَقِيدَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَضَرُورَةِ الْعَمَلِ الْجَادِّ فِي سَبِيلِ الْعَوْدَةِ بِالْمُسْلِمِينَ إِلَيْهَا، وَتَخْلِيصِهِمْ مِنْ ضَلَالَاتِ الْفِرَقِ وَبِدْعِهَا وَمِنْ اخْتِلَافِ الْجَمَاعَاتِ وَأَهْوَائِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ وَتَحْزِيْبِهِمْ.

فَالْعَقِيدَةُ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ: لَهَا مُمَيِّزَاتٌ وَخَصَائِصٌ فَرِيدَةٌ تُبَيِّنُ قِيَمَتَهَا، وَضَرُورَةَ التَّمَسُّكِ بِهَا، وَالْعَمَلَ بِأَحْكَامِهَا، وَمِنْ أَهْمِهَا:

أَوَّلًا: سَلَامَةُ مَصْدَرِ التَّلَقِّي: إِنَّهَا مُسْتَقَاةٌ مِنَ النَّبْعِ الصَّافِي: الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِجْمَاعِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُجْتَهِدِينَ الْأَعْلَامَ، وَهِيَ اتِّبَاعُ طَرِيقَتِهِمْ، وَمَنْهَجِهِمْ، وَفَهْمِهِمْ فِي الدِّينِ.

ثَانِيًا: اتِّصَالُ سَنَدِهَا بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِرَسُولِهِ ﷺ:

فَهِيَ تَرْبِطُ الْمُسْلِمَ مُبَاشَرَةً بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِرَسُولِهِ ﷺ وَبِحُبِّهِمَا وَتَعْظِيمِهِمَا وَعَدَمَ التَّقَدُّمِ بَيْنَ يَدَيْهِمَا؛ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَتَّبِعُهَا: قَالَ اللَّهُ، قَالَ رَسُولُهُ؛ بَعِيدًا عَنْ تَلَاَعُبِ الْهَوَى وَالشُّبُهَاتِ، وَخَالِيَةً مِنَ التَّأَثُّرِ بِالْمُؤَثِّرَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ: مِنْ فُلْسَفَةٍ وَمَنْطِقٍ وَعَقْلَانِيَّةٍ؛ فَلَيْسَ إِلَّا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ.

ثَالِثًا: شِعَارُهَا التَّسْلِيمُ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ:

إِنَّهَا تَقُومُ عَلَى التَّسْلِيمِ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

وَكَبِيرَةٍ، وَعَلَى التَّصَدِيقِ الْجَازِمِ، وَالْإِقْرَارِ الْكَامِلِ بِحُكْمِهِمَا؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِالْغَيْبِ أَسَاسُهُ التَّسْلِيمُ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ فِي أَمْرِهِمَا وَنَهْيِهِمَا.

رَابِعًا: الْوُضُوحُ وَالْبَيَانُ وَالسَّهُولَةُ وَالتَّيسِيرُ:

فَلَا لَبْسَ فِيهَا، وَلَا غُمُوضَ أَلْبَتَّةَ، وَلَا تَعَارُضَ، وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ التَّعْقِيدِ، وَتَحْرِيفِ النُّصُوصِ؛ فَأَلْفَافُهَا وَاضِحَةٌ؛ تَسْكُنُ إِلَيْهَا النُّفُوسُ السَّلِيمَةُ، مُعْتَقِدُهَا مُرْتَاحُ الْبَالِ، مُطْمَئِنُّ النَّفْسِ بَعِيدٌ عَنِ الشُّكُوكِ، وَالْأَوْهَامِ، وَوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، قَرِيرُ الْعَيْنِ؛ لِأَنَّهُ سَائِرٌ عَلَى هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ.

خَامِسًا: التَّوْحِيدُ وَالْجَمَاعَةُ وَالْاجْتِمَاعُ وَالنَّصْرُ:

إِنَّهَا حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَنَهْجُهُ الْقَوِيمُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ؛ لِأَنَّهَا عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، وَالْبَرَاءَةِ مِنَ الشُّرْكِ وَالْبِدْعِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا، وَبِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ، وَالْعَمَلِ بِهَا، وَالِدَعْوَةِ إِلَيْهَا؛ تَتَوَحَّدُ صُفُوفُ الْمُسْلِمِينَ وَتَتَقَوَّى، وَتَجْتَمِعُ كَلِمَتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ؛ ثُمَّ تَنْتَصِرُ وَتَتَمَكَّنُ، وَتَحْكُمُ بِشَرْعِ اللَّهِ تَعَالَى وَتُحْكِمُهُ. وَتَأْرِخُ الْإِسْلَامَ خَيْرُ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا اسْتِجَابَةٌ صَادِقَةٌ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١).

وَأَيُّ تَجَمُّعٍ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ النَّبَوِيَّةِ! فَمَصِيرُهُ - مَا نُشَاهِدُهُ الْيَوْمَ مِنْ حَالِ الْمُسْلِمِينَ - التَّفَرُّقُ، وَالتَّنَازُعُ، وَالْإِخْفَاقُ، وَالْفَشْلُ.

سَادِسًا: الْبَقَاءُ وَالثَّبَاتُ وَالِاسْتِقْرَارُ وَالشُّمُولُ:

وَمِنْ أَهَمِّ خَصَائِصِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ الْمُبَارَكَةِ النَّبَوِيَّةِ؛ الْبَقَاءُ، وَالثَّبَاتُ، وَالِاسْتِقْرَارُ، وَالِاتِّفَاقُ، وَالشُّمُولُ، وَالْحِفْظُ؛ فَهِيَ عَقِيدَةٌ ثَابِتَةٌ، مُسْتَقَرَّةٌ،

مَحْفُوظَةٌ؛ رِوَايَةٌ وَدِرَايَةٌ، عَامَّةٌ وَشَامِلَةٌ، وَمُتَمَيِّزَةٌ، وَصَالِحَةٌ وَمُصْلِحَةٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَأُمَّةٍ وَحَالٍ؛ فَهِيَ عَقِيدَةٌ خَالِدَةٌ بَاقِيَةٌ ظَاهِرَةٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، مَحْفُوظَةٌ بِحِفْظِ اللَّهِ تَعَالَى، تَتَنَاقَلُهَا الْأَجْيَالُ؛ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، أَوْ تَبْدِيلٍ، أَوْ تَحْرِيفٍ، أَوْ التَّبَاسِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١).

سَابِعًا: إِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَالْفَوْزِ بِرِضْوَانِهِ - سُبْحَانَهُ - وَجَنَّتِهِ، وَالنَّجَاةِ مِنْ أَلِيمِ عَذَابِهِ.

وَهَذِهِ الْخَصَائِصُ وَالْمُمَيِّزَاتُ ثَابِتَةٌ لِعَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ - أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - لَا تَكَادُ تَخْتَلِفُ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ (*).

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(*) ومن هُنَا يَتَضَعُ جُلِيًّا - أَخِي الْقَارِيءُ اللَّيِّبُ - كِذْبَ مَا قِيلَ مِنْ أَنَّ: «السُّلْفِيَّةُ مَرَحَلَةٌ زَمْنِيَّةٌ؛ لَا مَذْهَبٌ إِسْلَامِيٌّ!!» ذَلِكَ لِأَنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ الصَّالِحِ - أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - مُشْتَمِلٌ عَلَى أَسَاسَيْنِ عَظِيمَيْنِ هُمَا: الْقُدُورَةُ الْحَسَنَةُ الصَّالِحَةُ. وَالْمَنْهَجُ النَّبَوِيُّ الشَّرْعِيُّ.

● فَالْقُدُورَةُ: هُمْ أَهْلُ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْمَفْضَلَةِ الْمَشْهُودُ لَهُمْ بِالْخَيْرِيَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ وَالتَّابِعِينَ الْعِظَامِ وَتَابِعِيهِمْ؛ بِصِدْقٍ وَإِحْلَاصٍ وَإِحْسَانٍ مِنْ أُمَّةِ الْهُدَى الْمُجْتَهِدِينَ الْعُدُولِ الْأَعْلَامِ.

● وَالْمَنْهَجُ: هُوَ الطَّرِيقَةُ الْمُتَّبَعَةُ فِي هَذِهِ الْعَصُورِ الْمُبَارَكَةِ فِي فَهْمِ الْوَحْيَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ؛ وَهُوَ الْمَنْهَجُ الْعِلْمِيُّ فِي تَلْقَى الْإِسْلَامِ وَفَهْمِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ وَتَحْكِيمِهِ، وَذَلِكَ فِي جَمِيعِ جَوَانِبِ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ مِنَ الْفَقْهِ، وَالِاسْتِنْبَاطِ، وَالِاسْتِدْلَالِ، وَالتَّقْرِيرِ، وَعِلُومِ الْإِعْتِقَادِ، وَالْإِيمَانِ، وَالسُّلُوكِ.

إِذَا «السُّلْفِيَّةُ» كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ مَانِعَةٌ: تَعْنِي الْعُودَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ الْحَقِّ عَنْ طَرِيقِ الْأُتَمَّةِ، وَهِيَ السُّنَّةُ الْمُحَضَّةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا نَبِيُّ الْإِسْلَامِ ﷺ بَعِيدًا عَنْ جَمِيعِ رَوَاسِبِ الْحَضَارَاتِ السَّابِقَةِ، وَبَدَعَ الْفِرْقَ الضَّالَّةَ؛ فَلَا شَكَّ إِذَا أَنَّ «السُّلْفِيَّةَ» هِيَ دَعْوَةُ الْحَقِّ، وَالِانْتِسَابُ إِلَيْهَا حَقٌّ، كَمَا أَنَّ الْإِعْتِرَافَ إِلَى السَّلَفِ، وَالْعَمَلُ بِمَنْهَجِهِمْ وَطَرِيقَتِهِمْ وَهَدْيِهِمْ؛ بَرَكَةٌ وَفَلَاحٌ وَنَجَاحٌ وَنَجَاةٌ وَفَوْزٌ، وَسَعَادَةٌ فِي الدَّرَايِنِ.

فَالْأَنْصَافُ بِـ «السُّلْفِيَّةِ» هُوَ انْتِسَابٌ مَحْمُودٌ وَصَحِيحٌ، وَفِيهِ مَدْحٌ وَثَنَاءٌ؛ لِكُلِّ مَنْ اتَّخَذَ مِنْ هَدْيِ السَّلَفِ الصَّالِحِ قُدُورَةً وَمَنْهَجًا، وَهُمْ خَيْرَةُ الْأُمَّةِ قَاطِبَةً؛ بِشَهَادَةِ نَبِيِّهَا الْأَمِينِ ﷺ.

وَأَمَّا الرِّصْفُ بِـ «السُّلْفِيَّةِ» وَالتَّسْمِيُّ بِهَا! دُونَ تَحْقِيقِ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ؛ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا؛ فَلَيْسَ فِيهِ مَدْحٌ وَثَنَاءٌ، بَلْ هُوَ ذَمٌّ وَنِفَاقٌ؛ لِأَنَّ الْعَبْرَةَ بِالْمَعَانِي، لَا بِالْأَلْفَاظِ وَالْمَصْطَلَحَاتِ، وَلَا بِالْتَّمَنِّي! وَإِنَّمَا السُّلْفِيَّةُ هِيَ: إِعْتِقَادٌ، وَقَوْلٌ، وَعَمَلٌ.

أصول عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة

أصول عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة

إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - السَّائِرِينَ عَلَى نَهْجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ -
يَسِيرُونَ عَلَى أَصُولٍ ثَابِتَةٍ وَوَاضِحَةٍ وَبَيِّنَةٍ فِي الْإِعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ وَالسُّلُوكِ،
وَهَذِهِ الْأَصُولُ مُسْتَمَدَّةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكُلِّ مَا صَحَّ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِهِ
ﷺ مُتَوَاتِرًا كَانَ أَوْ آحَادًا، وَعَلَى فَهْمِ سَلَفِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ وَإِحْسَانٍ؛ فَهُمْ يُسَلِّمُونَ لِنُصُوصِ الْوَحْيَيْنِ،
وَيَجْمَعُونَ بَيْنَهُمَا، وَيَرُدُّونَ مُتَشَابِهَهَا إِلَى مُحْكَمِهَا، وَيَنْقَادُونَ لَهُمَا مَعَ
غَايَةِ التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ، وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِمَا، وَلَا يَتَفَرَّقُونَ شَيْعًا وَأَحْزَابًا؛
بَلْ يَعْتَصِمُونَ بِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ، وَلَمْ يُعَارِضُوا الْوَحْيَيْنِ: بِالْعُقُولِ الْقَاصِرَةِ
وَالْإِحْتِمَالَاتِ اللَّغْوِيَّةِ، وَالْأَقْيَسَةِ الْبَاطِلَةِ، وَالْفَلَسَفَةِ، وَالْكَشْفِ، وَالذُّوقِ.

فَأَصُولُ الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّهَا النَّبِيُّ ﷺ بَيَانًا شَافِيًا كَافِيًا وَافِيًا؛ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ
أَنْ يُخَدِّثَ فِيهَا شَيْئًا، وَيَزْعُمَ أَنَّهُ مِنَ الدِّينِ؛ وَلِهَذَا تَمَسَّكُوا بِهِذِهِ الْأَصُولِ
الْعَظِيمَةِ، وَاجْتَنَبُوا الْأَلْفَاطَ الْمُبْتَدَعَةَ، وَالتَّرَمُّوا بِالْأَلْفَاطِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَلِذَا! كَانُوا هُمُ الْإِمْتِدَادَ الطَّبِيعِيَّ وَالْحَقِيقِيَّ لِلْسَّلَفِ الصَّالِحِ.

فَأَصُولُ الدِّينِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مُجْمَلَةٌ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

الأصل الأول الإيمان وأركانه

الإيمان وأركانه

إِنَّ مُعْتَقَدَ السَّلَفِ الصَّالِحِ - أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - فِي تَفْسِيرِ الْإِيمَانِ :
يَتَلَخَّصُ فِي التَّصَدِيقِ الْجَازِمِ، وَالْاعْتِرَافِ التَّامِّ، وَالْإِقْرَارِ الْكَامِلِ بِجَمِيعِ
مَا أَمَرَ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ، وَالْانْقِيَادَ لَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا؛ فَهُوَ تَصَدِيقُ
الْقَلْبِ، وَاعْتِقَادُهُ الْمُتَضَمِّنُ لِأَعْمَالِ الْقُلُوبِ، وَالْجَوَارِحِ، وَذَلِكَ شَامِلٌ
لِلْقِيَامِ بِالدِّينِ كُلِّهِ .

وَأَمَّا مُعْتَقَدُهُمْ فِي أَصُولِ الْإِيمَانِ؛ فَيَتَلَخَّصُ فِي التَّصَدِيقِ بِأَرْكَانِ الْإِيمَانِ
السُّتَّةِ كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ الطَّوِيلِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
لَمَّا جَاءَ يَسْأَلُهُ عَنِ الْإِيمَانِ؛ فَقَالَ ﷺ : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ،
وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » (١) .

فَالْإِيمَانُ يَقُومُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْكَانِ السُّتَّةِ؛ فَهِيَ كُلٌّ لَا يَتَجَزَأُ. وَلِذَا لَا
يَصِحُّ إِيْمَانُ الْعَبْدِ إِلَّا بِتَحَقُّقِ هَذِهِ الْأَرْكَانِ كَامِلَةً، وَإِذَا سَقَطَ مِنْهَا رُكْنٌ، أَوْ
لَمْ يَتَحَقَّقْ؛ انْهَدَمَ الْإِيمَانُ وَبَطَلَ، وَلَمْ يَكُنِ الْعَبْدُ مُؤْمِنًا أَلْبَتَّةَ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ
إِيمَانُهُ بِبَاقِي الْأَرْكَانِ؛ لِأَنَّهُ فَقَدَ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ؛ فَالْإِيمَانُ لَا يَقُومُ إِلَّا
عَلَى أَرْكَانِهِ تَامَّةً، كَمَا لَا يَقُومُ الْبُنْيَانُ إِلَّا عَلَى أَرْكَانِهِ مُكْتَمِلَةً .

لِذَا لَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ؛ إِلَّا بِأَرْكَانِهِ السُّتَّةِ جَمِيعًا عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ
الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَمَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنْهَا؛ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ،
وَإِنْ ادَّعَى الْإِيمَانَ، وَقَامَ بِبَعْضِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ .

(١) « رواه البخاري ومسلم » في (كتاب الإيمان) .

الركن الأول

الإيمان بالله تعالى

الإِيمَانُ بِاللّهِ تَعَالَى: هُوَ التَّصَدِيقُ الْجَازِمُ وَالْإِقْرَارُ الْكَامِلُ، وَالاعْتِرَافُ التَّامُّ بِوُجُودِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَبِرُبُوبِيَّتِهِ - أَي: أَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّهُ وَمَلِكُهُ وَمُدَبِّرُهُ - وَبِأُلُوهِيَّتِهِ - أَي: اسْتِحْقَاقِهِ وَحُدَّةِ الْعِبَادَةِ - وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ - أَي: اتِّصَافِهِ بِكُلِّ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَتُعُوتِ الْجَلَالِ وَالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى - لَا شَرِيكَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَالْقِيَامُ بِمُقْتَضَى هَذَا الْإِقْرَارِ؛ عِلْمًا وَعَمَلًا - أَي: اطمِئنانُ الْقَلْبِ بِذَلِكَ اطمِئنانًا تُرَى آثارُهُ فِي سُلُوكِ الْعَبْدِ، وَالتَّزَامُ أَوْامِرِهِ، وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ.

وَالْإِيمَانُ بِاللّهِ تَعَالَى: هُوَ أَسَاسُ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَلُبُّهَا؛ فَهُوَ الرُّكْنُ الرَّكِينُ، وَأَصْلُ الْأُصُولِ، وَكُلُّ أَرْكَانِ الْعَقِيدَةِ مُضَافَةٌ إِلَيْهِ، وَتَابِعَةٌ لَهُ.

فَالْإِيمَانُ بِاللّهِ تَعَالَى: يَتَضَمَّنُ الْإِيمَانَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ لِلْعِبَادَةِ، وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ وَأَمَّا وَجُودُهُ وَرُبُوبِيَّتُهُ تَعَالَى فَأكْبَرُ الْحَقَائِقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَهُوَ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ الَّتِي لَا شَكَّ فِيهَا أَلْبَتَّةَ، وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ: الْفِطْرَةُ السَّلِيمَةُ، وَالْعَقْلُ السَّلِيمُ، وَالْحِسُّ عِنْدَ الْإِنْسَانِ، وَالشَّرْعُ الْمُنَزَّلُ.

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللّهِ تَعَالَى: الْإِيمَانُ بِوَحْدَانِيَّتِهِ، وَأُلُوهِيَّتِهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَذَلِكَ بِالْإِقْرَارِ بِأَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ، وَاعْتِقَادِهَا، وَالْعَمَلُ بِهَا، وَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ هِيَ: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

١- توحيد الربوبية (*) :

مَعْنَاهُ الْاِعْتِقَادُ الْجَازِمُ، وَالْاِقْرَارُ الْكَامِلُ، وَالْاِعْتِرَافُ التَّامُّ: بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَحْدَهُ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَالِكُهُ وَخَالِقُهُ وَرَازِقُهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا نِدَّ وَلَا سَمِيَّ لَهُ؛ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَقَيُّومٌ لَا يَنَامُ، مُنَزَّهٌ عَنِ النِّقْصِ وَالْعَجْزِ وَالْعَيْبِ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، مُدَبِّرُ الْعَالَمِ وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ؛ لَهُ الْحُكْمُ وَلَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، وَبِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ؛ لَا رَادَّ لَأَمْرِهِ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَكُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَبْدٌ لَهُ وَفِي قَبْضَتِهِ، وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَالْإِيْمَانُ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ، وَالْإِقْرَارُ بِعَدْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ مَا يُقَدَّرُهُ، وَبِوَحْدَانِيَّتِهِ فِي ذَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ .

وَخُلَاصَتُهُ هُوَ: « تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى وَإِفْرَادُهُ بِأَفْعَالِهِ » .

وَقَدْ قَامَتِ الْأَدِلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ عَلَى وَجُوبِ الْإِيْمَانِ بِرَبُّوبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ مَلِيٌّ بِذِكْرِ الْأَدِلَّةِ عَلَى رَبُّوبِيَّتِهِ تَعَالَى، وَلَا تَكَادُ سُورَةٌ مِنْ سُورِهِ تَخْلُو مِنْ ذِكْرِهِ، أَوْ الْإِشَارَةِ إِلَيْهِ؛ فَهُوَ الْأَسَاسُ بِالنِّسْبَةِ لِأَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الْآخَرَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) .

(١) سورة الفاتحة، الآية: ١ . (٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٤ .

(*) الربوبية لغة: (هي نسبة لاسم الله جلَّ وعلا: «الرَّبُّ» والرَّبُّ: مُصْنَدُ رَبِّ يَرْبُ، بمعنى: نَشَأَ الشَّيْءُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ التَّمَامِ، يُقَالُ: رَبُّهُ وَرَبَّاهُ وَرَبَّيْتُهِ، وَلَهَا عِدَّةُ مَعَانٍ فِي اللُّغَةِ مِنْهَا: الْمُرَبِّي، الْمَالِكُ، السَّيِّدُ، الْمُدَبِّرُ، الْوَالِي، الْمُنْعَمُ، الْمُتَمَّمُ، الْقَيِّمُ . وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، أَي: مَالِكُهُ، وَلَهُ الرِّبُوبِيَّةُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ رَبُّ الْأَرْبَابِ، وَمَالِكُ الْمُلُوكِ وَالْأَمْلَاقِ . وَلَفْظُ «رَبِّ» مُصَدَّرٌ مُسْتَعَارٌ لِلْفَاعِلِ، وَلَا يُطْلَقُ لَفْظُ «الرَّبِّ» - بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ - لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِالإِضَافَةِ الْمَحْدُودَةِ، فَيُقَالُ: رَبُّ الدَّارِ، وَرَبُّ الْفَرَسِ: يَعْنِي صَاحِبَهَا) انظر: «لسان العرب» ج ١، ص ٣٣٩ . و«تاج العروس» ج ١٥، ص ١٧٦ . و«النهاية» ج ٢، ص ١٧٩ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾^(١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^(٢).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣).

وَهَذَا النَّوعُ مِنَ التَّوْحِيدِ أَقْرَبُهُ فِي الْجُمْلَةِ كُفَّارُ قُرَيْشٍ، وَأَكْثَرُ أَصْحَابِ الْمِلَلِ وَالنَّحْلِ وَالْدِّيَانَاتِ، وَالْمُشْرِكُونَ الْقَدَامَى الَّذِينَ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ؛ فَكُلُّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ وَيَقْرُونَ بِأَنَّ خَالِقَ الْعَالَمِ وَمَنْ فِيهِ، وَرَازِقَ الْمَخْلُوقَاتِ جَمِيعًا؛ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ:

﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٥).

وَذَلِكَ لِأَنَّ قُلُوبَ الْعِبَادِ مَفْطُورَةٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَلَمْ يُنْكِرْ هَذَا التَّوْحِيدَ؛ إِلَّا الدَّهْرِيَّةُ فِيمَا سَلَفَ، وَالشُّيُوعِيَّةُ فِي زَمَانِنَا هَذَا.

لِذَا! فَإِنَّ هَذَا النَّوعَ مِنَ التَّوْحِيدِ لَا يُدْخِلُ صَاحِبَهُ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، وَلَا يَعْصِمُ دَمَهُ، وَمَالَهُ، وَلَا يُنْجِيهِ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَالْخُلُودِ فِيهَا؛ حَتَّى يَلْتَزِمَ بِالنَّوعِ الثَّانِي مِنْ أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٨.

(٤) سورة لقمان، الآية: ٢٥.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٩.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٨٨.

(٥) سورة يونس، الآية: ٣١.

٢- توحيد الألوهية (*):

مَعْنَاهُ الْاعْتِقَادُ الْجَازِمُ، وَالْإِفْرَارُ الْكَامِلُ، وَالاعْتِرَافُ التَّامُّ: بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَحْدَهُ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ؛ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ وَالْخُضُوعِ وَالطَّاعَةِ الْمُطْلَقَةِ، وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ بَاطِلٌ، وَالْبِرَاءَةُ مِنْهُمْ جَمِيعًا.

أَيُّ: هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ؛ قَوْلًا وَعَمَلًا، وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ، وَالْأَلَّا يُصْرَفَ شَيْءٌ مِنْهَا لِغَيْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ كَالصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَالِدُّعَاءِ، وَالِاسْتِعَانَةِ، وَالِاسْتِغَاثَةِ، وَالِاسْتِعَاذَةِ، وَالنَّذْرِ، وَالذَّبْحِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالْخَوْفِ، وَالرَّجَاءِ، وَالْحُبِّ، وَالْإِنَابَةِ، وَالْخَشْيَةِ، وَالتَّذَلُّلِ، وَغَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، وَأَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ تَعَالَى؛ بِالْحُبِّ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ جَمِيعًا، وَعِبَادَتُهُ بِبَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ ضَلَالٌ. وَخُلَاصَتُهُ هُوَ: «تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى وَإِفْرَادُهُ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ» وَيُسَمَّى أَيْضًا «تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ».

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١١٧.

(*) «الألوهية»: (مشتقة من كلمة «إله» والجمع «آلهة» بمعنى المعبود المطاع، أي: المألوه الذي تألهه القلوب. وكل ما اتخذ معبوداً إله عند متخذه، أي: هو شامل لكل ما يُعبد، ويطلق على المعبود بحق، وهو الله تعالى الإله الحق، ويطلق - أيضاً - على المعبود بالباطل الذي يُعبد من دون الله؛ ولكن الإله الحق يجب أن يكون خالقاً قادراً رازقاً مدبراً، وعلى كل شيء مقتدر؛ فمن لم يكن كذلك فليس بإله، وإن عُبد ظُلماً، وسُمي إلهاً. ولفظ الجلالة «الله» مشتق من الإله، وأصله إلاه؛ أي: معبود، ولا يؤخذ منه صفة فعلية كالخلق، والرزق، ونحو ذلك، وإنما يدل على صفة ذاتية هي استحقاقه تعالى للعبادة) «لسان العرب» ج ١٣، ص ٤٦٧. و«القاموس المحيط» ص ١٩٠٣.

وَمِنْ أَجْلِ تَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ؛ خَلَقَ اللَّهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ^(١).

هُوَ أَوَّلُ الدِّينِ وَآخِرُهُ وَظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ، وَهُوَ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ وَآخِرُهَا، وَلَا جُلَّةَ أَرْسِلَتِ الرُّسُلُ، وَأُنْزِلَتِ الْكُتُبُ، وَسُلِّتَ سَيُوفُ الْجِهَادِ، وَفُرِّقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ وَهُوَ مَا دَعَا إِلَيْهِ جَمِيعُ الرُّسُلِ، وَإِنْكَارُهُ هُوَ الَّذِي أَوْرَدَ الْأَمَمَ السَّابِقَةَ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ^(٢).

فَتَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ مُسْتَلَزِمٌ تَوْحِيدِ الْأَلُوْهِيَّةِ؛ لِأَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِرُبُوبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لَرِمَهُ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكَ بِهِ أَحَدًا؛ لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا، وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى؛ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِنَّمَا عَبَدُوا إِلَهَةً مُتَعَدِّدَةً، وَزَعَمُوا أَنَّهَا تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى، مَعَ اعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَرَغَمَ ذَلِكَ! لَمْ يُسَمِّهِمُ اللَّهُ تَعَالَى مُؤْمِنِينَ، بَلْ جَعَلَهُمْ فِي عِدَادِ الْكَافِرِينَ؛ بِإِشْرَاكِهِمْ غَيْرَهُ فِي الْعِبَادَةِ.

فَمَنْ كَانَ رَبًّا خَالِقًا، رَازِقًا، مَالِكًا، مُتَصَرِّفًا، مُحْيِيًا، مُمِيتًا، مَوْصُوفًا بِكُلِّ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَمُنَزَّهًا عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، بِيَدِهِ كُلُّ شَيْءٍ؛ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا وَاحِدًا لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَلَّا تُصَرَّفَ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ سُبْحَانَهُ.

وَمِنْ هُنَا! يَخْتَلِفُ مُعْتَقِدُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَنْ غَيْرِهِمْ فِي تَوْحِيدِ

الْأُلُوهِيَّةِ؛ فَهُمْ لَا يَعْنُونَ كَمَا يَعْنِي الْبَعْضُ أَنَّ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» لَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ إِلَّا اللَّهُ فَحَسَبُ؛ بَلْ إِنَّ تَوْحِيدَ الْأُلُوهِيَّةِ لَا يَتَحَقَّقُ - عِنْدَهُمْ - إِلَّا بِتَحْقِيقِ مَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَيُّ: لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ، وَمَعْنَى هَذَا أَنْ تَوْحِيدَ الْأُلُوهِيَّةِ يَفْتَضِي؛ إِفْرَادَ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ بِالْعِبَادَةِ.

وَالْعِبَادَةُ: هِيَ الطَّاعَاتُ مِنَ الْأَعْمَالِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِيَنَالَ رِضَاهُ؛ وَتَتَحَقَّقُ الْعِبَادَةُ؛ بِقَوْلِ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَبِعَمَلِ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ.

وَالْعِبَادَةُ الَّتِي تُصَرَفُ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ؛ لَا تَصَحُّ إِلَّا بِشَرْطَيْنِ:
الْأَوَّلُ: الْإِخْلَاصُ، أَيُّ: أَنْ تَكُونَ الْعِبَادَةُ خَالِصَةً لِرُوحِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ (١).

الثَّانِي: الْمَتَابَعَةُ لِلرَّسُولِ ﷺ أَيُّ: أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ بِمَا شَرَعَ، وَأَنْ يُطَاعَ فِيمَا أَمَرَ، وَأَنْ يُصَدَّقَ فِيمَا أَخْبَرَ، وَأَنْ تَكُونَ الْعِبَادَةُ مُوَافِقَةً - مَكَانًا وَزَمَانًا وَكَيْفِيَّةً - لِمَا أَمَرَ بِهِ ﷺ وَاجْتَنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، وَأَنْ لَا نَتَحَاكَمَ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا نَرْضَى بِحُكْمِ غَيْرِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢).

■ فَتَوْحِيدُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِالْعِبَادَةِ وَالْخُضُوعِ وَالطَّاعَةِ وَالْمَحَبَّةِ: هُوَ تَحْقِيقُ شَهَادَةِ أَنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

■ وَمَتَابَعَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسُنَّتِهِ، وَالْإِدْعَانُ لِمَا أَمَرَ بِهِ، وَنَهَى عَنْهُ، وَالْإِنْقِيَادُ الْمَطْلُوقُ لَهُ ﷺ: هُوَ تَحْقِيقُ شَهَادَةِ أَنْ «مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ».

(١) سورة الزمر، الآية: ١٤.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

وَتَحْقِيقُ شَهَادَةِ أَنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» لَهَا رُكْنَانِ عَظِيمَانِ:

أولاً - أَنْ تُصَرِّفَ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١).

ثانياً - أَنْ لَا يُصَرِّفَ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ لِغَيْرِ اللَّهِ؛ جَلَّ فِي عِلَاه.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٢).

وَمَعْنَى ذَلِكَ؛ أَنْ لَا يُعْطَى الْمَخْلُوقُ شَيْئًا مِنْ حُقُوقِ الْخَالِقِ وَخَصَائِصِهِ وَالَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى؛ أَيْ: أَنْ لَا يُعْبَدَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، وَلَا يُصَلَّى لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَا يُسَجَّدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَا يُنْذَرُ وَلَا يُذْبَحُ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَا يُتَوَكَّلَ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ، وَلَا يُسْتَعَانَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا يُدْعَى غَيْرُهُ تَعَالَى، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي هِيَ مِنْ خَصَائِصِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ.

فَمَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى، وَلَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا؛ فَلَا يَسْأَلُونَ إِلَّا اللَّهَ، وَلَا يَسْتَعِينُونَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا يَسْتَغِيثُونَ إِلَّا بِهِ سُبْحَانَهُ، وَلَا يَتَوَكَّلُونَ إِلَّا عَلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا، وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا مِنْهُ، وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ، وَعِبَادَتِهِ، وَبِصَالِحِ الْأَعْمَالِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (٣).

(١) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٣٦.

٣- توحيد الأسماء والصفات :

معناه: الاعتقاد الجازم بأن الله - عز وجل - له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهو متصف بجميع صفات الكمال، ومنزلة عن جميع صفات النقص، متفرد بذلك عن جميع الكائنات والمخلوقات.

وأهل السنة والجماعة: يعرفون ربهم - جل في علاه - بصفاته الواردة في القرآن والسنة، ويصفون ربهم بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسمائه وآياته، ويثبتون لله ما أثبتته لنفسه من غير تمثيل، ولا تكيف، ولا تعطيل، ولا تحريف (*) وقاعدتهم في كل ذلك قول الله تبارك وتعالى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢).

وأهل السنة والجماعة:

لا يلحدون كيفية صفات الله؛ لأنه - جل وعلا - لم يخبر بالكيفية، ولأنه لا أحد أعلم من الله بنفسه؛ سبحانه، قال الله تعالى:

(١) سورة الشورى، الآية: ١١. (٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(*) «الإلحاد» هو الميل عن الحق والانحراف عنه ويدخل فيه التعطيل والتحريف والتكيف والتَّمثِيلُ.

• التعطيل: عدم إثبات الصفات، أو إثبات بعضها ونفي الباقي.

• التحريف: تغيير النص لفظاً، أو معنى، وصرفه عن معناه الظاهر إلى معنى لا يدل عليه اللفظ إلا باحتمال مرجوح؛ فكل تحريف تعطيل، وليس كل تعطيل تحريفاً.

• التكيف: بيان الهيئة التي تكون عليها الصفات.

• التَّمثِيلُ: إثبات المثل للشيء؛ مشابهاً له من كل الوجه.

﴿ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾^(١).

وَقَالَ: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٢).

وَلَا أَحَدٌ أَعْلَمُ بِاللَّهِ بَعْدَ اللَّهِ، مِنْ رَسُولِهِ ﷺ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِي حَقِّهِ:

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾^(٣).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - هُوَ
الْأَوَّلُ الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، وَالظَّاهِرُ الَّذِي
لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، وَالْبَاطِنُ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(٤).

وَكَمَا أَنَّ ذَاتَهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَا تُشَبِّهُ الذَّوَاتِ فَكَذَلِكَ صِفَاتُهُ
لَا تُشَبِّهُ الصِّفَاتِ؛ لِأَنَّهُ - جَلَّ وَعَلَى - لَا سَمِيَّ لَهُ، وَلَا كُفَّءَ لَهُ، وَلَا نِدَّ لَهُ،
وَلَا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ؛ فَأَهْلُ السُّنَّةِ يُثَبِّتُونَ لِلَّهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، إِبْتِغَاءً بَلَاءَ تَمْثِيلٍ،
وَتَنْزِيهًا بَلَاءَ تَعْطِيلٍ؛ فَحِينَ يُثَبِّتُونَ لِلَّهِ تَعَالَى مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ؛ لَا يُمَثِّلُونَ، وَإِذَا
نَزَّهُوهُ؛ لَا يُعْطِلُونَ الصِّفَاتِ الَّتِي وَصَفَ نَفْسَهُ بِهَا؛ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَخَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ،
وَرَازِقُ كُلِّ حَيٍّ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾^(٥).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾^(٦).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٠.

(٢) سورة النحل، الآية: ٧٤.

(٣) سورة النجم، الآيتان: ٣ - ٤.

(٤) سورة الحديد، الآية: ٣.

(٥) سورة الملك، الآية: ١٤.

(٦) سورة الذاريات، الآية: ٥٨.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - اسْتَوَى^(*) عَلَى الْعَرْشِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، كَمَا يُؤْمِنُونَ بِعُلُوِّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ، وَأَنَّهُ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ؛ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَفِي سَبْعِ آيَاتِ كَرِيمَاتٍ؛ بَلَا تَكْثِيفٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٢) (**).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾^(٣) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ^(٤).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٥).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾^(٦).

وقال النبي ﷺ: «أَلَا تَأْمِنُونِي! وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ؟»^(٧).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ حَقٌّ؛ لَا رَيْبَ فِيهِمَا.

(١) سورة طه، الآية: ٥.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٤.

(٣) سورة الملك، الآيتان: ١٦ - ١٧.

(٤) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٥) سورة النحل، الآية: ٥٠.

(٦) «رواه البخاري ومسلم».

(*) الاستواء على العرش والعلو؛ صفتان نثبتهما لله تعالى إثباتاً يليقُ بجلاله، وتفسير كلمة «استوى» عند السلف: (علا، ارتفع، صعد، استقر) والسلف يفسرونها بهذه الكلمات، لا يتجاوزونها ولا يزيدون عليها، ولم يرد في تفسير السلف تفسيرها بمعنى: (استولى، ولا ملك، ولا قهر).

(**) وقال الإمام إسحاق بن راهويه - رحمه الله - في هذه الآية: (إجماع أهل العلم: أنه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة) رواه الإمام الذهبي في «العلو للعلي الغفار».

وَالْعَرْشُ: هُوَ أَعْلَى الْمَخْلُوقَاتِ وَأَكْبَرُهَا وَأَعْظَمُهَا وَسَقْفُهَا، وَهُوَ كَالْقُبَّةِ عَلَى الْعَالَمِ، لَا يَقْدِرُ قَدْرُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَهُوَ ذُو قَوَائِمٍ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (١).

وَالْكُرْسِيُّ: بَيْنَ يَدَيِ الْعَرْشِ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ لِلْبَارِي - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ؛ كَحَلَقَةِ مُلْقَاةٍ فِي فَلَاةٍ، وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٢).

وَيُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَغْنٍ عَنِ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ، وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى الْعَرْشِ وَمَا دُونَهُ، فَشَأْنُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ؛ بَلِ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ مَحْمُولَانِ بِقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ.

وَيُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِيَدَيْهِ، وَأَنَّ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ؛ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ سُبْحَانَهُ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ (٣).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (٤).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُثْبِتُونَ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عِلْمًا، وَقُدْرَةً، وَقُوَّةً، وَعِزًّا، وَكَلَامًا، وَحَيَاةً، وَمَحَبَّةً، وَرَحْمَةً، وَنَفْسًا، وَغَضَبًا، وَسَخَطًا، وَكَرَاهِيَةً، وَرِضًا، وَضِحْكًا، وَمَعِيَّةً، وَقَدَمًا وَسَاقًا، وَيَدًا، وَسَمْعًا، وَبَصَرًا، وَوَجْهًا، وَعَيْنًا،

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(١) سورة النمل، الآية: ٢٦.

(٣) سورة ص، الآية: ٧٥.

وَعِیْرَهَا مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي تَلِیقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَكَمَالِهِ سُبْحَانَهُ، وَالَّتِي وَصَفَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ بِكَيْفِيَّةٍ يَعْلَمُهَا اللَّهُ وَلَا نَعْلَمُهَا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُخْبِرْنَا بِالْكَيْفِيَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ ^(١). ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ^(٢).

﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ^(٣).

﴿وَيَقْنِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ^(٤).

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ ^(٥).

﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ ^(٦). ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ ^(٧).

﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ ^(٨).

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ^(٩).

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ^(١٠). وَعِیْرَهَا مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ أَفْضَلَ وَالَّذِ نَعِیمُ يَنَالُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؛ هُوَ رُؤْيَةُ رَبِّهِمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَبْصَارِهِمْ، وَيَزُورُونَهُ، وَيُكَلِّمُهُمْ، وَيُكَلِّمُونَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ^(١١).

(١) سورة طه، الآية: ٤٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٥) سورة المائدة، الآية: ١١٩.

(٧) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.

(٩) سورة القلم، الآية: ٤٢.

(١١) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢ - ٢٣.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٢.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٨) سورة الممتحنة، الآية: ١٣.

(١٠) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

وَأَنَّهُمْ سَيَرُونَهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - كَمَا يَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ» (١).

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي الثُّلُثِ الْآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ؛ نَزُولًا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ - جَلَّ وَعَلَا - بَلَا كَيْفٍ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ؛ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟» (٢).

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجِيءُ يَوْمَ الْمِيعَادِ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَلِلْحُكْمِ بَيْنَهُمْ؛ مَجِيئًا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ - جَلَّ وَعَلَا - بَلَا كَيْفٍ؛ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (٣) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ (٥).

فَمَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى يَتَلَخَّصُ:

بِالْإِيمَانِ الْجَازِمِ، وَالْإِقْرَارِ الْكَامِلِ، وَالتَّسْلِيمِ التَّامِّ؛ بِمَا أَخْبَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، وَأَخْبَرَهُ رَسُولُهُ ﷺ فِي سُنَّتِهِ، وَالْعَمَلِ بِهِمَا مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِمَا مِنْ دُونِ الْحَادِ، أَوْ تَحْرِيفٍ، أَوْ تَأْوِيلٍ، أَوْ تَعْطِيلٍ، أَوْ تَكْيِيفٍ،

(٣) سورة الفجر، الآيتان: ٢١ - ٢٢.

(١)، (٢) «متفق عليه».

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

وَمِنْ دُونِ تَرَدُّدٍ، أَوْ شَكٍّ، أَوْ رَيْبٍ؛ بَلْ إِيْمَانٌ وَتَسْلِيمٌ وَعَمَلٌ؛ كَمَا قَالَ
 الْإِمَامُ - التَّابِعِيُّ الْفَقِيهُ - مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:
 (مِنْ اللَّهِ الرِّسَالَةُ، وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ) ^(١).
 وَكَمَا قَالَ الْإِمَامُ - الْحَافِظُ الْحُجَّةُ - سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ:
 (كُلُّ مَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ؛ فَقِرَاءَتُهُ تَفْسِيرُهُ، لَا
 كَيْفَ، وَلَا مِثْلَ) ^(٢).

وَكََمَا قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:
 (آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ، وَآمَنْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ
 وَبِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ) ^(٣).
 وَقَالَ - إِمَامُ دَارِ الْهَجْرَةِ - مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:
 (إِيَّاكُمْ وَالْبِدْعَ!!) قِيلَ: وَمَا الْبِدْعُ؟ قَالَ، رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَهْلُ الْبِدْعِ؛
 هُمُ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَصِفَاتِهِ، وَكَلَامِهِ، وَعِلْمِهِ، وَقُدْرَتِهِ،
 وَلَا يَسْكُتُونَ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ، وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ) ^(٤).
 وَسَأَلَ رَجُلٌ الْإِمَامَ مَالِكًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَقَالَ: (الاسْتَوَاءُ
 غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيْمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ

(١) سير أعلام النبلاء «الإمام الذهبي: ج ٥، ص ٣٧٧.

(٢) رواه الإمام اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ج ٤، ص ٤٧٨.

(٣) انظر: «لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد» للإمام ابن قدامة المقدسي.

(٤) أخرجه الإمام البغوي في «شرح السنة» ج ١، ص ٢١٧.

بِدْعَةٍ! وَمَا أَرَاكَ إِلَّا ضَالًّا!!). وَأَمَرَبِهِ؛ أَنْ يُخْرَجَ مِنَ الْمَجْلِسِ! (*) (١).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَنْطِقَ فِي ذَاتِ اللَّهِ بِشَيْءٍ؛ بَلْ يَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا يَقُولُ فِيهِ بِرَأْيِهِ شَيْئًا؛ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (٢).

وَقَالَ: (مَنْ أَنْكَرَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي السَّمَاءِ؛ فَقَدْ كَفَرَ) (٣).

وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ صِفَةِ النُّزُولِ، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (يَنْزِلُ بَلَا كَيْفٍ) (٤).

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ الْقُرَشِيُّ: سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ؛ عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فِي الصِّفَاتِ وَالرُّؤْيَا، فَقَالُوا:

(أَمَرُوهَا كَمَا جَاءَتْ؛ بَلَا كَيْفٍ) (٥) (**).

(١) رواه الإمام اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ج ٣، ص ٤٤٠.

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية» للإمام ابن أبي العز الحنفي، رحمه الله.

(٣) أخرجه الإمام الذهبي في «العلو للعلوي الغفار» ج ٢، ص ٤٢٧.

(٤) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» الإمام الصابوني.

(٥) أخرجه الإمام البغوي في «شرح السنة» واللالكائي في «أصول الاعتقاد».

(*) الكيف مجهول؛ لا يعلمه إلا الله. والإيمان به واجب؛ لثبوت الأدلة. والسؤال عنه بدعة؛ لأنَّ كيفية الاستواء لا يعلمها إلا الله، والصحابة - رضي الله عنهم - لم يسألوا الرسول ﷺ عن الكيفية.

(**) قول الأئمة، رحمهم الله: (أمرؤها كما جاءت!) فيه ردٌّ على المعطلة، وقولهم: «بلا كيف!» ردٌّ على الممثلة. ومعنى كلامهم: إثبات معانيها للاتفة بالله - تبارك وتعالى - كما وردت في نصوص الوحيين، أي: لا يُسأل عن الكيفية لعدم العلم بها؛ بل تُمرَّر كما جاءت، وهكذا القول في بقية الصفات، وليس معناها إثباتها بدون معرفة معناها؛ فهذا مذهب المفوضة والمعطلة، وفيه اتهام للرسول ﷺ وأصحابه؛ أنهم كانوا يقرؤون كلاماً لا يفهمونه؛ كقوله تعالى: ﴿هو السميع البصير﴾ معناه مفهوم، وهو إثبات السمع والبصر لله تعالى، ولكن دون تكيف؛ لقصور العقول عن إدراك بعض المحسوسات! فكيف تُدرك من لا تُدركه الأبصار؟

وَقَالَ - الْإِمَامُ الْحَافِظُ - نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الْخُزَاعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَلَيْسَ فِيمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا رَسُولُهُ تَشْبِيهاً)^(١).

وَقَالَ بَعْضُ أَيْمَةِ السَّلَفِ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى:

(قَدِمَ الْإِسْلَامَ لَا تَثْبُتُ إِلَّا عَلَى قَنْطَرَةِ التَّسْلِيمِ)^(٢).

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قُدَّامَةَ الْمُقَدِّسِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(وَعَلَى هَذَا دَرَجَ السَّلَفُ وَأَيْمَةُ الْخَلَفِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى الْإِقْرَارِ وَالْإِمْرَارِ وَالْإِثْبَاتِ لِمَا وَرَدَ مِنَ الصِّفَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَأْوِيلِهِ، وَقَدْ أَمَرْنَا بِالْإِقْتِفَاءِ لِأَثَارِهِمْ وَالْإِهْتِدَاءِ بِمَنَارِهِمْ)^(٣).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

بَرِيئُونَ مِنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ التَّعْطِيلِ، وَالتَّشْبِيهِ، وَالتَّقْوِيضِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

هَذِهِ هِيَ عَقِيدَةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ - أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - وَأَقْوَالُ أَيْمَتِهِمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى؛ فَمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ، يَكُونُ مُلتَزِمًا بِمَنْهَجِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

(١) رواه الإمام اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ج ٤، ص ٥٨٧.

(٢) أخرجه الإمام البغوي في «شرح السنة» ج ١، ص ١٧١.

(٣) انظر: «لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد» للإمام ابن قدامة المقدسي.

الركن الثاني

الإيمان بالملائكة

الإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِمْ ، وَالتَّصَدِيقُ بِأَعْمَالِهِمْ الَّتِي يَقُومُونَ بِهَا فِي هَذَا الْكَوْنِ ؛ فَهُمْ خَلْقٌ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ لَا نَرَاهُمْ ، وَلَكِنْ نُؤْمِنُ بِهِمْ إِيْمَانًا جَازِمًا لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ شَكٌّ ، وَلَا رَيْبٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ (١) .

فَمَنْ أَنْكَرَ وَجُودَ الْمَلَائِكَةِ ؛ فَقَدْ كَفَرَ ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (٢) .

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يُؤْمِنُونَ بِالْمَلَائِكَةِ إجمالاً وَتَفْصِيلاً ؛ إجمالاً فَيَمَنُّ لَمْ يُسَمَّ ، وَأَمَّا تَفْصِيلاً ؛ فَيَمَنُّ صَحَّ بِهِ الدَّلِيلُ مِمَّنْ سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ ؛ كَجِبْرِيلَ الْمُوَكَّلِ بِالْوَحْيِ ، وَمِيكَائِيلَ الْمُوَكَّلِ بِالْمَطَرِ ، وَإِسْرَافِيلَ الْمُوَكَّلِ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ ، وَمَلَكِ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلِ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ ، وَمَالِكِ خَازِنِ النَّارِ .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٥ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٣٦ .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يُؤْمِنُونَ بِوُجُودِ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ، وَأَنَّهُمْ يَسْكُنُونَ السَّمَاءَ، وَهُمْ عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ؛ خَلَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ نُورٍ، وَهُمْ ذَوَاتُ حَقِيقَةٍ، وَلَيْسُوا قُوَى خَفِيَّةً، وَأَنَّهُمْ خَلَقُوا قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَالْمَلَائِكَةُ خَلَقَتْهُمْ عَظِيمَةً: مِنْهُمْ مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ أَرْبَعَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَثَبَتَ أَنَّ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَهُ سِتْمِئَةُ جَنَاحٍ؛ كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا سَدُّ الْأَفْقِ.

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَهُمْ قُوَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَهُمْ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ؛ بَلْ هُمْ أَعْظَمُ جُنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، قَادِرُونَ عَلَى التَّمَثُّلِ بِأَمْثَالِ الْأَشْيَاءِ، وَالتَّشَكُّلِ بِأَشْكَالِ جِسْمَانِيَّةٍ؛ حَسْبَمَا تَقْتَضِيهَا الْحَالَاتُ الَّتِي يَأْذُنُ بِهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَهُمْ يَتَحَرَّكُونَ، وَيَصْعَدُونَ، وَيَنْزِلُونَ.

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْكَرَامَ كَثِيرُونَ، لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ وَلَا يُحْصِيهِمْ؛ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ﴾ ^(١).

وَالْمَلَائِكَةُ عِبَادٌ مُقَرَّبُونَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمُكْرَمُونَ؛ لَا يُوصَفُونَ بِالذُّكُورَةِ وَالْأُنُوثَةِ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ، وَلَا يَمْلُكُونَ عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَفْتَرُونَ عَنْهَا، وَلَا يَتَعَبُونَ، وَيَتَّصِفُونَ بِالْحُسْنِ، وَالْجَمَالِ، وَالْحَيَاءِ، وَالنِّظَامِ، وَالْأَعْمَالِ الرَّشِيدَةِ، وَالصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ.

وَالْمَلَائِكَةُ؛ يَخْشَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى وَيَخَافُونَهُ، وَيُسَبِّحُونَهُ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَيَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ.

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَخْتَلِفُونَ عَنِ الْبَشَرِ؛ بِأَنَّهُمْ جُئِلُوا عَلَى الطَّاعَةِ
وَعَدَمِ الْعِصْيَانِ، خَلَقَهُمُ اللَّهُ لِعِبَادَتِهِ وَتَنْفِيزِ أَوَامِرِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ:
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا
يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا
خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾^(١).
وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ إِلَّا مَا عَلَّمَهُمُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا.
قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ﴾^(٢).

وَالْمَلَائِكَةُ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ تِمَثَالٌ، وَلَا صُورَةٌ، وَلَا كَلْبٌ، وَلَا
يُصَاحِبُونَ رُفْقَةً فِيهَا جَرَسٌ، وَيَتَأَذَوْنَ مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ.
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلَا صُورَةٌ»^(٣).
وَقَالَ ﷺ: «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ، وَلَا جَرَسٌ»^(٤).
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْكَرَامَ! قَدْ حَجَبَهُمُ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهَا؛ فَلَا نَرَاهُمْ فِي صُورِهِمُ الَّتِي خُلِقُوا عَلَيْهَا، وَلَكِنْ كَشَفَهُمْ لِبَعْضِ
عِبَادِهِ؛ كَمَا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ جِبْرِيلَ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا مَرَّتَيْنِ.
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾^(٥).
وَقَالَ: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾^(٦).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٢.

(٤) «رواه مسلم».

(٦) سورة التكويد، الآيتان: ٢٢ - ٢٣.

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ٢٦ - ٢٨.

(٣) «متفق عليه».

(٥) سورة النجم، الآيتان: ١٣ - ١٤.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَصْنَافٌ كَثِيرَةٌ:

مِنْهُمْ الْمُؤَكَّلُونَ بِحَمْلِ الْعَرْشِ، وَمِنْهُمْ الْمُؤَكَّلُونَ بِالْوَحْيِ، وَمِنْهُمْ الْمُؤَكَّلُونَ بِالْجِبَالِ، وَمِنْهُمْ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ، وَخَزَنَةُ النَّارِ.

وَمِنْهُمْ الْمُؤَكَّلُونَ بِحِفْظِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَمِنْهُمْ الْمُؤَكَّلُونَ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْهُمْ الْمُؤَكَّلُونَ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْكَافِرِينَ، وَمِنْهُمْ الْمُؤَكَّلُونَ بِسُؤَالِ الْعَبْدِ فِي الْقَبْرِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَغْفِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُحْيَوْنَهُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْهَدُونَ مَجَالِسَ الْعِلْمِ، وَحَلَقَاتِ الذِّكْرِ؛ فَيَحْفُوثُهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ.

وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ قَرِينٌ لِلْإِنْسَانِ لَا يُفَارِقُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُوا الْعِبَادَ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ عَلَى دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ الدُّعَاءُ أَقْرَبَ إِلَى الْإِجَابَةِ.

وَمِنْهُمْ الْمُؤَكَّلُونَ بِحِمَايَةِ الصَّالِحِينَ، وَتَفْرِيجِ كُرْبِهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْهَدُونَ جَنَائِزَ الصَّالِحِينَ، وَيَقَاتِلُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُثَبِّتُونَهُمْ فِي جِهَادِهِمْ مَعَ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَمِنْهُمْ الْمُؤَكَّلُونَ بِلَعْنِ الْكُفَّارِ، وَإِنْزَالِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ.

وَمِنْهُمْ الْمُؤَكَّلُونَ بِحِمَايَةِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ دُخُولِ الدَّجَالِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَيَدْعُونَ لَهُمْ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُبَلِّغُونَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ أُمَّتِهِ السَّلَامَ.

الركن الثالث

الإيمان بالكتب

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ وَيَعْتَقِدُونَ اعْتِقَادًا جَازِمًا بِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْزَلَ عَلَى رُسُلِهِ كُتُبًا فِيهَا أَمْرُهُ، وَنَهْيُهُ، وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ، وَمَا أَرَادَهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا يَعْلَمُ عَدَدَهَا إِلَّا اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَهَا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾^(١).

وَأَنَّ هَذِهِ الْكُتُبَ جَمِيعًا؛ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ، وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كُتُبَهُ عَلَى رُسُلِهِ لِهِدَايَةِ الْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٢).

وَمِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ الَّتِي ثَبَتَ ذِكْرُهَا فِي الْوَحْيَيْنِ: الْقُرْآنُ، وَالتَّوْرَةُ، وَالْإِنْجِيلُ، وَالزَّبُورُ، وَصُحُفُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى، وَأَعْظَمُهَا التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالْقُرْآنُ، وَأَعْظَمُ الثَّلَاثَةِ وَنَاسِخُهَا وَأَفْضَلُهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ.

وَلَمْ يَتَكَفَّلِ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِحِفْظِ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ - عَدَا

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١.

الْقُرْآنَ - بَلْ اسْتُحْفِظَ عَلَيْهَا الْأَخْبَارُ وَالرَّبَّانِيُّونَ؛ لَكِنَّهُمْ لَمْ يُحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا؛ فَحَصَلَ فِيهَا تَغْيِيرٌ وَتَبْدِيلٌ؛ فَضَاعَتْ أُصُولُهَا وَغُيِّرَتْ أَحْكَامُهَا، وَأَوَّلُ هَذِهِ الْكُتُبِ تَحْرِيفُ التَّوْرَةِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ بِالْكِتَابِ السَّابِقَةِ إِيْمَانٌ مُجْمَلٌ؛ يَكُونُ بِالْإِقْرَارِ بِهَا بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، أَمَّا الْإِيمَانُ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ إِيْمَانٌ مُفَصَّلٌ؛ يَكُونُ بِالْإِقْرَارِ بِهِ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَاتِّبَاعَ مَا جَاءَ فِيهِ، وَتَحْكِيمَهُ فِي كُلِّ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ.

وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ:

هُوَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكِتَابُهُ الْمُبِينُ، وَحَبْلُهُ الْمَتِينُ، الْمُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ؛ أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ؛ لِيَخْتِمَ بِهِ الْكِتَابَ؛ كَمَا خَتَمَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ؛ وَلِيَكُونَ مِنْهَا جُزْءٌ لِلْأُمَّةِ، وَمُخْرَجًا لِلنَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَهَادِيًا لَهُمْ إِلَى الرَّشَادِ، وَإِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ أَخْبَارَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَسِيرَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَا فِيهِنَّ، وَفَصَّلَ فِيهِ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَأُصُولَ الْأَدَابِ وَالْأَخْلَاقِ، وَأَحْكَامَ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ، وَجَزَاءَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَوَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الْجَنَّةَ دَارَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالنَّارَ دَارَ الْكَافِرِينَ، وَجَعَلَهُ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَتَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ (١).

وَيَجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ اتِّبَاعُهُ وَتَحْكِيمُهُ، وَالرُّجُوعُ إِلَى أَحْكَامِهِ، مَعَ مَا صَحَّ مِنَ السُّنَّةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ رَسُولَهُ إِلَى الثَّقَلَيْنِ؛ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْحَقِيقَةِ - حُرُوفُهُ وَمَعَانِيهِ - مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ، مُنْزَلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ تَكَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ حَقًّا بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ - عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَكَمَالِهِ - وَتَلَقَّاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَسَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ - جَلَّ شَأْنُهُ - فَبَلَّغَهُ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَتَلَقَّاهُ مُحَمَّدٌ ﷺ وَسَمِعَهُ مِنْهُ وَحَفِظَهُ فِي قَلْبِهِ، وَبَلَّغَهُ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ الْكَرَامِ، وَمِنْ ثَمَّ إِلَى أُمَّتِهِ، وَأُنْذِرَ بِهِ الْأُمَمُ؛ أَنْزَلَهُ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وَنُقِلَ إِلَيْنَا بِالتَّوَاتُرِ الَّذِي لَا يَرْقَى إِلَيْهِ شَكٌّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٩٢) ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (٢).

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ:

لَمْ يُنْزَلْ مَكْتُوبًا كَالْتَّوْرَةِ، وَلَمْ يُنْزَلْ جُمْلَةً وَاحِدَةً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ بَلْ نُزِّلَ مُنْجَمًا لِيُحْفَظَ، أَيُّ: مُفْرَقًا حَسَبَ الْوَقَائِعِ، أَوْ جَوَابًا عَنْ أَسْئَلَةٍ، أَوْ حَسَبَ مُقْتَضَيَاتِ الْأَحْوَالِ، فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً.

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢ - ١٩٥.

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ:

مَكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَتَحْفَظُهُ الصُّدُورُ، وَتَتْلُوهُ الْأَلْسُنُ، وَمَكْتُوبٌ فِي الصُّحُفِ، وَهُوَ سُورٌ مُحْكَمَاتٌ، وَأَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ، وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ؛ فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴿٨١﴾﴾^(٢).
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

مُتَّفِقُونَ عَلَى عَدِّ سُورِ الْقُرْآنِ وَأَيَاتِهِ، وَكَلِمَاتِهِ، وَحُرُوفِهِ، وَيَكْفُرُونَ مَنْ أَنْكَرَ سُورَةً، أَوْ آيَةً، أَوْ كَلِمَةً، أَوْ حَرْفًا مِنْهُ، أَوْ زَادَ أَوْ نَقَصَ، أَوْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مُتَنَاقِضٌ فِي آيَاتِهِ، أَوْ مُشْتَمِلٌ عَلَى بَعْضِ الْخُرَافَاتِ؛ فَيُؤْمِنُونَ إِيمَانًا جَازِمًا؛ بِأَنَّ كُلَّ آيَةٍ مِنَ آيَاتِ الْقُرْآنِ مُنْزَلَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ نُقِلَتْ إِلَيْنَا بِطَرِيقِ التَّوَاتُرِ الْقَطْعِيِّ الَّذِي لَا يَرْقَى إِلَيْهِ شَكٌّ أَلْبَتَّةَ.

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ:

هُوَ الْمُعْجِزَةُ الْكُبْرَى الْخَالِدَةُ لِنَبِيِّ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ الْمُعْجِزُ فِي أُسْلُوبِهِ وَنَظْمِهِ وَعُلُومِهِ وَحُكْمِهِ وَتَشْرِيعِهِ وَأَخْبَارِهِ وَتَأْثِيرِهِ وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، وَهُوَ آخِرُ الْكُتُبِ السَّمَاءِيَّةِ؛ لَا يُنْسَخُ وَلَا يُبَدَّلُ، وَقَدْ تَكَفَّلَ اللَّهُ بِحِفْظِهِ مِنْ أَيِّ تَحْرِيفٍ، أَوْ تَبْدِيلٍ، أَوْ زِيَادَةٍ، أَوْ نَقْصٍ إِلَى يَوْمٍ يَرْفَعُهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١).

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ:

كُتِبَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَبِمَرَأَى مِنْهُ؛ حَيْثُ كَانَ لِلْوَحْيِ كِتَابَةٌ مِنْ خَيْرَةِ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ؛ لَا يَفَارِقُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَيَكْتُبُونَ كُلَّ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُلُّهُمْ عَلَى مَوْضِعِ كُلِّ آيَةٍ مِنْ سُورَتِهَا؛ ثُمَّ جُمِعَ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بَيْنَ دَفْتَيْ الْمُصْحَفِ، وَفِي عَهْدِ عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ ذَلِكَ بِإِشْرَافِ أَعْلَامِ الصَّحَابَةِ وَكُتَابِ الْوَحْيِ؛ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ:

يَحْتَوِي عَلَى « ١١٤ » سُورَةٍ؛ « ٨٦ » مِنْهَا نَزَلَتْ فِي مَكَّةَ، وَ « ٢٨ » مِنْهَا نَزَلَتْ فِي الْمَدِينَةِ، وَتُسَمَّى السُّورُ الَّتِي نَزَلَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ بِالسُّورِ الْمَكِّيَّةِ، وَالسُّورُ الَّتِي نَزَلَتْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ بِالسُّورِ الْمَدَنِيَّةِ، وَفِيهِ « ٢٩ » تِسْعَ وَعِشْرُونَ سُورَةً؛ افْتَتَحَتْ بِالْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَهْتَمُّونَ بِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَتَعَلُّمِهِ، وَحِفْظِهِ، وَتِلَاوَتِهِ بِحُسْنِ الصَّوْتِ، وَالْإِنْصَاتِ إِلَيْهِ إِذَا قُرِئَ، وَتَفْسِيرِهِ عَلَى نَهْجِ سَلَفِ الْأُمَّةِ، وَالْعَمَلِ بِأَحْكَامِهِ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٢).

وَيَتَعَبَّدُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِقِرَاءَتِهِ؛ لِأَنَّ فِي قِرَاءَةِ كُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ حَسَنَةً،
وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا؛ كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ:

« مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا،
وَلَا أَقُولُ: أَلَمْ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ »^(١).
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لَا يُجَوِّزُونَ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ بِالرَّأْيِ الْمُجَرَّدِ؛ فَإِنَّهُ مِنَ الْقَوْلِ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَهُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾^(٢) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ
تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ^(٣).

بَلْ يُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِالْقُرْآنِ؛ فَيَحْمِلُونَ الْمُجْمَلَ عَلَى الْمُبِينِ، وَالْمُطْلَقَ
عَلَى الْمُقَيَّدِ، وَالْعَامَّ عَلَى الْخَاصِّ، وَالْمُتَشَابِهَ عَلَى الْمُحْكَمِ. وَيُفَسِّرُونَ
الْقُرْآنَ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الثَّابِتَةِ، ثُمَّ بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ، ثُمَّ بِأَقْوَالِ التَّابِعِينَ
الْعِظَامِ، ثُمَّ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، ثُمَّ يَجْتَهِدُونَ بَعْدَ
ذَلِكَ عَلَى ضَوْءِ هَذِهِ الْمَصَادِرِ، وَيَتَقَيَّدُونَ بِالضُّوَابِطِ الشَّرْعِيَّةِ، وَلَا
يَخْرُجُونَ عَنْ قَوَاعِدِهَا؛ فَهُمْ بِهِذَا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْأَثَرِ وَالنَّظَرِ.

(١) « صحيح سنن الترمذي » للألباني .

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٨ - ١٦٩ .

الركن الرابع

الإيمان بالرسول

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ وَيَعْتَقِدُونَ اعْتِقَادًا جَازِمًا؛ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ إِلَى عِبَادِهِ مِنْ صَفْوَةِ الْخَلْقِ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَدُعَاةً إِلَى دِينِ الْحَقِّ لِهَدَايَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ؛ فَكَانَتْ دَعْوَتُهُمْ إِنْقَاذًا لِلْأُمَّمِ مِنَ الشِّرْكِ وَالْوَثْنِيَّةِ، وَتَطْهِيرًا لِلْمُجْتَمَعَاتِ مِنَ التَّحَلُّلِ وَالْفَسَادِ، وَأَنْتَهُمْ بَلَّغُوا الرِّسَالََةَ، وَأَدَّوْا الْأَمَانَةَ، وَنَصَحُوا أُمَمَهُمْ، وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ؛ فَهُمْ مَعْصُومُونَ مِنَ الزَّلَلِ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَاتِهِمْ، وَقَدْ جَاؤُوا بِدَلَالٍ بَاهِرَاتٍ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِمْ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَمَنْ كَفَرَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِجَمِيعِ الرُّسُلِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝ ١٥٠ ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝ ١٥١ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١).

وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْحِكْمَةَ مِنْ بَعَثَةِ الرُّسُلِ الْكَرَامِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَقَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(١).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ جَمِيعَ الرُّسُلِ يَدْعُونَ لِأَصْلِ وَاحِدٍ؛ هُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الشُّرْكِ؛ فَالْإِسْلَامُ دِينُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ - وَإِنْ تَنَوَّعَتْ شَرَائِعُهُمْ بِمُقْضَى الظُّرُوفِ وَالْحَاجَاتِ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - مِنْ عِبَادِهِ دِينًا غَيْرَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٣).

وَلَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى رُسُلًا وَأَنْبِيَاءَ كَثِيرِينَ مِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَهُمْ لَنَا فِي كِتَابِهِ، أَوْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُخْبِرْنَا عَنْهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٤).

وَالَّذِينَ وَرَدَ أَسْمَاؤُهُمْ فِي الْقُرْآنِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ رَسُولًا وَنَبِيًّا، وَهُمْ: آدَمُ - أَبُو الْبَشَرِ - إِدْرِيسُ، نُوحٌ، هُودٌ، صَالِحٌ، إِبْرَاهِيمُ، لُوطٌ، إِسْمَاعِيلُ، إِسْحَاقُ، يَعْقُوبُ، يُوسُفُ، شُعَيْبٌ، أَيُّوبُ، ذُو الْكِفْلِ، مُوسَى، هَارُونُ، دَاوُدُ، سُلَيْمَانُ، إِيْلَاسُ، الْيَسَعُ، يُونُسُ، زَكَرِيَّا، يَحْيَى، عِيسَى، وَمُحَمَّدٌ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ؛ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٦ .

(٤) سورة غافر، الآية: ٧٨ .

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٥ .

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥ .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ فَضَّلَ بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَى بَعْضٍ، وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ الرُّسُلَ أَفْضَلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ. وَالرُّسُلَ بَعْدَ ذَلِكَ مُتَفَاضِلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَأَفْضَلُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ أَوْلُو الْعَزْمِ، وَهُمْ خَمْسَةٌ: نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ، وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (١) (*).

وَأَفْضَلُ أَوْلِي الْعَزْمِ نَبِيُّ الْإِسْلَامِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ؛ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِهِمْ جَمِيعًا مَنْ سَمَّى اللَّهُ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يُسَمَّ، مِنْ أَوْلِهِمْ آدَمُ إِلَى آخِرِهِمْ، وَخَاتَمِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ نَبِيُّنَا وَإِمَامُنَا وَقُدُّوتُنَا وَمُرْشِدُنَا وَقَائِدُنَا مُحَمَّدٌ نَبِيُّ الْإِسْلَامِ؛ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَالْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ إِيْمَانٌ مُجْمَلٌ؛ يَكُونُ بِالْإِيمَانِ بِالْقَوْلِ. وَالْإِيمَانُ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ إِيْمَانٌ مُفَصَّلٌ؛ يَكُونُ بِالْإِيمَانِ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، أَيْ: يَقْتَضِي ذَلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ اتِّبَاعَهُ ﷺ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

(*) (الرُّسُلُ لُغَةً: مِنَ الْإِرْسَالِ، وَهُوَ الْبَعْثُ وَالتَّوْجِيهِ. وَالنَّبِيُّ لُغَةً: مُشْتَقٌّ مِنَ النَّبَأِ، وَهُوَ الْخَبَرُ.

الرُّسُلُ وَالنَّبِيُّ شَرْعًا: كُلُّ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِخَبَرِ السَّمَاءِ وَأُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ؛ إِلَّا أَنَّ النَّبِيَّ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرِيعَةٍ مِنْ قَبْلُهُ لِتَقْرِيرِهِ، بِخِلَافِ الرُّسُلِ؛ فَإِنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ بِشَرِيعَةٍ جَدِيدَةٍ لِيَبْلُغَهَا إِلَى قَوْمٍ كَفَّارٍ؛ كَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ؛ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾

«صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»

هُوَ: أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ
مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ
ابْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ، وَعَدْنَانُ مِنْ وَلَدِ نَبِيِّ اللَّهِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ
عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَهُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَرَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَالْمَبْعُوثُ
إِلَى الثَّقَلَيْنِ؛ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى، بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١).

وَهُوَ عَبْدٌ لَا يُعْبَدُ، وَرَسُولٌ لَا يُكَذَّبُ، وَهُوَ خَيْرُ الْخَلَائِقِ، وَأَفْضَلُهُمْ
وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً وَأَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ وَسِيلَةً وَشَرِيعَتُهُ ﷺ
هِيَ الشَّرِيعَةُ الْمُهِمِّيَّةُ عَلَى سَائِرِ الشَّرَائِعِ؛ صَالِحَةٌ وَمُصْلِحَةٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ
وَأَنَّهَا بَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ أُنْزِلَ عَلَيْهِ كِتَابُهُ وَائْتَمَنَهُ عَلَى دِينِهِ، وَكَلَّفَهُ تَبْلِيغُ
رِسَالَتِهِ وَقَدْ عَصَمَهُ مِنَ الزَّلَلِ فِي تَبْلِيغِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢).

وَلَا يَصِحُّ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُؤْمِنَ بِرِسَالَتِهِ، وَيَشْهَدَ بِنُبُوتِهِ، وَمَنْ أَطَاعَهُ
دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ^(١).

وَكَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَىٰ قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَمُحَمَّدٌ ﷺ بُعِثَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ ^(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَيْدَ نَبِيِّهِ ﷺ بِالْمُعْجَزَاتِ ^(*) الظَّاهِرَةِ، وَالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ الْبَاهِرَةِ:

● وَمِنْ تِلْكَ الْمُعْجَزَاتِ؛ بَلْ أَعْظَمُهَا وَأَبْهَرُهَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي تَحَدَّى اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَفْصَحَ الْأَمَمِ وَأَبْلَغَهَا، وَأَقْدَرَهَا عَلَى الْمَنْطِقِ، عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ؛ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ وَاحِدَةٍ. وَاقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ مِنْ أَكْبَرِ مُعْجَزَاتِهِ ﷺ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَتْ مُعْجَزَتُهُ حِسِيَّةً فَقَطْ، لَانْتَهَتْ بِانْتِهَاءِ عَصْرِهَا؛ كَمَا انْتَهَتْ مُعْجَزَاتُ الرُّسُلِ السَّابِقِينَ.

● وَمِنْ أَكْبَرِ الْمُعْجَزَاتِ - بَعْدَ الْقُرْآنِ - مُعْجَزَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ.

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عُرِجَ بِهِ فِي الْبِقْطَةِ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَذَلِكَ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ، وَقَدْ أُسْرِيَ بِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِنَصِّ الْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥. (٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

(*) «المعجزة»: اسمُ الفاعلِ من الإعجاز، أو العَجَزُ المقابلُ للقُدْرَةِ، ومعجزةُ النَّبِيِّ: ما أَعْجَزَ بِهِ الْخَصَمُ عِنْدَ التَّحَدِّيِّ، وَالْهَاءُ فِيهَا لِلْمِبَالِغَةِ، وَهِيَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، يَظْهَرُهُ اللَّهُ عَلَى يَدِ النَّبِيِّ وَفَقَّ دَعْوَاهُ تَصْدِيقًا لَهُ وَلِرِسَالَتِهِ، وَإِنَّ وَقْعَ الْمَعْجَزَةِ أَمْرٌ مُمَكِّنٌ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ الْأَسْبَابَ وَالْمُسَبِّبَاتِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَغْيِرَ نِظَامَهَا؛ فَلَا تَخْضَعُ لِمَا كَانَتْ لَهُ مِنْ قَبْلُ! وَلَا عَجَبٌ فِي ذَلِكَ وَلَا غَرَابَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ الَّتِي لَا تُحَدُّ بِحُدُودٍ؛ فَهُوَ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ بِأَسْرَعٍ مِنْ لَمَحِ الْبَصَرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١)

ثُمَّ عُرِجَ بِهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ، حَيْثُ صَعِدَ حَتَّى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعُلَى، إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى. وَأَكْرَمَهُ اللَّهُ بِمَا شَاءَ وَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا أَوْحَى، وَكَلَّمَهُ - سُبْحَانَهُ - وَشَرَعَ لَهُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَاطَّلَعَ عَلَيْهَا، وَاطَّلَعَ عَلَى النَّارِ، وَرَأَى الْمَلَائِكَةَ، وَرَأَى جِبْرِيلَ عَلَى صُورَتِهِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا، وَمَا كَذَبَ فُؤَادُ النَّبِيِّ ﷺ مَا رَأَى بَلْ كَانَ كُلُّ مَا رَأَاهُ بِعَيْنِي رَأْسِهِ حَقًّا؛ تَعْظِيمًا لَهُ وَتَشْرِيفًا عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِظْهَارًا لِعُلُوِّ مَقَامِهِ ﷺ فَوْقَ الْجَمِيعِ؛ ثُمَّ نَزَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَصَلَّى إِمَامًا بِالْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ الْفَجْرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝ (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝ (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝ (١٥) إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾^(٢).

(١) سورة الإسراء، الآية: ١ .

(٢) سورة النجم، الآيات: ١ - ١٨ .

وَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ أَيْضًا ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ :

● انشِقَاقُ الْقَمَرِ : آيَةٌ عَظِيمَةٌ أَعْطَاهَا اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ دَلِيلًا عَلَى نُبُوَّتِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي مَكَّةَ حِينَمَا طَلَبَ الْمُشْرِكُونَ مِنْهُ آيَةً .

● تَكْثِيرُ الْقَلِيلِ مِنَ الطَّعَامِ ، وَقَدْ وَقَعَ هَذَا عَلَى يَدَيْهِ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ .

● تَكْثِيرُ الْمَاءِ وَتَبَعُهُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ الشَّرِيفَةِ ، وَتَسْبِيحُ الطَّعَامِ لَهُ وَهُوَ يُؤْكَلُ ، وَقَدْ وَقَعَ هَذَا الشَّيْءُ كَثِيرًا مِنَ الرَّسُولِ ﷺ .

● إِبْرَاءُ الْمَرْضَى ، وَشِفَاءُ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَلَى يَدَيْهِ ﷺ دُونَ دَوَاءٍ حِسِّيٍّ .

● أَدَبُ الْحَيَوَانِ مَعَهُ ، وَإِذْعَانُ الْأَشْجَارِ إِلَيْهِ ، وَتَسْلِيمُ الْأَحْجَارِ عَلَيْهِ قَبْلَ الثُّبُوتِ ؛ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ .

● رُؤْيَتْهُ ﷺ مَنْ كَانَ خَلْفَهُ فِي الصَّلَاةِ ؛ كَمَا يَرَى مَنْ هُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ .

● نَطَقُ ذِرَاعِ الشَّاةِ الَّذِي قُدِّمَ لَهُ ﷺ لِيَأْكُلَهُ ؛ بِأَنَّهُ مَسْمُومٌ .

● إِخْبَارُهُ بِبَعْضِ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ ، وَإِخْبَارُهُ عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي وَقَعَتْ بَعِيدًا عَنْهُ فَوْرَ وَقُوعِهَا ، وَإِخْبَارُهُ عَنْ أُمُورٍ غَيْبِيَّةٍ قَبْلَ حُدُوثِهَا ؛ فَحَدَّثَتْ بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ بِهَا ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

● إِجَابَةُ دُعَائِهِ ﷺ عَامَّةً .

● ائْتِقَامُ اللَّهِ تَعَالَى الْعَاجِلُ مِنْ بَعْضِ مَنْ خَانَهُ ﷺ أَوْ عَانَدَهُ .

● عُقُوبَةُ مَنْ لَمْ يُوقِّرْهُ ﷺ أَوْ يُوقِّرْ قَوْلَهُ ، أَوْ أَمَرَهُ وَنَهَيْهِ .

● وَحِفْظُ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَهُ ﷺ وَكَفُّ الْأَعْدَاءِ عَنْهُ .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَلْ يُعْفَرُ

مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ؟ قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ! فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَانٌ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُغْفَرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ.

قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي - زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ - قَالَ: فَمَا فَجَّعَهُمْ مِنْهُ إِلَّا! وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبِيهِ! وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ، وَهُوَ لَا وَجَنَحَةَ؛ فَقَالَ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَخَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ؛ غَضُوءًا غَضُوءًا» (١) (*).

- (١) «رواه مسلم» في (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم) باب: «قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾».
- (*) تنبيه مهم لحقيقة معنى الإيمان برسول الله ﷺ ومعناها: تصديقه ﷺ وطاعته وأتباع شريعته.
- واعلم أخي المسلم: أَنَّ لهذا الإيمان مقتضيات وشروطًا؛ لا يتم إيمان العبد إِلَّا بها؛ فينبغي للمسلم - الحريص على آخرته - أَنْ يعرفها ويحيطَ ويلتزمَ بها؛ اعتقادًا وقولًا وعملاً، نذكر أهمَّها:
- أَنَّهُ ﷺ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْعَالَمِينَ جَمِيعًا - إِنْ سَمِعُوا وَجَنَّهُمْ - وَلَيْسَ خَاصًّا بِالْعَرَبِ!
 - أَنَّهُ ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ؛ فَلَا نَبِيَّ، وَلَا رَسُولَ، وَلَا رَسُولَ بَعْدَهُ.
 - أَنَّهُ لَا يَصْحُحُ إِيمَانٌ وَلَا إِسْلَامٌ أَحَدٍ بَعْدَ بَعْثِهِ ﷺ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَاتِّبَاعِ شَرْعِهِ وَحُكْمِهِ؛ لِأَنَّ رِسَالَتَهُ خَاتَمَةُ الرِّسَالَاتِ، وَنَاسِخَةُ مَا قَبْلَهَا مِنَ الشَّرَائِعِ.
 - أَنَّهُ ﷺ بَلَغَ رِسَالَتَهُ تَبْلِيغًا مُبِينًا، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ لَأُمَّتِهِ؛ حَتَّى تَرَكَهُمْ عَلَى الْحَبَّةِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ.
 - أَنَّهُ ﷺ مَعْصُومٌ مِنَ الْأَخْطَاءِ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ، وَمِنَ الْوُقُوعِ فِي الْكِبَائِرِ وَالْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ.
 - النَّهْيُ عَنِ الْغُلُوِّ فِي حَقِّهِ ﷺ وَأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ؛ فَلَا إِفْرَاطَ فِيهِ وَلَا تَفْرِيطَ.
 - وَجُوبُ تَقْدِيمِ مُحِبَّتِهِ ﷺ عَلَى النَّفْسِ، وَالْوَلَدِ، وَالْوَالِدِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.
 - وَجُوبُ التَّأْسِّي بِهِ ﷺ وَالْأَخْذُ بِهَدْيِهِ الْقَوِيمِ، وَلِزُومِ سُنَّتِهِ، وَالْحَافِظَةُ عَلَيْهَا، وَطَاعَتِهِ ﷺ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقِهِ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ.
 - التَّحْذِيرُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ ﷺ مُطْلَقًا، وَأَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا بِمَا شَرَعَ.
 - وَهُوَ ﷺ أَفْضَلُ الْمُتَعَبِّدِينَ بِالْإِتِّفَاقِ؛ فَكُلُّ عِبَادَةٍ خَالَفَتْ عِبَادَتَهُ أَوْ طَرِيقَهُ، أَوْ لَمْ يَشْرَعْهَا ﷺ؛ فَهِيَ بَدْعٌ وَضَلَالَةٌ! لَا تُقَرَّبُ صَاحِبُهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ بَلْ لَا تَزِيدُهُ مِنْهُ إِلَّا بُعْدًا.
 - لَيْسَ هُنَاكَ طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ؛ إِلَّا عَنْ طَرِيقِهِ ﷺ.
 - بَيَانُ عَظِيمِ قُدْرَةِ ﷺ وَرَفْعَةِ مَكَانَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَالْإِكْثَارُ مِنْ ذِكْرِ ﷺ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ ﷺ، وَبِرِّ آلِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبِينَ، وَمَعْرِفَةِ حَقِّ أَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ، وَأَصْحَابِهِ الْكَرَامِ.

الركن الخامس

الإيمان باليوم الآخر

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يَعْتَقِدُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يُحْيِي اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الْخَلْقَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَيَبْعَثُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ، ثُمَّ يَحَاسِبُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ. أَيْ هُوَ: الْاعْتِقَادُ الْجَازِمُ وَالتَّصَدِيقُ الْكَامِلُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَالْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، وَأَخْبَرَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ وَنَعِيمِهِ، وَمَا يَكُونُ مِنْ أَحْدَاثٍ وَأَحْوَالٍ وَأَهْوَالٍ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَعَلَامَاتِهَا، وَمِنْ النَّفْخِ فِي الصُّورِ وَالْبَعْثِ وَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَنَشْرِ الصُّحُفِ وَالْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ وَالصَّرَاطِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْجَزَاءِ؛ حَتَّى يَدْخُلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ.

لَقَدْ أَكَّدَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، وَرَبَطَ الْإِيمَانَ بِهِ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(١).

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ وَقْتَ قِيَامِ السَّاعَةِ عِلْمُهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؛ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(٢).

(١) سورة البقرة، الآية: ٤ .

(٢) سورة لقمان، الآية: ٣٤ .

وَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ أَخْفَى وَقْتَ وَقُوعِ السَّاعَةِ عَنْ عِبَادِهِ؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ لَهَا أَمَارَاتٍ وَعَلَامَاتٍ وَأَشْرَاطًا؛ تَدُلُّ عَلَى قُرْبِ وَقُوعِهَا.

وَيُؤْمِنُونَ بِكُلِّ مَا وَقَعَ وَسَيَقَعُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الصَّغْرَى وَالْكُبْرَى الَّتِي هِيَ أَمَارَاتٌ عَلَى قِيَامِ السَّاعَةِ؛ لِأَنَّهَا تَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.

عَلَامَاتُ السَّاعَةِ الصَّغْرَى:

وَهِيَ الَّتِي تَتَقَدَّمُ قِيَامَ السَّاعَةِ بِأَرْمَانٍ مُتَفَاوِتَةٍ وَمُتَطَاوِلَةٍ، وَتَكُونُ مِنَ النُّوعِ الْمُعْتَادِ، وَقَدْ يَظْهَرُ بَعْضُهَا مُصَاحِبًا لِلْأَشْرَاطِ الْكُبْرَى.

وَعَلَامَاتُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الصَّغْرَى كَثِيرَةٌ جِدًّا؛ نَذَكُرُ شَيْئًا مِمَّا صَحَّ مِنْهَا:

● فَمِنْ ذَلِكَ بَعَثَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَخَتْمُ النَّبُوءَةِ وَالرَّسَالَةِ بِهِ وَمَوْتُهُ ﷺ.

● فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَظُهُورُ الْفِتَنِ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَاتِّبَاعُ سُنَنِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَخُرُوجُ الدَّجَالِينَ، وَأَدْعِيَاءِ النَّبُوءَةِ.

● وَضَعُ الْأَحَادِيثِ الْمَكْذُوبَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَفْضُ سُنَّتِهِ، وَكَثْرَةُ الْكُذْبِ، وَعَدَمُ التَّثَبُّتِ فِي نَقْلِ الْأَخْبَارِ، وَرَفْعُ الْعِلْمِ وَالتَّمَسُّهُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ، وَظُهُورُ الْجَهْلِ وَالْفَسَادِ، وَذَهَابُ الصَّالِحِينَ، وَنَقْضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، وَتَدَاعِي الْأُمَمِ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ثُمَّ غُرْبَةُ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ.

● كَثْرَةُ الْقَتْلِ، وَتَمَنِّي الْمَوْتِ، وَغِبْطَةُ أَهْلِ الْقُبُورِ، وَتَمَنِّي الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ، وَكَثْرَةُ مَوْتِ الْفَجَاءَةِ، وَالْمَوْتِ فِي الزَّلَازِلِ وَالْأَمْرَاضِ، وَقِلَّةُ عَدَدِ الرِّجَالِ، وَكَثْرَةُ النِّسَاءِ، وَظُهُورُهُنَّ كَاسِيَاتٍ عَارِيَّاتٍ، وَتَفَشِّي الرِّبَا فِي الطَّرِيقَاتِ، وَظُهُورُ الْمَعَازِفِ، وَالْخَمْرِ، وَالزُّنَا، وَالرِّبَا، وَالْحَرِيرِ وَاسْتِحْلَالُهَا، وَظُهُورُ الْخَسْفِ وَالْمَسْخِ وَالْقَذْفِ.

● تَضْيِيعُ الْأَمَانَةِ، وَإِسْنَادُ الْأَمْرِ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، وَزَعَامَةُ الْأَرَادِلِ مِنَ النَّاسِ، وَارْتِفَاعُ آسَافِهِمْ عَلَى خِيَارِهِمْ، وَوِلَادَةُ الْأَمَةِ رَبَّتَهَا، وَظُهُورُ أَعْوَانِ الظَّلْمَةِ الَّذِينَ يَجْلِدُونَ النَّاسَ، وَخُدُوثُ الْفِتَنِ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ .

● التَّطَاوُلُ فِي الْبُنْيَانِ، وَتَبَاهِي النَّاسِ فِي زَخْرَفَةِ الْمَسَاجِدِ، وَكَثْرَةُ التَّجَارَةِ، وَتَقَارُبُ الْأَسْوَاقِ، وَوُجُودُ الْمَالِ الْكَثِيرِ فِي أَيْدِي النَّاسِ مَعَ عَدَمِ الشُّكْرِ، وَكَثْرَةُ الشُّحِّ، وَكَثْرَةُ شَهَادَةِ الزُّورِ، وَكِتْمَانُ شَهَادَةِ الْحَقِّ، وَظُهُورُ الْفُحْشِ وَالتَّخَاصُمِ وَالتَّبَاغُضِ وَالتَّشَاخُنِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَسُوءُ الْجَوَارِ، وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَعَارِفِ فَقَطْ، وَوُقُوعُ التَّنَاكُرِ بَيْنَ النَّاسِ، وَتَشَبُّهُ الشُّيُوخِ بِالشَّبَابِ، وَالتَّهَاقُوتُ بِالسُّنَنِ الَّتِي رَعِبَ فِيهَا الْإِسْلَامُ .

● تَغْيِيرُ الزَّمَانِ؛ حَتَّى تُعْبَدَ الْأَوْثَانُ، وَيُظْهَرَ الشِّرْكُ فِي الْأُمَّةِ، وَكَثْرَةُ الْأَمْطَارِ وَقِلَّةُ النَّبَاتِ، وَتَقَارُبُ الزَّمَانِ، وَقِلَّةُ الْبَرَكَاتِ فِي الْأَوْقَاتِ، وَانْتِفَاحُ الْأَهْلَةِ، وَكَلَامُ السَّبَاعِ وَالْجَمَادَاتِ لِلْإِنْسِ، وَصِدْقُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ .

● حَسْرُ مَاءِ الْفُرَاتِ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَا يَقَعُ فِي مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ تَنْفِي الْحَبَثِ؛ فَلَا يَبْقَى فِيهَا إِلَّا الْأَتَقِيَاءُ الصَّالِحُونَ، وَعَوْدَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا، وَخُرُوجُ رَجُلٍ مِنْ قَحْطَانَ يَدِينُ لَهُ النَّاسُ .

● كَثْرَةُ الرُّومِ، وَقِتَالُهُمُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَقِتَالُ الْمُسْلِمِينَ لِلْيَهُودِ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ: « يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ؛ فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ » ^(١) .

● وَفَتْحُ رُومًا؛ كَمَا فُتِحَتِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى الثَّابِتَةِ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ .

عَلَامَاتُ السَّاعَةِ الْكُبْرَى:

وَهِيَ الْأُمُورُ الْعِظَامُ وَالْأَشْرَاطُ الْجِسَامُ الَّتِي تَظْهَرُ قُرْبَ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَتَكُونُ غَيْرَ مُعْتَادَةِ الْوُقُوعِ، وَإِذَا ظَهَرَتْ أَوَّلُ عَلَامَةٍ تَتَابَعَتِ الْعَلَامَاتُ الْأُخْرَى؛ كَتَتَابَعِ الْخَرَزِ فِي النَّظَامِ، يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا؛ فَإِذَا ظَهَرَتْ دَلَّتْ عَلَيْهَا، وَتَكُونُ السَّاعَةُ عَلَى إِثْرِهَا، وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْرَاطُ ثَابِتَةٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيُؤْمِنُونَ بِهَا كَمَا جَاءَتْ، وَمِنْهَا:

● ظُهُورُ الْمَهْدِيِّ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَخْرُجُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَيُبَايِعُ لَهُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ؛ فَحُكْمُهُ عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا بَعْدَ مَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، وَيُعْطِي الْمَالَ بِغَيْرِ عَدَدٍ؛ تَنْعَمُ الْأُمَّةُ فِي عَهْدِهِ نِعْمَةً لَمْ تَنْعَمْهَا قَطُّ؛ تُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَتُمْطِرُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا.

● وَخُرُوجُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ الْأَعْوَرِ الْكَذَّابِ (*) مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ مِنْ خُرَاسَانَ وَمَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، وَيَظْهَرُ أَمْرُهُ لِلْمُسْلِمِينَ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ؛ ثُمَّ لَا يَتْرُكُ بَلَدًا إِلَّا دَخَلَهُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَلَا يَسْتَطِيعُ دُخُولَهُمَا؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْرُسُهُمَا، وَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَامِهِ كَأَيَّامِنَا.

● وَنُزُولُ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ الشَّامِ، وَيَكُونُ نُزُولُهُ عَلَى الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ

(*) وَفِتْنَةُ ظُهُورِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ مِنْ أَعْظَمِ الْفِتَنِ؛ لِأَنَّ الدَّجَالَ! هُوَ مَنبِعُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ وَالْفِتَنِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فَقَدْ حَذَّرَ مِنْهُ الْأَنْبِيَاءُ أَقْوَامَهُمْ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَعِيدُّ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ذِكْرَ كُلِّ صَلَاةٍ، وَحَذَّرَ ﷺ مِنْهُ أُمَّتَهُ!

الَّتِي تُقَاتِلُ عَلَى الْحَقِّ، وَتَكُونُ مُجْتَمِعَةً لِقِتَالِ الدَّجَالِ؛ فَيُنْزِلُ وَقْتُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَيُصَلِّي خَلْفَ أَمِيرِ تِلْكَ الطَّائِفَةِ - وَهُوَ الْمَهْدِيُّ - وَأَنَّهُ يَقْتُلُ الدَّجَالَ بِحَرْبَتِهِ بِبَابِ لُدِّ الشَّرْقِيِّ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَيَحْكُمُ فِي الْأَرْضِ بِشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ؛ فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَزِيرَ، وَيَضَعُ الْجَزِيَّةَ، فَلَا يَقْبَلُ إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيَسُودُ الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ وَالرِّخَاءُ، وَتُرْفَعُ مِنَ الْأُمَّةِ الشَّحَنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَتَعُمُّ الْبَرَكَةُ وَتَكْثُرُ الْخَيْرَاتُ، وَلَا يُرْغَبُ فِي اقْتِنَاءِ الْمَالِ لِكَثْرَتِهِ، وَيَنْتَشِرُ السَّلَامُ فِي جَمِيعِ الْمَعْمُورَةِ، وَتَنْتَهِي الْحُرُوبُ.

● وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ؛ يُهْلِكُونَ الْحَرثَ وَالنَّسْلَ، وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فُسَادًا عَظِيمًا؛ فَيُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دُودًا صَغِيرًا يَدْخُلُ فِي دِمَاعِهِمْ فَيَمُوتُونَ مَوْتَ الْجَرَادِ، وَتَمْتَلِئُ الْأَرْضُ مِنْ نَتْنِهِمْ؛ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا تَحْمِلُهُمْ وَتَطْرَحُهُمْ فِي الْأَرْضِ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا يَغْسِلُ آثَارَهُمْ.

● وَوُقُوعُ الْخُسُوفَاتِ الثَّلَاثَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَعُمُّ أَمَاكِنَ كَثِيرَةً مِنَ الْأَرْضِ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ.

● وَخُرُوجُ الدُّخَانِ الْكَثِيفِ؛ الَّذِي يَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَيَعُمُّ الدُّنْيَا؛ فَيَأْخُذُ بِالْمُؤْمِنِينَ كَالزُّكْمَةِ، وَيَدْخُلُ فِي مَنَافِذِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ؛ فَيَنْتَفِحُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مَسْمَعٍ مِنْهُمْ.

● وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا؛ فَلَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا آمِنًا، وَلَكِنْ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا! إِنْ لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ، وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَةُ الْعَاصِي بَعْدَهَا.

● وَخُرُوجُ دَابَّةِ الْأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا، وَهَذِهِ الدَّابَّةُ عَظِيمَةٌ تُخَالِفُ مَا عَهْدَهُ الْبَشَرُ مِنَ الدَّوَابِّ خَلْقَةً وَعَمَلًا، إِذْ تُخَاطِبُ النَّاسَ وَتُكَلِّمُهُمْ، وَتُمَيِّزُ

الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكَافِرِينَ؛ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ؛ فَإِنَّهَا تَجَلُّوْا وَجْهَهُ حَتَّى يُشْرِقَ، وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَامَةً إِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُونَ فَإِنَّهَا تَخْطِمُهُ عَلَى أَنْفِهِ عَلَامَةً عَلَى كُفْرِهِ.

● وَخُرُوجُ نَارٍ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ، وَمِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ تُحِيطُ بِالنَّاسِ مِنْ وَرَائِهِمْ؛ فَتَسُوْقُهُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِلَى أَرْضِ الْمَحْشَرِ، وَهِيَ بِلَادُ الشَّامِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِكُلِّ مَا يَكُونُ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَبَعْدَهُ؛ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ مِنْ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ، وَحُضُورِ مَلَائِكَةِ الْمَوْتِ، وَفَرَحِ الْمُؤْمِنِينَ بِلِقَاءِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَحُضُورِ الشَّيَاطِينِ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَعَدَمِ قَبُولِ إِيْمَانِ الْكَافِرِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَالْإِيْمَانِ بِعَالَمِ الْبَرْزَخِ، وَنَعِيمِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ، وَفِتْنَتِهِ لِلرُّوحِ وَالْجَسَدِ، وَسُؤَالِ الْمَلَائِكَةِ، وَأَنَّ الشُّهَدَاءَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَأَنَّ أَرْوَاحَ أَهْلِ السَّعَادَةِ مُنْعَمَةٌ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةٌ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى الَّذِي يُحْيِي اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الْمَوْتَى، وَيَبْعَثُ الْعِبَادَ مِنْ قُبُورِهِمْ، ثُمَّ يُحَاسِبُهُمْ.

وَيُؤْمِنُونَ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ، وَأَنَّ إِسْرَافِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مُلْتَقِمُ الْقَرْنِ مُنْتَظِرُ الْأَمْرِ بِالنَّفْخِ، وَهِيَ نَفْخَتَانِ عَلَى الصَّحِيحِ، وَقِيلَ: ثَلَاثُ نَفْخَاتٍ:

الْأُولَى: نَفْخَةُ الْفَزَعِ. وَالثَّانِيَةُ: نَفْخَةُ الصَّعْقِ الَّتِي يَتَغَيَّرُ بِهَا الْعَالَمُ الْمُشَاهَدُ، وَيَخْتَلُ نِظَامُهُ، وَفِيهَا الْفَنَاءُ وَالصَّعْقُ، وَفِيهَا هَلَاكُ مَنْ قَضَى اللَّهُ إِهْلَاكَهُ. وَالثَّلَاثَةُ: نَفْخَةُ الْبَعْثِ، وَالنُّشُورِ، وَالْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

● وَيُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ؛ فَيَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حُفَاةً غُرَاةً غُرْلًا، تَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ؛ فَيَعْرِقُونَ عَلَى

قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ، وَأَوَّلُ مَنْ يُبْعَثُ وَتَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ نَبِيَّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ يَخْرُجُ النَّاسُ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ، مُسْرِعِينَ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ، وَقَدْ خَفَّتْ كُلُّ حَرَكَةٍ، وَخِيمَ الصَّمْتِ الرَّهِيبِ، حَيْثُ تُنْشَرُ صُحُفُ الْأَعْمَالِ؛ فَيُكْشَفُ الْمَخْبُوءُ، وَيُظْهِرُ الْمَسْتُورُ، وَيُفْتَضَّحُ الْمَكْنُونُ فِي الصُّدُورِ، وَيُكَلِّمُ اللَّهُ عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ تَرْجُمَانٌ، وَيُدْعَى النَّاسُ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ.

● وَيُؤْمِنُونَ بِالْمِيزَانِ الَّذِي لَهُ كِفَتَانِ تُوزَنُ بِهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ.

● وَيُؤْمِنُونَ بِمَا يَكُونُ مِنْ نَشْرِ الدَّوَاوِينِ، وَهِيَ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ؛ فَآخِذٌ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَآخِذٌ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ.

● وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الصِّرَاطَ أَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ وَأَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ؛ مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنٍ جَهَنَّمَ، يَتَجَاوَزُهُ الْأَبْرَارُ، وَيَزِلُّ عَنْهُ الْفُجَّارُ (*) .

● وَأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ مَوْجُودَتَانِ الْآنَ، لَا تَفْنِيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ.

وَالْجَنَّةُ: هِيَ دَارُ الثَّوَابِ وَالنَّعِيمِ الدَّائِمِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ الْمُوَحِّدِينَ الْمُتَّقِينَ، وَالْمُجَاهِدِينَ، وَالصَّالِحِينَ الْأَبْرَارِ.

وَالنَّارُ: هِيَ دَارُ الْعِقَابِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُجْرِمِينَ وَالْكَافِرِينَ مِنَ

(*) « الصِّرَاطُ » : هو الجسرُ الممدودُ على ظهرِ جهنَّمَ لِيَعْبُرَ النَّاسُ عَلَيْهِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَمُرُّ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلِمَحِ الْبَصْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيحِ الْمُرْسَلَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَرَكَابِ الْإِبِلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْدُو عَدْوًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْطَفُ وَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ؛ كُلٌّ بِحَسَبِ عَمَلِهِ، حَتَّى يَظْهَرَ مِنْ ذُنُوبِهِ وَأَثَامِهِ، وَمَنْ اجْتَازَ الصِّرَاطَ تَهَيَّأَ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ؛ فَإِذَا عَبَرُوا الصِّرَاطَ وَقَفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؛ فَيُقْتَصَّرُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هَدَّبُوا وَنُقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.

المُشْرِكِينَ وَالْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمُلْحِدِينَ وَالْوَثْنِيِّينَ وَالْعَصَاةَ الْأَشْرَارَ .

● وَيُؤْمِنُونَ بِعَدَمِ خُلُودِ عَصَاةِ الْمُوحِدِينَ فِي النَّارِ؛ بَلْ يُعَذِّبُونَ بِقَدَرِ ذُنُوبِهِمْ، ثُمَّ يَكُونُ مَصِيرُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَهُمْ الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ بِمَعَاصٍ ارْتَكَبُوهَا غَيْرِ الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ خَالِدُونَ فِي النَّارِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا، وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ .

● وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ أُولَى الْأُمَمِ مَحَاسَبَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأُولَى الْأُمَمِ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ ثُلَاثُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ .

● وَيُؤْمِنُونَ بِحَوْضِ نَبِيِّنَا ﷺ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَتَجَهَّ إِلَيْهِ الْخَلْقُ بَعْدَ الْبَعْثِ؛ مَآوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَآيَتُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، طَوْلُهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَعَرْضُهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا، وَيُذَادُ عَنِ الْحَوْضِ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِهِ ﷺ غَيْرُوا وَبَدَلُوا؛ كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

« حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَآوُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا » ^(١) .

وَقَالَ ﷺ : « إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا؛ لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ » . وَفِي رِوَايَةٍ : « فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنِّي؛ فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوَا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ : سَحَقًا سَحَقًا لِمَنْ غَيْرَ بَعْدِي » ^(٢) .

وأهل السنة والجماعة:

يُشْتَبُونَ الشَّفَاعَةَ، وَالْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

● شَفَاعَتُهُ لِأَهْلِ الْمَوْقِفِ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ؛ وَهِيَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ.

● شَفَاعَتُهُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوهَا، وَالرَّسُولُ ﷺ أَوَّلُ دَاخِلٍ فِيهَا.

● شَفَاعَتُهُ لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ؛ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ مِنَ الْعَذَابِ.

وَهَذِهِ الشَّفَاعَاتُ الثَّلَاثُ؛ خَاصَّةٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ.

وَشَفَاعَتُهُ ﷺ لِرَفْعِ دَرَجَاتِ بَعْضِ أُمَّتِهِ مِمَّنْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَى

دَرَجَاتٍ عَلِيًّا، وَشَفَاعَتُهُ ﷺ لِطَائِفَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

وَشَفَاعَتُهُ ﷺ فِي أَقْوَامٍ؛ قَدْ تَسَاوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ؛ فَيَشْفَعُ فِيهِمْ

لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، وَفِي أَقْوَامٍ آخَرِينَ؛ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا.

وَشَفَاعَتُهُ ﷺ فِي إِخْرَاجِ عَصَاةِ الْمُوحِدِينَ مِنَ النَّارِ؛ فَيَشْفَعُ لَهُمْ ﷺ

فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.

وَيُشَارِكُ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذِهِ الشَّفَاعَةِ؛ الْمَلَائِكَةُ، وَالنَّبِيُّونَ، وَالشُّهَدَاءُ،

وَالصَّادِقُونَ، وَالصَّالِحُونَ، وَالْمُؤْمِنُونَ (*) . ثُمَّ يُخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ

أَقْوَامًا بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ؛ بَلْ بِفَضْلِهِ، وَمَنِّهِ، وَكَرَمِهِ، وَرَحْمَتِهِ.

(*) وَيُشْتَرَطُ لِهَذِهِ الشَّفَاعَةِ شَرْطَانِ: الْأَوَّلُ: إِذْنُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - لِلشَّفَاعِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. الثَّانِي: رِضَا اللَّهِ - جَلَّ شَأْنُهُ - عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ،

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]. وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى شَرْوُطَ الشَّفَاعَةِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَشْفَعُ لِرَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَيْضًا - كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

فَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُشْرِكُونَ؛ فَلَا شَفَاعَةَ لَهُمْ، لِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(٢).

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^(٣).

وَيُؤْتَى بِالْمُوتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَيُذْبَحُ، كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ.

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يُنْعِمُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - بِهِ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنْ أَشَدِّ مَا يُحْزِنُ بِهِ أَهْلَ النَّارِ؛ هُوَ الْبَقَاءُ الْأَبَدِيُّ، وَعَدَمُ زَوَالِ الْحَيَاةِ الْأُخْرَوِيَّةِ.

وَالْمَوْتُ أَمْرٌ مَعْنَوِيٌّ غَيْرُ مَحْسُوسٍ بِالرُّؤْيَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُهُ شَيْئًا مَرئيًا مُجَسَّمًا؛ فَيُذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَصَارَ أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؛ ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! لَا مَوْتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ! لَا مَوْتَ؛ فَيَزِدُّ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزِدُّ أَهْلَ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ»^(٤).

(١) انظر «صحيح الجامع الصغير» للألباني، برقم: (٣٨٨٢).

(٢) سورة غافر، الآية: ١٨.

(٣) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

(٤) «رواه مسلم».

الركن السادس

الإيمان بالقدر

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : يَعْتَقِدُونَ اعْتِقَادًا جَازِمًا ! لَا رَيْبَ فِيهِ :

أَنَّ كُلَّ خَيْرٍ وَشَرٍّ فِي الْوُجُودِ؛ لَا يَكُونُ إِلَّا بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدَرِهِ،
وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ شَاءَهُ، وَهُوَ فَاعِلٌ
لِمَا يُرِيدُ؛ فَكُلُّ شَيْءٍ لَا يَكُونُ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَلَا يَخْرُجُ عَنْ
مَشِيئَتِهِ وَتَقْدِيرِهِ سُبْحَانَهُ .

وَاللَّهُ تَعَالَى عَلِيمٌ كُلُّ مَا كَانَ، وَمَا يَكُونُ مِنَ الْأَشْيَاءِ، قَبْلَ أَنْ تَكُونَ فِي
الْأَزَلِ، وَعَلِمَ أَنَّهَا سَتَقَعُ فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ عِنْدَهُ - جَلَّ وَعَلَا - وَعَلَى
صِفَاتٍ مَخْصُوصَةٍ؛ فَهِيَ تَقَعُ عَلَى حَسَبِ مَا قُدِّرَ سُبْحَانَهُ .

وَقَدَّرَ الْمَقَادِيرَ لِلْكَائِنَاتِ حَسَبَ مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ وَاقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ، وَعَلِمَ
أَحْوَالَ عِبَادِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَعَلِمَ أَرْزَاقَهُمْ وَآجَالَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَمَا
يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنْ سَعَادَةٍ وَشَقَاوَةٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شُؤْنِهِمْ، وَكَتَبَ ذَلِكَ؛
فَكُلُّ مُحَدَّثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ؛ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

وَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ : إِنَّ الْقَدَرَ سَبَقَ بِهِ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَجَرَى بِهِ الْقَلَمُ، مِمَّا
هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ؛ فَلَا بُدَّ مِنَ التَّسْلِيمِ التَّامِّ وَالْإِدْعَانِ الْمُطْلَقِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي
مَسْأَلَةِ الْقَدَرِ؛ لِأَنَّ الْقَدَرَ غَيْبٌ، وَالْغَيْبُ مَبْنَاهُ عَلَى التَّسْلِيمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ ^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ ^(٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ^(٣).

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

« لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ؛ خَيْرِهِ وَشَرُّهُ مِنَ اللَّهِ، وَحَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ » ^(٤).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِأَرْبَعَةِ أُمُورٍ، وَتُسَمَّى: مَرَاتِبُ الْقَدَرِ، أَوْ أَرْكَانُهُ، وَهَذِهِ الْأُمُورُ هِيَ الْمُدْخَلُ الصَّحِيحُ لِفَهْمِ مَسْأَلَةِ الْقَدَرِ، وَلَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ إِلَّا بِتَحْقِيقِ جَمِيعِ أَرْكَانِهِ وَعَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ؛ لِأَنَّهَا مَتَكَامِلَةٌ وَبَعْضُهَا مُرْتَبِطٌ بِبَعْضٍ؛ فَمَنْ أَقْرَبَهَا جَمِيعًا اكْتَمَلَ إِيْمَانُهُ بِالْقَدَرِ، وَمَنْ انْتَقَصَ وَاحِدًا مِنْهَا، أَوْ أَنْكَرَهُ؛ فَقَدْ اخْتَلَّ إِيْمَانُهُ بِالْقَدَرِ.

الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى: الْعِلْمُ: هُوَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ؛ فَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِمَا كَانَ، وَمَا سَيَكُونُ، وَمَا لَمْ يَكُنْ، لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ؛ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَلَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّهُ عِلِمٌ مَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ قَبْلَ خَلْقِهِمْ، وَعِلِمٌ أَرْزَاقُهُمْ وَآجَالُهُمْ وَأَقْوَالُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ وَحَرَكَاتُهُمْ وَسَكَنَاتُهُمْ، وَعِلِمٌ الشَّقِيِّ مِنْهُمْ وَالسَّعِيدِ، وَذَلِكَ بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَزَلًا وَأَبَدًا.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢.

(٣) سورة القمر، الآية: ٤٩.

(٤) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١).

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَّةُ: الْكِتَابَةُ: هِيَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى؛ كَتَبَ مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ مِنْ مَقَادِيرِ الْخَلَائِقِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي لَمْ يُفَرِّطْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ؛ فَكُلُّ مَا جَرَى وَمَا يَجْرِي، وَكُلُّ كَائِنٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أُمِّ الْكِتَابِ، وَيُسَمَّى: الذِّكْرُ، وَالْإِمَامُ، وَالْكِتَابَ الْمُبِينُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾^(٢).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ، قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ، مَا كَانَ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ»^(٣).

الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الْإِرَادَةُ وَالْمَشِيئَةُ: أَيُّ: أَنَّ كُلَّ مَا يَجْرِي فِي هَذَا الْكَوْنِ كَائِنٌ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَشِيئَتِهِ الدَّائِرَةِ بَيْنَ الرَّحْمَةِ وَالْحِكْمَةِ؛ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ لِكَمَالِ حِكْمَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ، وَمَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ مُطَابِقٌ لِعِلْمِهِ السَّابِقِ الْمَكْتُوبِ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ، فَمَشِيئَةُ اللَّهِ تَعَالَى نَافِذَةٌ، وَقُدْرَتُهُ شَامِلَةٌ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ؛ فَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ إِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ؛ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»^(٥).

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٥.

(٢) سورة يس، الآية: ١٢.

(٣) «صحيح سنن الترمذي» لللبناني.

(٤) سورة التكوين، الآية: ٢٩.

(٥) «رواه مسلم».

المرتبة الرابعة: الخلق:

هِيَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، لَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى مَخْلُوقٌ مُوجَدٌ مِنَ الْعَدَمِ، كَائِنْ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ؛ فَهُوَ خَالِقُ كُلِّ عَامِلٍ وَعَمَلِهِ، وَكُلِّ مُتَحَرِّكِ وَحَرَكَتِهِ؛ فَلَا يَقَعُ فِي هَذَا الْكَوْنِ وَالْوُجُودِ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ خَالِقُهُ؛ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾^(١).

وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الْمُتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ وَالْإِجَادِ؛ فَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾^(٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾^(٤).

فَهُوَ سُبْحَانَهُ؛ خَالِقُ الْعِبَادِ وَأَفْعَالِهِمْ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يَجْرِي مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَكُفْرٍ وَإِيمَانٍ، وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ شَاءَهُ اللَّهُ وَقَدَرَهُ وَخَلَقَهُ، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٥).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾^(٦).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٧).

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٢.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٣.

(٦) سورة التوبة، الآية: ٥١.

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢.

(٣) سورة غافر، الآية: ٦٢.

(٥) سورة يونس، الآية: ١٠٠.

(٧) سورة الصافات، الآية: ٩٦.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يُحِبُّ الطَّاعَةَ وَيَأْمُرُ بِهَا، وَيُكَافِئُ عَلَيْهَا، وَيَكْرَهُ الْمَعْصِيَةَ، وَيَنْهَى عَنْهَا، وَيُعَاقِبُ عَلَيْهَا، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ وَمَنْنِهِ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (٢).

وَلَا حُجَّةَ لِمَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - وَلَا عُدْرَ لَهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَرْسَلَ الرُّسُلَ لِقَطْعِ الْحُجَّةِ، وَأَضَافَ عَمَلَ الْعَبْدِ إِلَيْهِ، وَجَعَلَهُ كَسْبًا لَهُ، وَلَمْ يُكَلِّفْهُ إِلَّا بِمَا يَسْتَطِيعُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ (٣).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (٤).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (٥).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (٦).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (٧).

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٧.

(٤) سورة الإنسان، الآية: ٣.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(١) سورة الزمر، الآية: ٧.

(٣) سورة غافر، الآية: ١٧.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(٧) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الشَّرَّ لَا يُنسَبُ إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِأَيِّ وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ، لَا فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي أَسْمَائِهِ، وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَعْمَالِهِ، وَذَلِكَ لِكَمَالِ صِفَاتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَعَدْلِهِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ بِالْهُدَى وَالْإِحْسَانِ وَالْخَيْرِ، وَنَهَى عَنِ الشَّرِّ وَالْكَفْرِ وَالضَّلَالِ وَالْعِصْيَانِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الشَّرُّ بِمُقْتَضَى حِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ، وَإِرَادَتِهِ النَّافِذَةِ، وَيَكُونُ فِي مَخْلُوقَاتِهِ؛ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ (١).

وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مُنَزَّهٌ عَنِ الظُّلْمِ، وَمُتَّصِفٌ بِالْعَدْلِ الْمُطْلَقِ؛ فَلَا يَظْلِمُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، وَكُلُّ أَعْمَالِهِ عَدْلٌ وَرَحْمَةٌ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (٣).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (٤).

لَأنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ؛ لِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (٥).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَأَفْعَالَهُ، وَجَعَلَ لَهُ إِرَادَةً، وَقُدْرَةً، وَاخْتِيَارًا، وَمَشِيعَةً، وَوَهَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى لَهُ لِتَكُونَ

(٢) سورة ق، الآية: ٢٩.

(٤) سورة النساء، الآية: ٤٠.

(١) سورة النساء، الآية: ٧٩.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لَا يَجْزِمُونَ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ؛ إِلَّا مَنْ جَزَمَ لَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ يُوَكِّلُونَ أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَرْجُونَ لِلْمُحْسِنِ الثَّوَابَ، وَيَخَافُونَ عَلَى الْمُسِيءِ مِنَ الْعِقَابِ (*).

وَلِذَا فَهُمْ يَشْهَدُونَ لِكُلِّ مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ لِلْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرَةِ بِالْجَنَّةِ؛ كَمَا شَهِدَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ» (١).

وَقَدْ ثَبَتَ لِكَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - الشَّهَادَةُ بِالْجَنَّةِ:

كَعُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَآلِ يَاسِرٍ، وَبِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ، وَجَعْفَرَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ، وَأُمُّ عِمَارَةَ، وَأُمُّ أَيْمَنَ، وَفَاطِمَةُ ابْنَةُ الرَّسُولِ ﷺ وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَعَائِشَةُ، وَصَفِيَّةُ، وَحَفْصَةُ، وَجَمِيعَ زَوْجَاتِهِ ﷺ وَغَيْرَهُمْ كَثِيرٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَأَمَّا مَنْ جَاءَتْ النُّصُوصُ بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ فَيَشْهَدُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ:

(١) «صحيح سنن أبي داود» للألباني.

(*) ولهذا لا يُحْكَمُ عَلَى أَحَدٍ قُتِلَ أَوْ مَاتَ بِأَنَّهُ شَهِيدٌ؛ لِأَنَّ النِّيَّةَ مَرْدُّهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَالصَّحِيحُ أَنْ يُقَالَ: نَسَأَلُ اللَّهَ لَهُ الشَّهَادَةَ نَحْسَبُهُ شَهِيدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَلَا نُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا - بِصِغَةِ الدُّعَاءِ، وَلَيْسَ بِصِغَةِ الْجَزْمِ؛ لِأَنَّ الْجَزْمَ قَوْلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بَلَاءَ عِلْمٍ.

مِنْهُمْ أَبُو لَهَبٍ عَبْدُ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَمْرَأَتُهُ أُمُّ جَمِيلٍ أَرَوَى
بِنْتُ حَرْبٍ، وَأَبُو جَهْلٍ، وَأُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَأُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ، وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ ثَبَتَ فِي حَقِّهِمْ ذَلِكَ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْجَنَّةَ لَا تَجِبُ لِأَحَدٍ - كَائِنًا مَنْ كَانَ - وَإِنْ كَانَ عَمَلُهُ
صَالِحًا وَحَسَنًا؛ إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِفَضْلِهِ وَمَنِّهِ وَكَرَمِهِ؛ فَيَدْخُلُهَا
بِرَحْمَتِهِ وَبِإِحْسَانِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ
اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ» فَقِيلَ: وَلَا أَنْتَ؟
يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «وَلَا أَنَا؛ إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي رَبِّي بِرَحْمَةٍ»^(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لَا يُوجِبُونَ الْعَذَابَ لِكُلِّ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْوَعِيدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - فِي غَيْرِ
مَا يَقْتَضِي الْكُفْرَ، أَوْ مَنْ لَمْ يَسْتَحِلِّ ذَنْبَهُ - فَقَدْ يَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِمَا فَعَلَهُ
مِنْ طَاعَاتٍ، أَوْ شَفَاعَاتٍ، أَوْ تَوْبَةٍ، أَوْ بِمَصَائِبٍ، وَأَمْرَاضٍ مُكْفَرَةٍ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٣).

(١) سورة النور، الآية: ٢١.

(٢) «رواه مسلم».

(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(٢).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنًا شَوْكًا عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَعَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ؛ فَغَفَرَ لَهُ»^(٣).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لَا يَحْكُمُونَ عَلَى الْمُعَيَّنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِذَا حَكَمُوا عَلَيْهِ فَلَا يَشْهَدُونَ لَهُ بِالْخُلُودِ فِيهِ؛ لِاحْتِمَالِ تَوْبَتِهِ وَحُسْنِ خَاتِمَتِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْحُكْمِ؛ فَيُقَيِّدُونَ الْحُكْمَ بِالْمَوْتِ عَلَى الْكُفْرِ؛ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِمَا يُخْتَمُ بِهِ لِلْمَرْءِ؛ فَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِالْإِيمَانِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مَهْمَا كَانَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ غَيْرِ الصَّالِحَةِ. وَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِالْكُفْرِ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ خَالِدًا فِيهَا، وَإِنْ كَانَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

وَمَنْ عُرِفَ عَنْهُ الْكُفْرُ، وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ قَبْلَ الْمَوْتِ مَا يَدُلُّ عَلَى تَوْبَتِهِ وَإِيمَانِهِ؛ حُكِمَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ وَالْخُلُودِ بِالنَّارِ - وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ - وَهَذِهِ الْقَاعِدَةُ تُطَبِّقُ عَلَى مَنْ نَبَتْ كُفْرُهُ وَرِدَّتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَمَّا الْكُفَّارُ الْأَصْلِيُّونَ؛ فَهُمْ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٩.

(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.

(٣) «رواه البخاري».

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ أَجَلًا، وَأَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوَجَّلًا؛ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ، وَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ؛ فَإِنَّمَا يَمُوتُ لَانْتِهَاءِ أَجَلِهِ الْمُسَمَّى لَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوَجَّلًا﴾ ^(١).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ بِالْجَنَّةِ حَقٌّ.

وَوَعِيدُهُ بِتَعَذِيبِ الْعَصَاةِ الْمُوحَّدِينَ وَالْمُذْنِبِينَ فِي النَّارِ حَقٌّ.

وَوَعِيدُهُ بِتَعَذِيبِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَخُلُودِهِمْ فِي النَّارِ حَقٌّ.

لَا يُخْلِفُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - وَعْدَهُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ^(٢).

وَلَكِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَعَدَ بِالْعَفْوِ عَنْ عَصَاةِ الْمُوحَّدِينَ؛

بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَبِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ، وَأَنْ لَا يُخْلَدَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَتَفَاهُ عَنْ غَيْرِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ^(٣).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٨ - والآية: ١١٦.

الأصل الخامس الموالة والمعادة في عقيدة أهل السنة والجماعة

الموالة والمعاداة (*) في عقيدة أهل السنة والجماعة

وَمِنْ أَصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:
الْحُبُّ فِي اللَّهِ تَعَالَى، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ تَعَالَى:

- أَيُّ: الْحُبُّ، وَالْوَلَاءُ، وَالنُّصْرَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً، وَالْمُسْلِمِينَ عَامَّةً.
 - وَالْبُغْضُ، وَالْكَرَاهِيَةُ لِلْمُشْرِكِينَ وَالْكَافِرِ، وَمَنْ شَايَعَهُمْ وَوَالَاهُمْ،
وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُمْ، وَمِنْ قَوَانِينِهِمْ وَتَشْرِيعَاتِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:
- ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

(*) «الموالة» لغة: هي المحبة، فكل من أحببته ابتداءً من غير مكافأة؛ فقد أوليته وواليته، والولاية ضدُّ العداوة. ومجمل القول في الموالة أو الولاء: أنه المحبة والنصرة والتباعد، واللفظ مشعرٌ بالقرب، والدنو من الشيء.

«المعاداة» لغة: مصدرٌ عاذي يُعادي معاداةً. والعداء والعداوة: الخصومة والمباعدة؛ وهي الشعور المتمكن في القلب في قصد الإضرار وحب الانتقام، والعدو ضدُّ الصديق.

والمملخصُ هي: التباعد والاختلاف، وهي ضدُّ الموالة.

«الموالة والمعاداة» شرعاً: أصلُ الموالة الحبُّ، وأصلُ المعاداة البغضُ، وينشأ عنهما من أعمال القلب والجوارح ما يُدخل في حقيقة الموالة والمعاداة؛ كالنصرة، والتعاقد، والمحبة، والأنس، والإكرام، والاحترام، والمعاونة، والجهاد، والهجرة.

فالموالة إذن: الاقتراب من الشيء والدنو منه عن طريق القول، أو الفعل، أو النية، والمعاداة ضدُّ ذلك، وهي البغضُ، والبعذ، والعداوة، والتبري، والمجانبة.

- ومن هنا نعلم أنه لا يكاد يوجد فرق بين المعنيين اللغوي والشرعي، وأن الله قد أوجب على المؤمنين أن يقدّموا كامل الموالة للمؤمنين، وكامل المعاداة للكافرين، ولا يتحقق الولاء للمؤمنين إلا بالبراء من المشركين والكافرين؛ فهما متلازمان.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ ﴿٢﴾ .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَعْتَقِدُونَ بَأْنَ عَقِيدَةِ الْمُوَالَاةِ وَالْمُعَادَاةِ مِنَ الْأُصُولِ الْمُهَمَّةِ فِي الدِّينِ،
وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْعَقِيدَةِ، وَلَهَا مَكَانَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الشَّرْعِ تَتَضَحُّ بِالْوُجُوهِ
الْآتِيَةِ :

أَوَّلًا- أَنَّهَا جُزْءٌ مِنْ شَهَادَةِ التَّوْحِيدِ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » فَإِنَّ مَعْنَاهَا : الْبِرَاءَةُ
مِنْ كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
﴿ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ ﴿٣﴾ .

ثَانِيًا- أَنَّهَا أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ، وَشَرْطٌ فِي صِحَّتِهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
« أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ : الْمُوَالَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْحُبُّ
فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ » ﴿٤﴾ .

ثَالِثًا- أَنَّهَا سَبَبٌ لَتَذَوُّقِ الْقَلْبِ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ، وَلَذَّةِ الْيَقِينِ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : مَنْ كَانَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يَحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ
يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ » ﴿٥﴾ .

(١) سورة التوبة، الآية : ٧١ . (٢) سورة آل عمران، الآية : ٢٨ . (٣) سورة النحل، الآية : ٣٦ .

(٤) انظر « سلسلة الأحاديث الصحيحة » للألباني، رقم : (٩٩٨) . (٥) « متفق عليه » .

رابعاً - بتحقيق هذه العقيدة؛ يُستكمل الإيمان، قال النبي ﷺ :
 « مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ ، وَأَعْطَى لِلَّهِ ، وَمَنَعَ لِلَّهِ ؛ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ
 الْإِيمَانَ »^(١).

خامساً - لَأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَ اللَّهِ وَدِينَهُ وَأَهْلَهُ ؛ كَانَ كَافِرًا بِاللَّهِ تَعَالَى .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ
 مِنَ الْمَشْرِكِينَ ﴾^(٢).

سادساً - أَنَّهَا الصَّلَةُ الَّتِي عَلَى أَسَاسِهَا يَقُومُ الْمُجْتَمَعُ الْإِسْلَامِيُّ
 الرَّبَّانِيُّ ، وَيَكْمُلُ بُنْيَانُهُ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
 « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ ؛ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »^(٣) .
 وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْمُوَالَاةَ وَالْمُعَادَاةَ وَاجِبَةٌ شَرْعًا ؛ بَلْ مِنْ لَوَازِمِ الشَّهَادَةِ :
 « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وَشَرْطٌ مِنْ شُرُوطِهَا ، وَهِيَ أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أَصُولِ الْعَقِيدَةِ
 وَالْإِيمَانِ ؛ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ مُرَاعَاتُهُ ، وَقَدْ جَاءَتْ النُّصُوصُ الْكَثِيرَةُ لِتَأْكِيدِ
 هَذَا الْأَصْلِ ؛ مِنْهَا قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ
 بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾^(٤) .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤ .

(٤) سورة الممتحنة، الآية: ١ .

(١) « صحيح سنن أبي داود » للألباني .

(٣) « رواه البخاري » .

وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١﴾
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يُقَسِّمُونَ النَّاسَ فِي عَقِيدَةِ الْمَوَالَةِ وَالْمُعَادَاةِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ :
أَوَّلًا - مَنْ يَسْتَحِقُّ الْوِلَاءَ وَالْحُبَّ الْمُطْلَقَ : هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْخُلَصُّ
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ تَعَالَى رَبًّا، وَبِرَسُولِهِ ﷺ نَبِيًّا، وَقَامُوا بِشَعَائِرِ الدِّينِ ؛ عِلْمًا
وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا ؛ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ٥٥ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٢﴾ .

ثَانِيًا - مَنْ يَسْتَحِقُّ الْوِلَاءَ مِنْ جِهَةٍ وَالْبِرَاءَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى :
هُمُ عُصَاةُ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَتَجْتَمِعُ فِيهِمُ الْمَحَبَّةُ وَالْعَدَاوَةُ ؛ فَهُمْ يُحِبُّونَ لِمَا
فِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّقْوَى ، وَيُبْغِضُونَ لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ
وَالْفُجُورِ الَّتِي هِيَ دُونُ الْكُفْرِ وَالشُّرْكِ ، مِثْلُ : الْمُسْلِمِ الْعَاصِي الَّذِي خَلَطَ
عَمَلًا صَالِحًا ، وَآخَرَ سَيِّئًا ، وَالَّذِي يُهْمِلُ بَعْضَ الْوَاجِبَاتِ ، وَيَفْعَلُ بَعْضَ
الْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي لَا تَصِلُ إِلَى الْكُفْرِ ؛ فَأَمثالُ هَؤُلَاءِ يَكُونُ لَهُمْ مِنَ الْمَوَالَةِ
بِقَدْرِ مَا يُظْهِرُونَ مِنَ الْخَيْرِ ، وَمِنَ الْمُعَادَاةِ بِقَدْرِ مَا يَظْهَرُ مِنْهُمْ مِنَ الشَّرِّ ؛
كَمَا يَجِبُ مُنَاصَحَتُهُمْ ، وَعَدَمُ السُّكُوتِ عَلَى مَعَاصِيهِمْ ؛ بَلْ يُؤْمَرُونَ

(١) سورة التوبة، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة المائدة، الآيتان : ٥٥ - ٥٦ .

بِالْمَعْرُوفِ وَيُنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُقَامُ عَلَيْهِمُ الْحُدُودُ وَالتَّعْزِيرَاتُ؛ حَتَّى يَكْفُوا عَنْ مَعَاصِيهِمْ، وَيَتْرَكُوا سَيِّئَاتِهِمْ؛ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ رَجُلٍ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَكَانَ يُلقَّبُ بِالْحِمَارِ؛ عِنْدَمَا أُوتِيَ بِهِ وَهُوَ شَارِبٌ لِلْخَمْرِ، وَلَعَنَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فَقَالَ ﷺ: «لَا تَلْعَنُوهُ؛ فَرَأَى اللَّهُ مَا عَلِمْتُ إِلَّا أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ»^(١). وَمَعَ هَذَا؛ فَقَدْ أَقَامَ ﷺ عَلَيْهِ الْحَدَّ.

ثَالِثًا - مَنْ يَسْتَحِقُّ الْبَرَاءَ وَالْبُغْضَ الْمُطْلَقَ:

هُمُ الْكُفَّارُ الْخُلَصُّ الَّذِينَ يَظْهَرُ كُفْرُهُمْ وَشِرْكُهُمْ وَزَنَدَقَتُهُمْ، وَعَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِمْ وَأَنْوَاعِهِمْ؛ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَالْمُشْرِكِينَ، وَالْمُلْحِدِينَ، وَالْوَثْنِيِّينَ، وَالْمَجُوسِ، وَالْمُنَافِقِينَ، وَالْمُتَكَبِّرِينَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ مَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ الْهَدَامَةِ، وَالْأَحْزَابِ الْعِلْمَانِيَّةِ.

وَهَذَا الْحُكْمُ يَنْطَبِقُ - أَيْضًا - عَلَى مَنْ فَعَلَ الْمُكَفَّرَاتِ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ الْمُنْسُوبِينَ لِلْإِسْلَامِ: كَوُقُوعِهِ فِي نَاقِضٍ مِنْ نَوَاقِضِ الْإِسْلَامِ، أَوْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادَتِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، أَوْ صَرَفَ لَهُمْ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ؛ كَدُعَاءِ غَيْرِ اللَّهِ، أَوْ الاسْتِعَاثَةِ بِغَيْرِهِ، أَوْ التَّوَكُّلِ، أَوْ الذَّبْحِ، أَوْ النَّذْرِ لِغَيْرِهِ تَعَالَى، أَوْ سَبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ دِينِهِ، أَوْ تَرْكِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ، أَوْ فَصْلِ الدِّينِ عَنِ الْحَيَاةِ اعْتِقَادًا بِأَنَّهُ لَا يَلَائِمُ هَذَا الْعَصْرَ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ الرَّدَّةِ - بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ - فَعَلَى الْمُسْلِمِينَ وَوُلَاةِ أَمْرِهِمْ أَنْ يُجَاهِدُوا هَذَا النَّوعَ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ، وَيُضَيِّقُوا عَلَيْهِمُ السَّبِيلَ، وَلَا يَتْرَكُوهُمْ يَعْيشُونَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ...﴾^(٢) (*).
وأهل السنة والجماعة:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْمُوَالَاةَ فِي اللَّهِ لَهَا مُقْتَضِيَاتٌ وَحُقُوقٌ يَجِبُ أَنْ يُؤَدِّيَهَا الْمُسْلِمُ حَتَّى يَكْمَلَ إِسْلَامُهُ وَإِيمَانُهُ وَيَنْجُو مِنَ الْوُقُوعِ فِي شِرَاكِ الْكُفْرِ، مِنْهَا:
أَوَّلًا- الْهَجْرَةُ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ الْمُسْتَضْعَفُ، وَمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الْهَجْرَةَ لِأَسْبَابٍ شَرْعِيَّةٍ.

ثَانِيًا- الانْضِمَامُ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَدَمُ التَّفَرُّقِ عَنْهُمْ، وَالتَّعَاوُنُ مَعَهُمْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ.

ثَالِثًا- أَنْ يُحِبَّ لِلْمُسْلِمِينَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَدَفْعِ الشَّرِّ، وَالْحِرْصُ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ، وَمُجَالَسَتِهِمْ، وَمُشَاوَرَتِهِمْ.

رَابِعًا- عَدَمُ التَّجَسُّسِ عَلَيْهِمْ، أَوْ نَقْلِ أَخْبَارِهِمْ وَأَسْرَارِهِمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ، وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ، وَإِصْلَاحُ ذَاتِ بَيْنِهِمْ.

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٣، وسورة التحريم، الآية: ٩. (٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(*) لِأَنَّ بُغْضَ الْكُفْرِ وَالشَّرِّ عِلَامَةٌ صَدَقَ الْإِيمَانُ، وَإِخْلَاصُ التَّوْحِيدِ، وَحُبُّ الْعَقِيدَةِ، وَإِعْلَانُ الْمُوَالَاةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِدِينِهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ وَلِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوَحِّدِينَ، وَأَنَّ بُغْضَ الْكُفْرِ وَالشَّرِّ يَسْتَلْزِمُ بُغْضَ أَهْلِهِ، وَمُحَارَبَتَهُمْ وَالتَّصَدُّقَ لَهُمْ، وَكَشْفَ خُطُوطِهِمْ، وَالتَّحْذِيرَ مِنْ مَكَاذِبِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ، وَبَيَانَ فِسَادِهَا وَخُبْثِهَا؛ فَهَذَا مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْمُوَالَاةِ وَالْمَعَادَاةِ فِي اللَّهِ تَعَالَى.

خامساً- نُصْرَةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَعَدَمُ التَّخَلِّي عَنْهُمْ أَلْبَتَّةَ؛ فِي حَالِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ، وَمُعَاوَنَتُهُمْ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَاللِّسَانِ، وَمُشَارَكَتُهُمْ فِي أَفْرَاحِهِمْ وَأَحْزَانِهِمْ.

سادساً- أدَاءُ حُقُوقِهِمْ؛ مِنْ عِبَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَالرَّقْقِ بِهِمْ، وَاللِّينِ وَالرَّقَّةِ وَالذَّلِّ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ لَهُمْ، وَالِدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ، وَالرَّقْقِ بِضَعْفَائِهِمْ، وَعَدَمُ غِشِّهِمْ فِي الْمُعَامَلَةِ، أَوْ أَكْلِ أَمْوَالِهِمْ بِالْبَاطِلِ، أَوْ الْبَيْعِ عَلَى بَيْعِهِمْ، أَوْ الْخِطْبَةِ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَعَدَمُ هَجْرِهِ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ.

سابعاً- عَدَمُ انْتِهَاكِ حُرْمَاتِ الْمُسْلِمِينَ: مِنْ تَكْفِيرِهِمْ، وَاسْتِحْلَالِ دِمَائِهِمْ، أَوْ أَعْرَاضِهِمْ، أَوْ أَمْوَالِهِمْ، أَوْ ظُلْمِهِمْ، أَوْ سَبِّهِمْ وَشَتْمِهِمْ، أَوْ لَعْنِهِمْ، أَوْ التَّعَدِّي عَلَيْهِمْ، أَوْ سُوءِ الظَّنِّ بِهِمْ، أَوْ السُّخْرِيَةِ مِنْهُمْ، أَوْ الْوُقُوعِ فِي غِيْبَتِهِمْ، أَوْ فِي النَّمِيمَةِ وَالْإِفْسَادِ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْمُعَادَاةَ فِي اللَّهِ تَقْتَضِي أُمُورًا فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ؛ يَجِبُ مُرَاعَاتُهَا وَالْأَخْذُ بِهَا حَتَّى يَسْلَمَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْكُفْرِ، وَمُوَافَقَةُ أَهْلِهِ، مِنْهَا: أَوَّلًا- بَعْضُ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ وَأَهْلِهِ وَمَذَاهِبِهِ؛ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا، وَإِضْمَارُ الْعَدَاوَةِ لَهُمْ، وَإِعْلَانُ الْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ، وَمِنْ آلِهِتِهِمْ، وَكُفْرِهِمْ وَشُرْكِهِمْ، وَمِنْ جَمِيعِ مُعْتَقَدَاتِهِمْ، وَقَوَانِينِهِمْ، وَتَشْرِيعَاتِهِمْ، وَمَا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَعَدَمُ الرِّضَى بِهَا جَمِيعًا.

ثانيًا- عَدَمُ اتِّخَاذِ الْكُفَّارِ أَوْلِيَاءَ وَأَعْوَانًا وَأَنْصَارًا، أَوْ الْمَيْلِ إِلَيْهِمْ مِنْ

المُصَاحَبَةِ وَالِاسْتِنَادِ، أَوْ الْاعْتِمَادِ عَلَيْهِمْ، وَعَدَمُ مَوَدَّتِهِمْ، أَوْ تَعْظِيمِهِمْ وَتَوْقِيرِهِمْ وَإِكْرَامِهِمْ، أَوْ الْبَشَاشَةِ وَالطَّلَاقَةِ فِي وُجُوهِهِمْ، وَمُفَاصَلَتُهُمْ مُفَاصَلَةً كَامِلَةً؛ حَتَّى لَوْ كَانُوا مِنْ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْخَوَاصِّ.

ثَالِثًا - هَجْرُ بِلَادِ الْكُفْرِ عَامَّةً، وَعَدَمُ السُّكْنَى فِيهَا، وَعَدَمُ تَكْثِيرِ سَوَادِهِمْ، وَعَدَمُ السَّفَرِ إِلَيْهَا؛ إِلَّا لِلضَّرُورَةِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى إِظْهَارِ شَعَائِرِ الدِّينِ، وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَالْاِعْتِرَازِ بِهِ.

رَابِعًا - عَدَمُ التَّشَبُّهِ بِهِمْ فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِمْ؛ دِينًا وَدُنْيَا؛ فَمِنْ التَّشَبُّهِ فِي أُمُورِ الدِّينِ؛ التَّشَبُّهُ بِهِمْ فِي شَعَائِرِ دِينِهِمْ، وَطُرُقِ عِبَادَاتِهِمْ، أَوْ تَرْجِمَةِ كُتُبِهِمْ وَتَيْسِيرِهَا لِلْإِطْلَاعِ، أَوْ أَخْذُ عُلُومِهِمْ بِرُمَّتِهَا؛ بِدُونِ تَمْحِصٍ وَتَنْقِيَةٍ، وَبِدُونِ ضَوَابِطِ شَرْعِيَّةٍ، أَوْ اسْتِعَارَةِ قَوَانِينِهِمْ وَمَنَاهِجِهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ، وَالْعَمَلُ بِهَا، وَالْإِزَامُ النَّاسِ بِهَا.

وَفِي أُمُورِ الدُّنْيَا؛ التَّشَبُّهُ بِهِمْ فِي أَخْلَاقِهِمْ وَأَادِبِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ الْخَاصَّةِ بِهِمْ؛ كَطَرِيقَةِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللَّبَاسِ، أَوْ التَّسْمِي بِأَسْمَائِهِمْ، أَوْ اتِّبَاعِ عَادَاتِهِمْ وَتَقَالِيدِهِمْ الَّتِي لَمْ تُعْرِفْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

خَامِسًا - عَدَمُ مُنَاصَرَةِ الْكُفَّارِ، أَوْ مَدْحِهِمْ، أَوْ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، أَوْ نَشْرِ فُضَائِلِهِمْ، أَوْ إِعَانَتِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ، أَوْ التَّأَمُّرِ مَعَهُمْ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ نَقْلِ أَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ، أَوْ الرُّكُونِ إِلَيْهِمْ، أَوْ الْاسْتِعَانَةِ بِهِمْ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَعَلَى كُفَّارِ أَمْثَالِهِمْ.

بَلْ يَجِبُ هَجْرُ صُحْبَتِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ، وَعَدَمُ اتِّخَاذِهِمْ بَطَانَةً أَوْ حَاشِيَةً لِحِفْظِ أَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ إِعْطَائِهِمُ الْفُرْصَ لِلْقِيَامِ بِأَهْمِ أَعْمَالِ الْمُسْلِمِينَ.

سَادِسًا - عَدَمُ مُشَارَكَةِ الْكُفَّارِ فِي أَعْيَادِهِمْ وَطُقُوسِهِمُ الدِّينِيَّةِ، أَوْ تَهْنِئَتِهِمْ بِهَذِهِ الْمُنَاسَبَاتِ، وَكَذَلِكَ عَدَمُ تَعْظِيمِهِمْ بِالْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ، كَمُخَاطَبَتِهِمْ؛ بِالسَّيِّدِ وَالْمَوْلَى وَنَحْوِهَا، وَقَدْ أَذْلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَخْزَاهُمْ.

سَابِعًا - عَدَمُ التَّرَحُّمِ عَلَيْهِمْ، أَوْ الِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ؛ لِأَنَّ هَذَا الْعَمَلَ يَتَضَمَّنُ حُبَّهُمْ، وَتَصَحِيحَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْفَسَادِ وَالْبَاطِلِ.

ثَامِنًا - عَدَمُ مُدَاهَنَةِ الْكُفَّارِ، وَمُجَامَلَتِهِمْ، وَمَدَارَاتِهِمْ عَلَى حِسَابِ الدِّينِ، أَوْ السُّكُوتِ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمُنْكَرِ وَالْبَاطِلِ.

تَاسِعًا - عَدَمُ التَّحَاكُمِ إِلَيْهِمْ، أَوْ الرِّضَى بِحُكْمِهِمْ، أَوْ بَعْضِ حُكْمِهِمْ، وَتَرْكُ اتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ، وَمُتَابَعَتِهِمْ فِي أَمْرِ مِنْ أُمُورِهِمْ؛ لِأَنَّ مُتَابَعَتَهُمْ تَعْنِي تَرْكَ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحُكْمِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

عَاشِرًا - عَدَمُ اتِّبَاعِ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ، أَوْ طَاعَتِهِمْ فِيمَا يَأْمُرُونَ بِهِ، أَوْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ.

حَادِي عَشَرَ - عَدَمُ بَدْوَتِهِمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ» (*).

(*) أَحْكَامُ مُوَافَقَةِ الْكُفَّارِ: بَسَطَ الْعُلَمَاءُ الْقَوْلَ فِي أَحْكَامِ مُوَافَقَةِ الْكُفَّارِ فِي كِتَابِ الْعُقَائِدِ، وَمُلَخَّصِهَا

أَنَّ لِلْمُسْلِمِ فِي مُوَافَقَتِهِ لِلْكَفَّارِ ثَلَاثَ حَالَاتٍ، وَهِيَ كَالآتِي:

الحَالَةُ الْأُولَى: مُوَافَقَتُهُمْ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ: وَهِيَ تَوَلَّى الْكُفَّارَ بِالْإِطْلَاقِ؛ وَذَلِكَ بِالْمُودَةِ، وَالْمَيُولِ، وَالتَّشْبِيهِ، وَالِاتِّجَاءِ، وَالِاسْتِنصَارِ، وَالِانْقِيَادِ لَهُمْ فِيمَا يَشْتَهُونَ وَنَحْوَهَا؛ فَهَذِهِ هِيَ «الْمُؤَالَاةُ الْمَطْلُوقَةُ» فَهِيَ رَدَّةٌ وَكُفْرٌ أَكْبَرُ مَخْرَجٌ عَنِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ إِجْمَاعًا وَلَوْ ادَّعَى صَاحِبُهُ الْإِسْلَامَ، أَوْ أَعْلَنَ بَعْضُ شَعَائِرِهِ.

الحَالَةُ الثَّانِيَّةُ: مُوَافَقَتُهُمْ فِي الْبَاطِنِ دُونَ الظَّاهِرِ: فَهَذِهِ - أَيْضًا - كُفْرٌ مَخْرَجٌ عَنِ الْمِلَّةِ بِالْإِجْمَاعِ؛ لِأَنَّهَا مِنَ النِّفَاقِ الْعَقْدِيِّ (نِفَاقٌ أَكْبَرُ).

الحَالَةُ الثَّالِثَةُ: مُوَافَقَتُهُمْ فِي الظَّاهِرِ دُونَ الْبَاطِنِ: وَهَذِهِ الْمُوَافَقَةُ عَلَى نَوْعَيْنِ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: أَنَّ تَكُونَ الْمُوَافَقَةُ بِسَبَبِ الْإِكْرَاهِ؛ كَالضَّرْبِ وَالْقَتْلِ وَالتَّعْذِيبِ بِالْفِعْلِ لَا بِمَجْرَدِ التَّهْدِيدِ اللَّفْظِيِّ، وَأَنْ يَغْلِبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ إِذَا امْتَنَعَ أَوْ قَعَّ بِهِ ذَلِكَ فُورًا؛ فَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَا يُكْفَرُ الْمُسْلِمُ مَا دَامَتِ الْمُوَافَقَةُ بِاللِّسَانِ دُونَ الْقَلْبِ، وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، وَمَوْقِفٌ بِحَقِيقَتِهِ.

.....

= النوع الثاني : أن يوافق الكُفَّار والمُشركين في الظاهر مع مخالفتهم في الباطن - وهو ليس في سلطانهم - وذلك لغرض دنيوي؛ كحُبِّ الرياسة، أو طمع في جاه ومنزلة أو مال أو أرض أو الخوف على مصالحه من الضرر؛ فيواليهم ويدافع عن باطلهم أو يسكت عنه، أو يتَّبِعَ نظمهم ويطبِّق قوانينهم؛ إرضاءً لهم وإيثاراً لحظَّهُ من الدُّنيا وحُبًّا للراحة، وطلباً للسلامة العاجلة؛ فيكون بذلك قد تخلَّى عن ركن من أركان توحيد العبادة، وهو المعادة في الله والموالاته فيه؛ فيُوجب هذا الترك ردَّته وكُفْرَه عن الدِّين ولا تنفعه كراهيته لهم في الباطن كما دلَّت على ذلك النصوص الشرعيَّة.

الفرق بين عقيدة المعادة وبين البر والقسط والإحسان !

معاداتنا للكُفَّار المعبر عنها بالبراء منهم لا تعني الإساءة لهم بالأقوال أو الأفعال، وتجاوز ما وضعه لنا ديننا الخفيف من شروط وضوابط في المعاملة معهم، وهذه الشروط والضوابط مبنية على أساس العدل والإحسان؛ دون محبة القلب وميله، وأباح الإسلام تبادل المصالح بيننا وبينهم بما يعود بالنفع على المسلمين، وقرَّر شيئاً من التسامح مع بعض الفئات من الكُفَّار المسلمين والمعاهدين غير الحربيين - لا المساعدين على حربنا وإخراجنا من ديارنا - بشرط ألا يكون على حساب الدِّين . والشارع الحكيم يأمر بحسن المعاملة مع الجميع ما داموا غير محاربين، وهذا لا يعني موالاتهم ومحبتهم؛ لأنَّ البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحاب والتواد المنهي عنه في الشريعة الإسلامية . أمَّا إذا كان هؤلاء الكُفَّار محاربين فإنَّ صلتهم محرمة شرعاً بالإجماع .

موالاته الكُفَّار درجات : أهلُ السُّنة والجماعة : يرون أنَّ موالاته المؤمنين بعضهم لبعض، ومعاداتهم للكُفَّار والمُشركين ؛ واجبٌ شرعاً، ومعادة بعضهم لبعض، وموالاتهم للكُفَّار والمُشركين ؛ محرَّمٌ شرعاً، والموالات تقع على شُعَبٍ ودرجات متفاوتة؛ منها ما يُوجب الرُّدة، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات؛ فالتولي أخصُّ من الموالات؛ فكلُّ من تولَّى الكُفَّار فهو كافر مرتد، وليس كلُّ موالاتٍ للكُفَّار يُكفِّر صاحبها، وموالاته الكُفَّار - عندهم - نوعان :

● الموالاة الكبرى : تُخرج صاحبها من الإسلام، وتُسقطه في الكُفر والرُّدة؛ وهي تكون بالقلب أو بالعمل، أو بكليهما . أمَّا التولي بالقلب : فيكون بحبِّهم وحبٍّ من يُحبُّهم، ومودتهم والرضا عنهم، ومعادة وبغض من يبغضهم، وموافقتهم بالقلب والميل إليهم بالباطن . وأمَّا التولي بالفعل : فيكون بنصرة الكُفَّار والدِّفاع عنهم، والتَّحالف معهم ضدَّ المسلمين، أو بمعاونتهم على إنزال العذاب والفتنة بالمسلمين، أو إعانتهم بالمال والبدن والراي . وأمَّا التولي بالقلب والفعل : فتكون بموافقتهم في الظَّاهر والباطن؛ أي : انقياد لهم بالظاهر، والميل لهم في الباطن .

● الموالاة الصغرى : هي الموالاة دون موالاته، وتكون دون صور الموالاة الكبرى بمراتب، وهي من الكبائر العظام، وصاحبها على شفا هلكة، ومُتمرِّضٌ للوعيد، ولكن لا يُخرج من الإسلام . وتكون بالموادة والميل والمداهنة لبعض الكُفَّار لغرض دنيوي؛ من أجل مآرب مادية، أو روابط عرقية أو قَبَلِيَّة مع سلامة الاعتقاد وعدم إضرار نيَّة الكفر والرُّدة عن الإسلام ومعه العلم بالعصية، والخوف من الذنب، ويكون شأنُ صاحبه في ذلك شأنُ كثير من المُصاة الذين يقترفون بعض الذنوب دون استحلالها، ولكلِّ ذنبٍ حظُّه وقسطه من الوعيد؛ بحسب نيَّة الفاعل وقصده .

الأصل السادس
التصديق بكرامات الأولياء،
والفراسة والرؤيا والسحر والحسد
والعين والجن

التصديق بكرامات الأولياء، والفراسة والرؤيا والسحر والحسد والعين والجن

وَمِنْ أَصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:
التَّصَدِيقُ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ (*) : وَهِيَ مَا قَدْ يُجْرِيهِ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
عَلَى أَيْدِي بَعْضِ أَوْلِيَائِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ، الْمُتَّبِعِينَ لِهَدْيِ
النَّبِيِّ ﷺ وَسُنَّتِهِ؛ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ، إِكْرَامًا لَهُمْ، وَإِظْهَارًا لِفَضْلِهِمْ؛
كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦٢) الَّذِينَ
آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا
تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١).

(١) سورة يونس، الآيات: ٦٢ - ٦٤ .

(*) «الكرامة» هي أمر خارق للعادة في العلوم والمكاشفات والقدرة والتأثير، وغير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها يُظْهِرُهُ اللَّهُ عَلَى يَدِ بَعْضِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مِنَ الْمُتَّقِينَ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ؛ إِكْرَامًا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَقْرُونًا بِالْإِيمَانِ الصَّحِيحِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ كَانَ اسْتِدْرَاجًا وَقَدْ وَقَعَتِ الْكَرَامَاتُ فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، كَمَا فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وَغَيْرِهَا، وَفِي صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ؛ كَمَا حَصَلَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ - وَغَيْرِهَا كَثِيرَةً جَدًّا، وَفِي كُتُبِ السَّنَنِ الصَّحِيحَةِ وَالْأَثَارِ الْمَنْقُولَةِ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْكَرَامَاتِ الَّتِي أَكْرَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ الْعَامِلِينَ بِكِتَابِهِ وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَمَا رَوَاهُ آلَافٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الثَّقَاتِ وَشَاهِدُوهُ، وَهِيَ مُتَوَاتِرَةٌ وَمَوْجُودَةٌ فِي الْأُمَّةِ وَبَاقِيَةٍ فِيهَا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَوُقُوعُ الْكَرَامَاتِ لِلْأَوْلِيَاءِ فِي الْحَقِيقَةِ مُعْجَزَةٌ لِلنَّبِيِّاءِ؛ لِأَنَّ الْكَرَامَةَ لَمْ تَحْصَلْ لِأَحَدِهِمْ إِلَّا بِبَرَكَةِ مُتَابَعَتِهِ لِنَبِيِّهِ وَسِيرِهِ عَلَى هَدْيِ دِينِهِ وَشَرِيعَتِهِ، وَهِيَ مِنَ الْأُمُورِ الْجَائِزَةِ شَرْعًا، وَالْوَاقِعَةِ فِعْلًا، وَالْمُوَافَقَةِ لِلْعَقْلِ. وَقَدْ يَكُونُ مَا يُعْطِيهِ اللَّهُ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ فَتْحِ آفَاقِ الْعِلْمِ أَمَامَهُ؛ أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ مِنْ كُلِّ الْخَوَارِقِ الْمَادِيَةِ =

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»^(١).

وَلَكِنْ لَا هَلْ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ضَوَابِطُ شَرْعِيَّةٌ فِي تَصْدِيقِ الْكَرَامَاتِ،
وَلَيْسَ كُلُّ أَمْرٍ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ يَكُونُ كَرَامَةً؛ بَلْ قَدْ يَكُونُ اسْتِدْرَاجًا، أَوْ
يَدْخُلُ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا؛ مِنَ الشُّعُودَةِ، وَأَعْمَالِ السَّحَرَةِ، وَالْدَّجَالِينَ،
وَالشَّيَاطِينِ الْجِنِّ، وَالْفِرْقُ وَاضِحٌ بَيْنَ الْكَرَامَةِ وَالشُّعُودَةِ:

= التي نسمع بها أو نقرأ عنها، ومن الكرامة التي نصَّ عليها سلفنا؛ الاستقامة على الكتاب والسنة،
وطاعتها والرضا بحكمهما والتوفيق في العلم والعمل. وإنَّ عدم حصول الكرامة لبعض المسلمين
لا يدلُّ على ضعف إيمانهم؛ لأنَّ الكرامة تقع لأسباب منها: تقوية إيمان العبد، ولهذا لم يَرِ كثير
من الصحابة شيئاً من الكرامات لقوة إيمانهم وكمال يقينهم، ومنها أيضاً: إقامة الحجة على
العدو، والكرامة لا تقيد من ناحية العقل، وإنما تقيد بضوابط الشرع. وللكرامة شروط منها: أن لا
تناقض حكماً شرعياً ولا قاعدة دينية، وأن تكون لحمي، وأن تكون لحاجة؛ فإن فقد أحد هذه
الشروط؛ فليست بكرامة بل هي إمّا خيال، وإمّا وهم، وإمّا إلقاء من الشيطان. والكرامة لا يثبت
بها حكمٌ من الأحكام الشرعية، ولا ينتفي بها حكم شرعي أيضاً؛ ذلك لأنَّ للأحكام الشرعية
مصادرها المعروفة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والإجماع، وإذا أجرى الله الكرامة على يدي
مسلم؛ فيبغي له أن يشكر الله على هذه المنحة والنعمة، ويسأل الله تعالى الثبات، وعدم الفتنة إن
كانت ابتلاءً واختباراً، وأن يكتُم أمرها، وأن لا يتخذها وسيلةً للتفاخر والتباهي أمام الناس؛ فإنَّ
ذلك يورث موارد الهلكة. وكم من أناس خسروا الدنيا والآخرة حين استدرجهم الشيطان من هذا
الطريق؛ فأصبحت تلك الأعمال وبالاً عليهم. واعلم أنَّ لأولياء الرحمن صفات ذكرها الله تعالى
في كتابه الكريم في كثير من الآيات، وجمعت بعضها في سورة الفرقان من الآية: ٦٣ - ٧٤.
وذكرها النبي ﷺ في كثير من الأحاديث، ومن هذه الصفات على سبيل المثال: الإيمان بالله
وملائكته ورسوله وكتبه واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره، والتقوى؛ وهي الخوف من الله،
والعمل بسنة نبيه ﷺ والاستعداد ليوم اللقاء، والحبُّ في الله والبغض في الله، وأنَّ رؤيتهم تُذكرُ
بالله، وهم يمشون على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، ويبيتون لربهم سجدًا
وقيامًا، ويقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم، وإذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يَقْتَرُوا، ولا يدعون مع
الله إلهاً آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ولا يشهدون الزور، وإذا مروا
باللغو مروا كراماً، وإذا ذُكِّروا بآيات ربهم لم يَخْرُوا عليها صُماً وعمياناً، ودعائهم ربُّنا هب لنا
من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً وغيرها من الصفات الثابتة في الوحيين.

● **فَالْكَرَامَةُ:** مِنْ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ؛ وَسَبَبُهَا تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتُهُ، وَمُتَابَعَةُ هَدْيِ نَبِيِّهِ ﷺ وَاتِّبَاعُ سُنَّتِهِ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ.

وَالْكَرَامَةُ؛ مُخْتَصَّةٌ بِأَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ الْمُتَّقِينَ؛ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَالتَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ، وَالِاتِّبَاعِ، وَالِاسْتِقَامَةِ، وَالِدِّينِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾^(١).

● **وَالشَّعْوَذَةُ:** مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ وَسَبَبُهَا الْأَعْمَالُ الْكُفْرِيَّةُ وَالشَّرَكِيَّةُ وَالْمَعَاصِي، وَالْفُسُوقُ، وَالْفُجُورُ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى وَأَهْلِهِ.

وَالشَّعْوَذَةُ؛ مُخْتَصَّةٌ بِأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ الضَّالِّينَ؛ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ، وَالشَّرْكِ، وَالضَّلَالِ، وَالْبِدْعِ، وَالْأَهْوَاءِ، وَالنِّفَاقِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾^(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لَا يُفَضِّلُونَ الْأَوْلِيَاءَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - الْبَتَّةَ؛ بَلْ إِنَّ نَبِيًّا وَاحِدًا - عِنْدَهُمْ - خَيْرٌ مِنْ جَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وَلَا يَغْلُونَ فِي أَحَدٍ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ، وَلَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ ضَرًّا، أَوْ نَفْعًا لِغَيْرِهِمْ، وَلَا أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ، وَلَا مُشَرَّعُونَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾^(٣).

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٥.

وَمِنْ أَصُولِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

● التَّصَدِيقُ بِالْفِرَاسَةِ الصَّادِقَةِ لِلصَّالِحِينَ وَالْمُتَّقِينَ؛ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ، وَهِيَ نُورٌ يَقْدِفُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِ الْعَبْدِ؛ يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَبَيْنَ الصَّادِقِ وَالْكَاذِبِ؛ فَمَنْ كَانَ أَقْوَى إِيْمَانًا؛ فَهُوَ أَحَدُ فِرَاسَةٍ.

● التَّصَدِيقُ بِالرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ الثَّبُوءِ، وَأَنَّهَا بُشْرَى مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، وَفَاتِحَةُ خَيْرٍ لَهُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِذَا اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ؛ لَا تَكَادُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾﴾ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلٍ يَعْقُوبُ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٢﴾﴾.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ» قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ» (٣).

(١) سورة يوسف، الآيات: ٤ - ٦.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٣) «رواه البخاري».

وَسَأَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١).

فَقَالَ ﷺ: «مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ عَنْهَا غَيْرُكَ مُنْذُ أَنْزَلْتُ؛ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ»^(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَشْهَدُونَ بِأَنَّ فِي الدُّنْيَا سِحْرًا وَسِحْرَةً، وَبِأَنَّ مِنْهُ مَا يُؤَثِّرُ حَقًّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى الْكَوْنِيِّ الْقَدَرِيِّ، وَمِنْهُ مَا هُوَ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ، وَإِنَّمَا هُوَ مُجَرَّدُ تَخِيلٍ^(*).

وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ الْجِنَّ! هُمْ دِعَامَةُ السَّحْرِ وَالسَّحَرَةِ، بِمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قُدْرَاتٍ لَا يَمْلِكُهَا ابْنُ آدَمَ؛ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَضُرُّونَ أَحَدًا؛ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبِمَشِيقَتِهِ وَتَقْدِيرِهِ، وَكُلَّمَا كَانَ السَّاحِرُ أَشَدَّ كُفْرًا كَانَ الشَّيْطَانُ أَكْثَرَ طَاعَةً لَهُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ

(١) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٢) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

(*) قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قَدَامَةَ الْمُقَدِّسِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: (السَّحْرُ: عَقْدُ وَرَقِي، وَكَلَامٌ يَتَكَلَّمُ بِهِ، أَوْ يَكْتَبُهُ السَّاحِرُ، أَوْ يَعْمَلُ شَيْئًا يُؤَثِّرُ فِي بَدَنِ الْمَسْحُورِ، أَوْ قَلْبِهِ، أَوْ عَقْلِهِ مِنْ غَيْرِ مَبَاشَرَةٍ لَهُ، وَلَهُ حَقِيقَةٌ فَمِنْهُ مَا يَقْتُلُ وَمَا يَمْرُضُ، وَمَا يَأْخُذُ الرَّجُلُ عَنْ أَمْرَاتِهِ؛ فَيَمْنَعُهُ وَطَافَا، وَمِنْهُ مَا يَفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَمَا يُبَغِّضُ أَحَدَهُمَا إِلَى الْآخَرِ، أَوْ يُحَبِّبُ اثْنَيْنِ، وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ... وَقَالَ: إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَإِنَّ تَعَلَّمَ السَّحَرَ وَتَعَلَّمَهُ حَرَامٌ لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، قَالَ أَصْحَابُنَا: وَيَكْفُرُ السَّاحِرُ؛ بِتَعَلُّمِهِ وَفَعْلِهِ سِوَاءِ اعْتِقَادِ تَحْرِيمِهِ أَوْ إِبَاحَتِهِ... ثُمَّ قَالَ عَنْ حَقِيقَةِ السَّحْرِ: وَلَوْ لَا أَنَّ السَّحَرَ لَهُ حَقِيقَةٌ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِسْتِعَاذَةِ مِنْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَازُوتَ وَمَا زُوتَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ (البقرة، الآية: ١٠٢) انظر: «المغني» ج ٨، ص ١٥٠ - ١٥١.

بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ (٢) .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ﴾ (٣) .

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، ...» (٤) .

وَمَنْ اعْتَقَدَ بَأَنَّ السِّحْرَ يَضُرُّ، أَوْ يَنْفَعُ بغيرِ إِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَقَدْ كَفَرَ.

وَمَنْ اعْتَقَدَ إِباحَتَهُ وَجَبَ قَتْلُهُ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعُوا عَلَى تَحْرِيمِهِ .

وَالسَّاحِرُ الَّذِي فِي سِحْرِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الْكُفْرِيَّةِ يُسْتَتَابُ؛ فَإِنْ تَابَ، وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الشِّفَاءَ — بِإِذْنِ اللَّهِ — مِنَ السِّحْرِ بِالْأَدْعِيَةِ وَالرُّقَى الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٥) .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١١٦ .

(٤) «رواه البخاري ومسلم» .

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢ .

(٣) سورة يونس، الآية: ٨٠ .

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٨٢ .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْحَسَدَ وَالْعَيْنَ حَقٌّ، وَأَنَّهَا تُصِيبُ الْعِبَادَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ؛ بَلْ إِنَّهَا قَدْ تَقْتُلُ الْمَحْسُودَ وَالْمَعِينِ، وَتَقْضِي عَلَيْهِ.

وَالْحَسَدُ أَعَمُّ مِنَ الْعَيْنِ؛ لِأَنَّ كُلَّ عَائِنٍ حَاسِدٌ، وَلَيْسَ كُلُّ حَاسِدٍ عَائِنًا.

وَالْحَسَدُ يَقَعُ مِنْ حَبِيثِ الطَّبَعِ الْحَاقِدِ، وَيَأْتِي عَنِ الْحِقْدِ وَالْبُغْضِ وَالكَرَاهِيَةِ، وَتَمَنِّي زَوَالِ النُّعْمَةِ، أَمَّا الْعَيْنُ فَقَدْ تَقَعُ مِنْ رَجُلٍ صَالِحٍ، أَوْ قَدْ يَعِينُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ؛ فَسَبَبُهَا الْإِعْجَابُ وَالِاسْتِعْظَامُ وَالِاسْتِحْسَانُ، وَلَكِنْ يَشْتَرِكَانِ فِي الْأَثَرِ؛ حَيْثُ يُسَبِّبَانِ ضَرَرًا لِلْمَعِينِ وَالْمَحْسُودِ.

وَكَمَا يُؤْمِنُونَ بِوُجُوبِ التَّعَوُّذِ بِاللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - مِنْ شَرِّ الْحَسَدِ وَالْعَيْنِ؛ بِالْأَدْعِيَةِ، وَالْأَذْكَارِ الشَّرْعِيَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾^(٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٣).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتَغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»^(٤).

وَقَالَ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ»^(٥).

(١) سورة الفلق، الآية: ٥١.

(٢) «رواه مسلم».

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٤.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرک»: ج ٢، ص ٧٢. وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع».

(٥) «رواه مسلم».

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - خَلَقَ الْجِنَّ مِنْ نَارٍ قَبْلَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ؛
وَأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَتَنَاصَلُونَ وَيَتَنَاسَلُونَ، وَهُمْ طَوَائِفُ وَفِرَقٌ، وَيَرَوْنَنَا وَلَا
نَرَاهُمْ، وَلَهُمُ الْقُدْرَةُ عَلَى التَّشَكُّلِ بِأَشْكَالٍ مَرِيئَةٍ، وَقُدْرَاتٍ قَوِيَّةٍ، وَمَهَارَاتٍ
صِنَاعِيَّةٍ، وَهُمْ مُكَلَّفُونَ وَمُحَاسَبُونَ، وَفِيهِمُ الْمُسْلِمُ وَالْكَافِرُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَرْسَلَ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَيْهِمْ؛ فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ وَتَمَرَّدَ؛ فَلَهُ
نَارُ جَهَنَّمَ، وَسُمُّوا جِنًّا لاسْتِنَارِهِمْ وَاخْتِفَائِهِمْ عَنْ عُيُونِ الْبَشَرِ.

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - خَلَقَ شَيَاطِينَ الْجِنَّ؛ ثَوَسُوسُ لِبَنِي آدَمَ،
وَتَتَرَبَّصُ بِهِمُ الدَّوَائِرُ، وَتَتَخَبَّطُ بِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ
لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾^(١).

وَأَنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُهُمْ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِحِكْمَةٍ، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَاسْتَغْفِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ
وَرَجْلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا﴾^(٢).

وَيَحْفَظُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مِنْ كَيْدِ الشَّيَاطِينِ وَمَكْرِهِمْ مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ الْمُتَّقِينَ، قَالَ تَعَالَى:

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾
إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾^(٣).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

(٣) سورة النحل، الآيتان: ٩٩ - ١٠٠.

الأصل السابع

منهج التلقي والاستدلال

عند أهل السنة والجماعة

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

منهج التلقي والاستدلال عند أهل السنة والجماعة

وَمِنْ أَصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:
فِي مَنَهِجِ التَّلَقِّيِ وَالْإِسْتِدْلَالِ؛ هُوَ اتِّبَاعُ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - وَمَا صَحَّ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ؛ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَالتَّسْلِيمُ لَهُمَا،
وَالِاتِّقِيَادُ لِحُكْمِهِمَا، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهُمَا، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(١).
وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ؛ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا:
كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ»^(٢).
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: لَا يَقُولُونَ كِتَابُ اللَّهِ أَوَّلًا، ثُمَّ سُنَّةُ رَسُولِهِ
ﷺ بَلْ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ مَعًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَنَ سُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ مَعَ
كِتَابِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَدْلَةِ، وَفَرَضَ طَاعَتَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ ﷺ عَلَى عِبَادِهِ.
وَسُنَّةُ رَسُولِهِ الْأَمِينِ ﷺ مُبَيَّنَّةٌ لِلْمَعْنَى الَّتِي أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ
الْعَزِيزِ، وَشَرَعِهِ الْحَكِيمِ، وَلَا يَسُوعُغُ لِأَحَدٍ - أَيًّا كَانَ - مُخَالَفَةُ السُّنَّةِ الْبَيِّنَةِ
بَعْدَ أَنْ تَبْلُغَهُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٢) رواه الحاكم في «المستدرک» وصححه الألباني في «المشكاة».

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَرُونَ اتِّبَاعَ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَسُنَّتِهِ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، وَالتَّسْلِيمَ لَهَا سَبِيلَ الرَّحْمَةِ، وَالنَّجَاةِ، وَالْفَوْزِ بِرِضْوَانِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ^(٢) .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَتَّبِعُونَ بَعْدَ سُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ الْكِرَامُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ، وَعِلْمٍ وَعَمَلٍ؛ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عُمُومًا، وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ خُصُوصًا؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصَى بِاتِّبَاعِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ خُصُوصًا، فَقَالَ ﷺ:

«عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ؛ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٣).

ثُمَّ يَتَّبِعُونَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ الْمُفَضَّلَةِ الْأُولَى مِنَ التَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ وَالَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»^(٤).

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ١٥٦ - ١٥٧ .

(٤) «صحيح سنن الترمذي» للألباني .

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤ .

(٣) «صحيح سنن أبي داود» للألباني .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً؛ كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»
قَالَ: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»^(١).

وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ النَّبَوِيِّ الْجَلِيلِ؛ فَإِنْ مَرَجَعَهُمْ عِنْدَ التَّنَازُعِ وَالْاِخْتِلَافِ
هُوَ كِتَابُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ
فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢).

وَصَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرَجِعُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي فَهْمِ الْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ شَاهَدُوا التَّنْزِيلَ، وَعَاشُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ
خِلَافٌ فِي الْأُصُولِ؛ فَهُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمُرَادِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ؛ وَقَدْ جَعَلَ
اللَّهُ تَعَالَى عَدَمَ اتِّبَاعِهِمْ؛ سَبِيلَ الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ وَالشَّقَاقِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ
الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٣).
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لَا يَعْدِلُونَ عَنِ النَّصِّ الصَّحِيحِ، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى
وَرَسُولِهِ ﷺ أَلْبَتَّةَ، وَلَا يُعَارِضُونَ شَيْئًا مِنَ الْكِتَابِ، أَوِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ؛
بِمَعْقُولٍ، وَلَا بِقِيَاسٍ، وَلَا ذَوْقٍ، وَلَا كَشْفٍ، وَلَا قَوْلِ شَيْخٍ، وَلَا إِمَامٍ، وَلَا

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(١) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٥.

بِطَلَبِ الْأَكْثَرِيَّةِ؛ لِأَنَّ الدِّينَ قَدْ اكْتَمَلَ فِي حَيَاةِ الرَّسُولِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

فَهُمْ لَا يُقَدِّمُونَ عَلَى كَلَامِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَكَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ
كَلَامَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ؛ كَائِنًا مَنْ كَانَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

وَيَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ التَّقَدُّمَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ سَبَبٌ لِلضَّلَالِ؛
لِأَنَّهُ مِنْ اتِّبَاعِ الْهَوَى، وَالْقَوْلِ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَهُوَ مِنْ تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ
لِلصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ
وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ﴾^(٣).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَقُولُونَ بِأَنَّ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ يُوَافِقُ النُّقْلَ الصَّحِيحَ، وَعِنْدَ الْإِشْكَالِ
يُقَدِّمُونَ النُّقْلَ، وَلَا إِشْكَالَ أَصْلًا؛ لِأَنَّ النُّقْلَ لَا يَأْتِي بِمَا يَسْتَحِيلُ عَلَى
الْعَقْلِ السَّلِيمِ أَنْ يَتَقَبَّلَهُ، وَإِنَّمَا يَأْتِي بِمَا تَحَارُّ فِيهِ الْعُقُولُ، وَالْعَقْلُ السَّلِيمُ
يُصَدِّقُ النُّقْلَ الصَّحِيحَ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَا عَكْسَ.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١ .

(١) سورة المائدة، الآية: ٣ .

(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٣ .

وأهل السنة والجماعة:

لَا يَجْزِمُونَ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ؛ إِلَّا مَنْ جَزَمَ لَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ يُوكِلُونَ أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَرْجُونَ لِلْمُحْسِنِ الثَّوَابَ، وَيَخَافُونَ عَلَى الْمُسِيءِ مِنَ الْعِقَابِ (*).

وَلِذَا فَهُمْ يَشْهَدُونَ لِكُلِّ مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ لِلْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرَةِ بِالْجَنَّةِ؛ كَمَا شَهِدَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

وَقَدْ ثَبَتَ لِكَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - الشَّهَادَةُ بِالْجَنَّةِ:

كَعُكَّاشَةَ بْنِ مُحْصَنٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَآلِ يَاسِرٍ، وَبِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ، وَجَعْفَرَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَقَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ، وَأُمُّ عِمَارَةَ، وَأُمُّ أَيْمَنَ، وَقَاطِمَةُ ابْنَةُ الرَّسُولِ ﷺ وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَعَائِشَةُ، وَصَفِيَّةُ، وَحَفْصَةُ، وَجَمِيعَ زَوْجَاتِهِ ﷺ وَغَيْرُهُمْ كَثِيرٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَأَمَّا مَنْ جَاءَتْ النُّصُوصُ بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ فَيَشْهَدُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ:

(١) «صحيح سنن أبي داود» للألباني.

(*) ولهذا لا يُحْكَمُ عَلَى أَحَدٍ قُتِلَ أَوْ مَاتَ بِأَنَّهُ شَهِيدٌ؛ لِأَنَّ النِّيَّةَ مَرْدُّهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَالصَّحِيحُ أَن يُقَالَ: نَسَأَلَ اللَّهُ لَهُ الشَّهَادَةَ نَحْسَبُهُ شَهِيدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَلَا نُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا - بِصِغَةِ الدُّعَاءِ، وَلَيْسَ بِصِغَةِ الْجَزْمِ؛ لِأَنَّ الْجَزْمَ قَوْلٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِلَا عِلْمٍ.

مِنْهُمْ أَبُو لَهَبٍ عَبْدُ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَامْرَأَتُهُ أُمُّ جَمِيلٍ أَرَوَى
بِنْتُ حَرْبٍ، وَأَبُو جَهْلٍ، وَأُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَأُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أُبَيِّ بْنِ سُلُولٍ، وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ ثَبَتَ فِي حَقِّهِمْ ذَلِكَ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْجَنَّةَ لَا تَجِبُ لِأَحَدٍ - كَائِنًا مَنْ كَانَ - وَإِنْ كَانَ عَمَلُهُ
صَالِحًا وَحَسَنًا؛ إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِفَضْلِهِ وَمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ؛ فَيَدْخُلُهَا
بِرَحْمَتِهِ وَبِإِحْسَانِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ
اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ» فَقِيلَ: وَلَا أَنْتَ؟
يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «وَلَا أَنَا؛ إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي رَبِّي بِرَحْمَةٍ»^(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لَا يُوجِبُونَ الْعَذَابَ لِكُلِّ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْوَعِيدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - فِي غَيْرِ
مَا يَقْتَضِيهِ الْكُفْرُ، أَوْ مَنْ لَمْ يَسْتَحِلَّ ذَنْبَهُ - فَقَدْ يَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِمَا فَعَلَهُ
مِنْ طَاعَاتٍ، أَوْ شَفَاعَاتٍ، أَوْ تَوْبَةٍ، أَوْ بِمَصَائِبٍ، وَأَمْرَاضٍ مُكْفَرَةٍ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٣).

(١) سورة النور، الآية: ٢١.

(٢) «رواه مسلم».

(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(٢).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنًا شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ؛ فَغَفَرَ لَهُ»^(٣).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لَا يَحْكُمُونَ عَلَى الْمُعَيَّنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِذَا حَكَّمُوا عَلَيْهِ فَلَا يَشْهَدُونَ لَهُ بِالْخُلُودِ فِيهِ؛ لِاحْتِمَالِ تَوْبَتِهِ وَحُسْنِ خَاتِمَتِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْحُكْمِ؛ فَيَقْيِدُونَ الْحُكْمَ بِالْمَوْتِ عَلَى الْكُفْرِ؛ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِمَا يُخْتَمُ بِهِ لِلْمَرْءِ؛ فَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِالْإِيمَانِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ – إِنْ شَاءَ اللَّهُ – مَهْمَا كَانَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ غَيْرِ الصَّالِحَةِ. وَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِالْكَفْرِ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ خَالِدًا فِيهَا، وَإِنْ كَانَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

وَمَنْ عُرِفَ عَنْهُ الْكُفْرُ، وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ قَبْلَ الْمَوْتِ مَا يَدُلُّ عَلَى تَوْبَتِهِ وَإِيمَانِهِ؛ حُكِمَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ وَالْخُلُودِ بِالنَّارِ – وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ – وَهَذِهِ الْقَاعِدَةُ تُطَبَّقُ عَلَى مَنْ ثَبَتَ كُفْرُهُ وَرَدَّتْهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَمَّا الْكُفَّارُ الْأَصْلِيُّونَ؛ فَهُمْ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٩.

(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.

(٣) «رواه البخاري».

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ أَجَلًا، وَأَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا؛ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ، وَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ؛ فَإِنَّمَا يَمُوتُ لَانْتِهَاءِ أَجَلِهِ الْمُسَمَّى لَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ ^(١).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ بِالْجَنَّةِ حَقٌّ.

وَوَعِيدُهُ بِتَعْدِيبِ الْعَصَاةِ الْمُوحِدِينَ وَالْمُذْنِبِينَ فِي النَّارِ حَقٌّ.

وَوَعِيدُهُ بِتَعْدِيبِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَخُلُودِهِمْ فِي النَّارِ حَقٌّ.

لَا يُخْلِفُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - وَعْدَهُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدْ خِلْفَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ^(٢).

وَلَكِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَعَدَ بِالْعَفْوِ عَنْ عَصَاةِ الْمُوحِدِينَ؛

بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَبِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ، وَأَنْ لَا يُخْلَدَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي

نَارِ جَهَنَّمَ، وَنَفَاةً عَنْ غَيْرِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ^(٣).

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٤٥ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٢٢ .

(٣) سورة النساء، الآية : ٤٨ . والآية : ١١٦ .

الأصل الخامس

الموالة والمعادة

في عقيدة أهل السنة والجماعة

الموالة والمعاداة (*) في عقيدة أهل السنة والجماعة

وَمِنْ أَصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

الْحُبُّ فِي اللَّهِ تَعَالَى، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ تَعَالَى:

● أَيْ: الْحُبُّ، وَالْوَلَاءُ، وَالنُّصْرَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً، وَالْمُسْلِمِينَ عَامَّةً.

● وَالْبُغْضُ، وَالْكَرَاهِيَّةُ لِلْمُشْرِكِينَ وَالْكَافِرِ، وَمَنْ شَايَعَهُمْ وَوَالَاهُمْ،

وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُمْ، وَمِنْ قَوَانِينِهِمْ وَتَشْرِيعَاتِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

(*) «الموالة» لغة: هي المحبة، فكل من أحببته ابتداءً من غير مكافأة؛ فقد أوليته وواليته، والولاية

ضدُّ العداوة. ومجمل القول في الموالة أو الولاء: أنَّه المحبة والنصرة والتباعد، واللفظ مشعرٌ

بالقرب، والدُّنُوُّ من الشيء.

«المعاداة» لغة: مصدرٌ عاذى يُعَادِي معاداةً. والعداء والعداوة: الخصومة والمباعدة؛ وهي

الشعور المتعمد في القلب في قصد الإضرار وحب الانتقام، والعدوُّ ضدُّ الصديق.

والمُلْحَصُ هي: التُّبَاعَدُ والاختلاف، وهي ضدُّ الموالة.

«الموالة والمعاداة» شرعاً: أصلُ الموالة الحبُّ، وأصلُ المعاداة البغضُ، وينشأ عنهما من أعمال

القلب والجوارح ما يُدخل في حقيقة الموالة والمعاداة؛ كالنصرة، والتعاضد، والمحبة، والأنس،

والإكرام، والاحترام، والمعاونة، والجهاد، والهجرة.

فالْمُوَالَاةُ إذن: الاقترابُ من الشيء والدُّنُوُّ منه عن طريق القول، أو الفعل، أو النية، والمعاداة ضدُّ

ذلك، وهي البغضُ، والبعدُ، والعداوة، والتبرُّي، والمجانبة.

● ومن هنا نعلم أنَّه لا يكاد يوجد فرق بين المعنيين اللُّغَوِيِّ وَالشَّرْعِيِّ، وأنَّ الله قد أوجب على

المؤمنين أن يقدِّموا كاملَ الموالة للمؤمنين، وكاملَ المعاداة للكافرين، ولا يتحقَّق الولاء للمؤمنين

إلا بالبراءة من المشركين والكافرين؛ فهما متلازمان.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ ﴿٢﴾ .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بَأْنَ عَقِيدَةِ الْمُوَالَاةِ وَالْمُعَادَاةِ مِنَ الْأُصُولِ الْمُهَمَّةِ فِي الدِّينِ،
وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْعَقِيدَةِ، وَلَهَا مَكَانَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الشَّرْعِ تَتَضَحُّ بِالْوُجُوهِ
الْآتِيَةِ:

أَوَّلًا- أَنَّهَا جُزْءٌ مِنْ شَهَادَةِ التَّوْحِيدِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَإِنَّ مَعْنَاهَا: الْبَرَاءَةُ
مِنْ كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ ﴿٣﴾ .

ثَانِيًا- أَنَّهَا أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ، وَشَرْطٌ فِي صِحَّتِهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
«أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ: الْمُوَالَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْحُبُّ
فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ» ﴿٤﴾ .

ثَالِثًا- أَنَّهَا سَبَبٌ لَتَذَوُّقِ الْقَلْبِ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ، وَلِذَلِكَ الْيَقِينِ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ
يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ» ﴿٥﴾ .

(١) سورة التوبة، الآية: ٧١ . (٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٨ . (٣) سورة النحل، الآية: ٣٦ .

(٤) انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني، رقم: (٩٩٨) . (٥) «متفق عليه» .

رَابِعًا - بِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ؛ يُسْتَكْمَلُ الْإِيمَانُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
 « مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ؛ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ
 الْإِيمَانَ » ^(١).

خَامِسًا - لِأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَ اللَّهِ وَدِينَهُ وَأَهْلَهُ؛ كَانَ كَافِرًا بِاللَّهِ تَعَالَى.
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ
 مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(٢).

سَادِسًا - أَنَّهَا الصَّلَةُ الَّتِي عَلَى أَسَاسِهَا يَقُومُ الْمُجْتَمَعُ الْإِسْلَامِيُّ
 الرَّبَّانِيُّ، وَيَكْمَلُ بُنْيَانُهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
 « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ؛ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » ^(٣).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْمُوَالَاةَ وَالْمُعَادَاةَ وَاجِبَةٌ شَرْعًا؛ بَلْ مِنْ لَوَازِمِ الشَّهَادَةِ:
 « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وَشَرْطٌ مِنْ شُرُوطِهَا، وَهِيَ أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الْعَقِيدَةِ
 وَالْإِيمَانِ؛ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ مُرَاعَاتُهَا، وَقَدْ جَاءَتْ النُّصُوصُ الْكَثِيرَةُ لِتَأْكِيدِ
 هَذَا الْأَصْلِ؛ مِنْهَا قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ
 بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ ^(٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٤

(٤) سورة الممتحنة، الآية : ١

(١) « صحيح سنن أبي داود » لللبناني .

(٣) « رواه البخاري » .

وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ افْتَرَقْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ
تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى
يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١﴾ .
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يُقَسِّمُونَ النَّاسَ فِي عَقِيدَةِ الْمَوَالَةِ وَالْمُعَادَاةِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ :
أَوَّلًا - مَنْ يَسْتَحِقُّ الْوِلَاءَ وَالْحُبَّ الْمُطْلَقَ : هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْخُلَصُّ
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ تَعَالَى رَبًّا، وَبِرَسُولِهِ ﷺ نَبِيًّا، وَقَامُوا بِشَعَائِرِ الدِّينِ ؛ عِلْمًا
وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا ؛ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (٢) .

ثَانِيًا - مَنْ يَسْتَحِقُّ الْوِلَاءَ مِنْ جِهَةٍ وَالْبَرَاءَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى :
هُمُ عُصَاةُ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَتَجْتَمِعُ فِيهِمُ الْمَحَبَّةُ وَالْعَدَاوَةُ ؛ فَهُمْ يُحِبُّونَ لِمَا
فِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّقْوَى ، وَيُبْغِضُونَ لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ
وَالْفُجُورِ الَّتِي هِيَ دُونُ الْكُفْرِ وَالشُّرْكِ ، مِثْلُ : الْمُسْلِمِ الْعَاصِي الَّذِي خَلَطَ
عَمَلًا صَالِحًا ، وَآخَرَ سَيِّئًا ، وَالَّذِي يُهْمِلُ بَعْضَ الْوَاجِبَاتِ ، وَيَفْعَلُ بَعْضَ
الْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي لَا تَصِلُ إِلَى الْكُفْرِ ؛ فَأَمثالُ هَؤُلَاءِ يَكُونُ لَهُمْ مِنَ الْمَوَالَةِ
بِقَدْرِ مَا يُظْهِرُونَ مِنَ الْخَيْرِ ، وَمِنَ الْمُعَادَاةِ بِقَدْرِ مَا يَظْهَرُ مِنْهُمْ مِنَ الشَّرِّ ؛
كَمَا يَجِبُ مُنَاصَحَتُهُمْ ، وَعَدَمُ السُّكُوتِ عَلَى مَعَاصِيهِمْ ؛ بَلْ يُؤْمَرُونَ

(١) سورة التوبة، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة المائدة، الآيتان : ٥٥ - ٥٦ .

بِالْمَعْرُوفِ وَيُنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُقَامُ عَلَيْهِمُ الْحُدُودُ وَالتَّعْزِيرَاتُ؛ حَتَّى يَكْفُوا عَنْ مَعَاصِيهِمْ، وَيَتْرَكُوا سَيِّئَاتِهِمْ؛ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ رَجُلٍ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالْحِمَارِ؛ عِنْدَمَا أُوتِيَ بِهِ وَهُوَ شَارِبٌ لِلْخَمْرِ، وَلَعَنَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فَقَالَ ﷺ: «لَا تَلْعَنُوهُ؛ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ»^(١). وَمَعَ هَذَا؛ فَقَدْ أَقَامَ ﷺ عَلَيْهِ الْحَدَّ.

ثَالِثًا - مَنْ يَسْتَحِقُّ الْبَرَاءَ وَالْبُغْضَ الْمُطْلَقَ:

هُمُ الْكُفَّارُ الْخُلَّصُ الَّذِينَ يَظْهَرُ كُفْرُهُمْ وَشِرْكُهُمْ وَزَنْدَقَتُهُمْ، وَعَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِمْ وَأَنْوَاعِهِمْ؛ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَالْمُشْرِكِينَ، وَالْمُلْحِدِينَ، وَالْوَثْنِيِّينَ، وَالْمَجُوسِ، وَالْمُنَافِقِينَ، وَالْمُتَكَبِّرِينَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ مَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ الْهَدَامَةِ، وَالْأَحْزَابِ الْعِلْمَانِيَّةِ.

وَهَذَا الْحُكْمُ يَنْطَبِقُ - أَيْضًا - عَلَى مَنْ فَعَلَ الْمُكَفَّرَاتِ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ الْمَنْسُوبِينَ لِلْإِسْلَامِ: كَوُقُوعِهِ فِي نَاقِضٍ مِنْ نَوَاقِضِ الْإِسْلَامِ، أَوْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادَتِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، أَوْ صَرَفَ لَهُمْ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ؛ كَدُعَاءِ غَيْرِ اللَّهِ، أَوْ الِاسْتِغَاثَةِ بِغَيْرِهِ، أَوْ التَّوَكُّلِ، أَوْ الذَّبْحِ، أَوْ النَّذْرِ لِغَيْرِهِ تَعَالَى، أَوْ سَبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ دِينِهِ، أَوْ تَرْكِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ، أَوْ فَصْلِ الدِّينِ عَنِ الْحَيَاةِ اعْتِقَادًا بِأَنَّهُ لَا يُلَاقِي هَذَا الْعَصْرَ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ الرَّدَّةِ - بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ - فَعَلَى الْمُسْلِمِينَ وَوَلَاةِ أَمْرِهِمْ أَنْ يُجَاهِدُوا هَذَا النَّوْعَ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ، وَيُضَيِّقُوا عَلَيْهِمُ السَّبِيلَ، وَلَا يَتْرَكُوهُمْ يَعِيشُونَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ...﴾^(٢)(*) .
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْمَوَالَاةَ فِي اللَّهِ لَهَا مُقْتَضِيَاتٌ وَحُقُوقٌ يَجِبُ أَنْ يُؤَدِّيَهَا الْمُسْلِمُ حَتَّى يَكْمُلَ إِسْلَامُهُ وَلِيَمَانُهُ وَيَنْجُو مِنَ الْوُقُوعِ فِي شِرَاكِ الْكُفْرِ، مِنْهَا:
أَوَّلًا- الْهَجْرَةُ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ الْمُسْتَضْعَفُ، وَمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الْهَجْرَةَ لِأَسْبَابٍ شَرْعِيَّةٍ.

ثَانِيًا- الانْضِمَامُ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَدَمُ التَّفَرُّقِ عَنْهُمْ، وَالتَّعَاوُنُ مَعَهُمْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ.

ثَالِثًا- أَنْ يُحِبَّ لِلْمُسْلِمِينَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَدَفْعِ الشَّرِّ، وَالْحِرْصُ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ، وَمُجَالَسَتِهِمْ، وَمُشَاوَرَتِهِمْ.

رَابِعًا- عَدَمُ التَّجَسُّسِ عَلَيْهِمْ، أَوْ نَقْلِ أَخْبَارِهِمْ وَأَسْرَارِهِمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ، وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ، وَإِصْلَاحُ ذَاتِ بَيْنِهِمْ.

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٣، وسورة التحريم، الآية: ٩ . (٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢ .

(*) لَأَنَّ بُغْضَ الْكُفْرِ وَالشُّرْكَ علامةٌ صدق الإيمان، وإخلاص التوحيد، وحبُّ العقيدة، وإعلان الموالاة لله تعالى ولدينه ورسوله ﷺ ولعباده المؤمنين الموحدين، وَأَنَّ بُغْضَ الْكُفْرِ وَالشُّرْكَ يستلزم بُغْضَ أَهْلِهِ، ومحاربتهم والتصدّي لهم، وكشف خُطُوطهم، والتَّحذِير من مكائدهم وأفكارهم، وبيان فسادها وخُبثها؛ فهذا من أعلى مراتب الموالاة والمعاداة في الله تعالى.

خَامِسًا - نُصْرَةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَعَدَمُ التَّخْلِي عَنْهُمْ أَلْبَتَّةَ؛ فِي حَالِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ، وَمُعَاوَنَتُهُمْ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَاللِّسَانِ، وَمُشَارَكَتُهُمْ فِي أَفْرَاحِهِمْ وَأَحْزَانِهِمْ.

سَادِسًا - أَدَاءُ حُقُوقِهِمْ؛ مِنْ عِبَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَالرَّقْقِ بِهِمْ، وَاللِّينِ وَالرَّقَّةِ وَالذُّلِّ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ لَهُمْ، وَالِدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ، وَالرَّقْقِ بِضُعْفَائِهِمْ، وَعَدَمُ غِشِّهِمْ فِي الْمُعَامَلَةِ، أَوْ أَكْلِ أَمْوَالِهِمْ بِالْبَاطِلِ، أَوْ الْبَيْعِ عَلَى بَيْعِهِمْ، أَوْ الْخِطْبَةِ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَعَدَمُ هَجْرِهِ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ.

سَابِعًا - عَدَمُ انْتِهَاكِ حُرْمَاتِ الْمُسْلِمِينَ: مِنْ تَكْفِيرِهِمْ، وَاسْتِحْلَالِ دِمَائِهِمْ، أَوْ أَغْرَاضِهِمْ، أَوْ أَمْوَالِهِمْ، أَوْ ظُلْمِهِمْ، أَوْ سَبِّهِمْ وَشَتْمِهِمْ، أَوْ لَعْنِهِمْ، أَوْ التَّعَدِّي عَلَيْهِمْ، أَوْ سُوءِ الظَّنِّ بِهِمْ، أَوْ السُّخْرِيَةِ مِنْهُمْ، أَوْ الْوُقُوعِ فِي غِيْبَتِهِمْ، أَوْ فِي النَّمِيمَةِ وَالْإِفْسَادِ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْمُعَادَاةَ فِي اللَّهِ تَقْتَضِي أُمُورًا فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ؛ يَجِبُ مُرَاعَاتُهَا وَالْأَخْذُ بِهَا حَتَّى يَسْلَمَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْكُفْرِ، وَمُوَافَقَةِ أَهْلِهِ، مِنْهَا:

أَوَّلًا - بُغْضُ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ وَأَهْلِهِ وَمَذَاهِبِهِ؛ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا، وَإِضْمَارُ الْعَدَاوَةِ لَهُمْ، وَإِعْلَانُ الْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ، وَمِنْ آلِهِتِهِمْ، وَكُفْرِهِمْ وَشُرْكِهِمْ، وَمِنْ جَمِيعِ مُعْتَقَدَاتِهِمْ، وَقَوَانِينِهِمْ، وَتَشْرِيعَاتِهِمْ، وَمَا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَعَدَمُ الرِّضَى بِهَا جَمِيعًا.

ثَانِيًا - عَدَمُ اتِّخَاذِ الْكُفَّارِ أَوْلِيَاءَ وَأَعْوَانًا وَأَنْصَارًا، أَوْ الْمِيلِ إِلَيْهِمْ مِنْ

المُصَاحَبَةِ وَالْإِسْتِنَادِ، أَوْ الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهِمْ، وَعَدَمُ مَوَدَّتِهِمْ، أَوْ تَعْظِيمِهِمْ وَتَوْقِيرِهِمْ وَإِكْرَامِهِمْ، أَوْ الْبَشَاشَةِ وَالطَّلَاقَةِ فِي وُجُوهِهِمْ، وَمُفَاصَلَتُهُمْ مُفَاصَلَةً كَامِلَةً؛ حَتَّى لَوْ كَانُوا مِنْ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْخَوَاصِّ.

ثَالِثًا - هَجْرُ بِلَادِ الْكُفْرِ عَامَّةً، وَعَدَمُ السُّكْنَى فِيهَا، وَعَدَمُ تَكْثِيرِ سَوَادِهِمْ، وَعَدَمُ السَّفَرِ إِلَيْهَا؛ إِلَّا لِلضَّرُورَةِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى إِظْهَارِ شَعَائِرِ الدِّينِ، وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَالْإِعْتِرَازِ بِهِ.

رَابِعًا - عَدَمُ التَّشَبُّهِ بِهِمْ فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِمْ؛ دِينًا وَدُنْيَا؛ فَمِنْ التَّشَبُّهِ فِي أُمُورِ الدِّينِ؛ التَّشَبُّهُ بِهِمْ فِي شَعَائِرِ دِينِهِمْ، وَطُرُقِ عِبَادَاتِهِمْ، أَوْ تَرْجِمَةِ كُتُبِهِمْ وَتَيْسِيرِهَا لِلإِطْلَاقِ، أَوْ أَخْذِ عُلُومِهِمْ بِرُمَّتِهَا؛ بِدُونِ تَمْحِصٍ وَتَنْقِيَةٍ، وَبِدُونِ ضَوَابِطِ شَرْعِيَّةٍ، أَوْ اسْتِعَارَةِ قَوَانِينِهِمْ وَمَنَاهِجِهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ، وَالْعَمَلِ بِهَا، وَالْإِزَامِ النَّاسِ بِهَا.

وَفِي أُمُورِ الدُّنْيَا؛ التَّشَبُّهُ بِهِمْ فِي أَخْلَاقِهِمْ وَآدَابِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ الْخَاصَّةِ بِهِمْ؛ كَطَرِيقَةِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللَّبَاسِ، أَوْ التَّسْمِيِ بِأَسْمَائِهِمْ، أَوْ اتِّبَاعِ عَادَاتِهِمْ وَتَقَالِيدِهِمُ الَّتِي لَمْ تُعْرِفْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

خَامِسًا - عَدَمُ مُنَاصَرَةِ الْكُفَّارِ، أَوْ مَدْحِهِمْ، أَوْ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، أَوْ نَشْرِ فُضَائِلِهِمْ، أَوْ إِعَانَتِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ، أَوْ التَّأْمُرِ مَعَهُمْ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ نَقْلِ أَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ، أَوْ الرُّكُونِ إِلَيْهِمْ، أَوْ الاسْتِعَانَةِ بِهِمْ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَعَلَى كُفَّارِ أَمْثَالِهِمْ.

بَلْ يَجِبُ هَجْرُ صُحْبَتِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ، وَعَدَمُ اتِّخَاذِهِمْ بَطَانَةً أَوْ حَاشِيَةً لِحِفْظِ أَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ إِعْطَائِهِمُ الْفُرْصَ لِلْقِيَامِ بِأَهَمِّ أَعْمَالِ الْمُسْلِمِينَ.

سَادِسًا - عَدَمُ مُشَارَكَةِ الْكُفَّارِ فِي أَعْيَادِهِمْ وَطُقُوسِهِمُ الدِّينِيَّةِ، أَوْ تَهْنِئَتِهِمْ بِهَذِهِ الْمُنَاسَبَاتِ، وَكَذَلِكَ عَدَمُ تَعْظِيمِهِمْ بِالْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ، كَمُخَاطَبَتِهِمْ؛ بِالسَّيِّدِ وَالْمَوْلَى وَنَحْوِهَا، وَقَدْ أَذَلَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَخْزَاهُمْ.

سَابِعًا - عَدَمُ التَّرَحُّمِ عَلَيْهِمْ، أَوْ الْاسْتِغْفَارِ لَهُمْ؛ لِأَنَّ هَذَا الْعَمَلَ يَتَضَمَّنُ حُبَّهُمْ، وَتَصْنَحِيحَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْفَسَادِ وَالْبَاطِلِ.

ثَامِنًا - عَدَمُ مُدَاهَنَةِ الْكُفَّارِ، وَمُجَامَلَتِهِمْ، وَمَدَارَاتِهِمْ عَلَى حِسَابِ الدِّينِ، أَوْ السُّكُوتِ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمُنْكَرِ وَالْبَاطِلِ.

تَاسِعًا - عَدَمُ التَّحَاكُمِ إِلَيْهِمْ، أَوْ الرِّضَى بِحُكْمِهِمْ، أَوْ بِيَعْضِ حُكْمِهِمْ، وَتَرْكُ اتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ، وَمُتَابَعَتِهِمْ فِي أَيِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِهِمْ؛ لِأَنَّ مُتَابَعَتَهُمْ تَعْنِي تَرْكَ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحُكْمِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

عَاشِرًا - عَدَمُ اتِّبَاعِ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ، أَوْ طَاعَتِهِمْ فِيمَا يَأْمُرُونَ بِهِ، أَوْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ.

حَادِي عَشَرَ - عَدَمُ بَدِئِهِمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ» (*).

(*) أَحْكَامُ مُوَافَقَةِ الْكُفَّارِ: بَسَطَ الْعُلَمَاءُ الْقَوْلَ فِي أَحْكَامِ مُوَافَقَةِ الْكُفَّارِ فِي كُتُبِ الْعُقَائِدِ، وَمُلَخَّصِهَا

أَنَّ لِلْمُسْلِمِ فِي مُوَافَقَتِهِ لِلْكَفَّارِ ثَلَاثَ حَالَاتٍ، وَهِيَ كَالآتِي:

الحَالَةُ الْأُولَى: مُوَافَقَتُهُمْ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ: وَهِيَ تَوَلَّى الْكُفَّارَ بِالْإِطْلَاقِ؛ وَذَلِكَ بِالْمُودَةِ، وَالْمَيُولِ، وَالتَّشْبِهِ وَاللَّتْجَاءِ وَالِاسْتَنْصَارِ وَالْانْقِيَادِ لَهُمْ فِيمَا يَشْتَهَوْنَ وَنَحْوِهَا؛ فَهَذِهِ هِيَ «الْمُؤَالَةُ الْمُطْلَقَةُ» فَهِيَ رَدَّةٌ وَكُفْرٌ أَكْبَرُ مَخْرَجٌ عَنِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ إِجْمَاعًا وَلَوْ ادَّعَى صَاحِبُهُ الْإِسْلَامَ، أَوْ أَعْلَنَ بَعْضُ شَعَائِرِهِ.

الحَالَةُ الثَّانِيَّةُ: مُوَافَقَتُهُمْ فِي الْبَاطِنِ دُونَ الظَّاهِرِ: فَهَذِهِ - أَيْضًا - كُفْرٌ مَخْرَجٌ عَنِ الْمِلَّةِ بِالْإِجْمَاعِ؛ لِأَنَّهَا مِنَ النِّفَاقِ الْعَقْدِيِّ (نِفَاقٌ أَكْبَرُ).

الحَالَةُ الثَّالِثَةُ: مُوَافَقَتُهُمْ فِي الظَّاهِرِ دُونَ الْبَاطِنِ: وَهَذِهِ الْمُوَافَقَةُ عَلَى نَوْعَيْنِ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: أَنْ تَكُونَ الْمُوَافَقَةُ بِسَبَبِ الْإِكْرَاهِ؛ كَالضَّرْبِ وَالْقَتْلِ وَالتَّعْذِيبِ بِالْفِعْلِ لَا بِمَجْرَدِ التَّهْدِيدِ اللَّفْظِيِّ، وَأَنْ يَغْلِبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ إِذَا امْتَنَعَ أُوقِعَ بِهِ ذَلِكَ فَوْرًا؛ فَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَا يُكْفَرُ الْمُسْلِمُ مَا دَامَتْ الْمُوَافَقَةُ بِاللِّسَانِ دُونَ الْقَلْبِ، وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، وَمَوْقِفُهُ بِحَقِيقَتِهِ.

.....

النوع الثاني : أن يوافق الكُفَّار والمُشركين في الظاهر مع مخالفتهم في الباطن - وهو ليس في سلطانهم - وذلك لغرض دنيوي؛ كحُبِّ الرئاسة، أو طمع في جاه ومنزلة أو مال أو أرض أو الخوف على مصالحه من الضرر؛ فيواليهم ويدافع عن باطلهم أو يسكت عنه، أو يتبع نظمهم ويطبّق قوانينهم؛ إرضاءً لهم وإيثاراً لحظّه من الدُّنيا وحُبّاً للراحة، وطلباً للسلامة العاجلة؛ فيكون بذلك قد تخلّى عن ركن من أركان توحيد العبادة، وهو المعادة في الله والموالة فيه؛ فيوجب هذا الترك رذّته وكُفره عن الدِّين ولا تنفعه كراهيته لهم في الباطن كما دلّت على ذلك النصوص الشرعيّة .

الفرق بين عقيدة المعادة وبين البر والقسط والإحسان !

معاداتنا للكُفَّار المعبر عنها بالبراء منهم لا تعني الإساءة لهم بالأقوال أو الأفعال، وتجاوز ما وضعه لنا ديننا الحنيف من شروط وضوابط في المعاملة معهم، وهذه الشروط والضوابط مبنية على أساس العدل والإحسان؛ دون محبة القلب وميله، وأباح الإسلام تبادل المصالح بيننا وبينهم بما يعود بالنفع على المسلمين، وقرّر شيئاً من التسامح مع بعض الفئات من الكُفَّار المسالمين والمعاهدين غير الحربيين - لا المساعدين على حربنا وإخراجنا من ديارنا - بشرط ألا يكون على حساب الدِّين . والشارع الحكيم يأمر بحسن المعاملة مع الجميع ما داموا غير محاربين، وهذا لا يعني موالاتهم ومحبتهم؛ لأنّ البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحاب والتواد المنهي عنه في الشريعة الإسلامية . أمّا إذا كان هؤلاء الكُفَّار محاربين فإنّ صلتهم محرّمة شرعاً بالإجماع .

موالاة الكُفَّار درجات : أهل السنّة والجماعة : يرون أنّ موالاة المؤمنين بعضهم لبعض، ومعاداتهم للكُفَّار والمُشركين؛ واجب شرعاً، ومعادة بعضهم لبعض، وموالاتهم للكُفَّار والمُشركين؛ محرّم شرعاً، والموالة تقع على شعب ودرجات متفاوتة؛ منها ما يُوجب الرّدة، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمُحرّمات؛ فالتوليّ أخصّ من الموالة؛ فكلّ من تولّى الكُفَّار فهو كافر مرتد، وليس كلّ موالاة للكُفَّار يُكفرُ صاحبها، وموالة الكُفَّار - عندهم - نوعان :

● الموالاة الكبرى : تُخرج صاحبها من الإسلام، وتُسقطه في الكُفر والرّدة؛ وهي تكون بالقلب أو بالعمل، أو بكليهما . أمّا التوليّ بالقلب : فيكون بحبّهم وحبّ من يُحبّهم، ومودتهم والرضا عنهم، ومعادة وبغض من يبغضهم، وموافقتهم بالقلب والميل إليهم بالباطن . وأمّا التوليّ بالفعل : فيكون بنصرة الكُفَّار والدِّفاع عنهم، والتّحالف معهم ضدّ المسلمين، أو بمعاونتهم على إنزال العذاب والفتنة بالمسلمين، أو إعانتهم بالمال والبدن والرأي . وأمّا التوليّ بالقلب والفعل : فتكون بموافقتهم في الظاهر والباطن؛ أي : انقياد لهم بالظاهر، والميل لهم في الباطن .

● الموالاة الصغرى : هي الموالاة دون موالاة، وتكون دون صور الموالاة الكبرى بمراتب، وهي من الكبائر العظام، وصاحبها على شفا هلكة، ومُتعرّضٌ للوعيد، ولكن لا يُخرج من الإسلام . وتكون بالمؤدّة والميل والمداهنة لبعض الكُفَّار لغرض دنيوي؛ من أجل مآرب مادية، أو روابط عرقية أو قبليّة مع سلامة الاعتقاد وعدم إضمار نيّة الكفر والرّدة عن الإسلام ومعه العلم بالمعصية، والخوف من الذنب، ويكون شأنُ صاحبه في ذلك شأن كثير من العصاة الذين يقتربون بعض الذنوب دون استحلالها، ولكلّ ذنبٍ حظّه وقسطه من الوعيد؛ بحسب نيّة الفاعل وقصده .

الأصل السادس
التصديق بكرامات الأولياء
والفراسة والرؤيا والسحر والحسد
والعين والجن

التصديق بكرامات الأولياء، والفراسة والرؤيا والسحر والحسد والعين والجن

وَمِنْ أَصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

التَّصَدِيقُ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ (*) : وَهِيَ مَا قَدْ يُجْرِيهِ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى أَيْدِي بَعْضِ أَوْلِيَائِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ، الْمُتَّبِعِينَ لِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَسُنَّتِهِ؛ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ، إِكْرَامًا لَهُمْ، وَإِظْهَارًا لِفَضْلِهِمْ؛ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١).

(١) سورة يونس، الآيات: ٦٢ - ٦٤ .

(*) «الكرامة» هي أمر خارق للعادة في العلوم والمكاشفات والقدرة والتأثير، وغير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها يُظْهِرُهُ اللَّهُ عَلَى يَدِ بَعْضِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مِنَ الْمُتَمَتِّعِينَ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ؛ إِكْرَامًا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَقْرُونًا بِالْإِيمَانِ الصَّحِيحِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ كَانَ اسْتِدْرَاجًا وَقَدْ وَقَعَتِ الْكَرَامَاتُ فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، كَمَا فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وَغَيْرِهَا، وَفِي صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ؛ كَمَا حَصَلَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ - وَغَيْرِهَا كَثِيرَةً جَدًّا، وَفِي كُتُبِ السُّنَنِ الصَّحِيحَةِ وَالْأَثَارِ الْمَنْقُولَةِ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْكَرَامَاتِ الَّتِي أَكْرَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ الْعَامِلِينَ بِكِتَابِهِ وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَمَا رَوَاهُ آلَافٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الثَّقَاتِ وَشَاهِدُوهُ، وَهِيَ مُتَوَاتِرَةٌ وَمَوْجُودَةٌ فِي الْأُمَّةِ وَبَاقِيَةٍ فِيهَا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَوُقُوعُ الْكَرَامَاتِ لِلْأَوْلِيَاءِ فِي الْحَقِيقَةِ مُعْجَزَةٌ لِلْأَنْبِيَاءِ؛ لِأَنَّ الْكَرَامَةَ لَمْ تَحْصَلْ لِأَحَدِهِمْ إِلَّا بِبَرَكَةِ مُتَابَعَتِهِ لِنَبِيِّهِ وَسِيرِهِ عَلَى هَدْيِ دِينِهِ وَشَرِيعَتِهِ، وَهِيَ مِنَ الْأُمُورِ الْجَائِزَةِ شَرْعًا، وَالْوَاقِعَةُ فِعْلًا، وَالْمُوَافَقَةُ لِلْعَقْلِ. وَقَدْ يَكُونُ مَا يُعْطِيهِ اللَّهُ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ فَتْحِ آفَاقِ الْعِلْمِ أَمَامَهُ؛ أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ مِنْ كُلِّ الْخَوَارِقِ الْمَادِيَةِ =

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»^(١).

وَلَكِنْ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ضَوَابِطُ شَرْعِيَّةٌ فِي تَصَدِيقِ الْكَرَامَاتِ،
وَلَيْسَ كُلُّ أَمْرٍ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ يَكُونُ كَرَامَةً؛ بَلْ قَدْ يَكُونُ اسْتِدْرَاجًا، أَوْ
يَدْخُلُ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا؛ مِنَ الشُّعُودَةِ، وَأَعْمَالِ السَّحَرَةِ، وَالدَّجَالِينَ،
وَالشَّيَاطِينِ الْجِنِّ، وَالْفَرْقُ وَاضِحٌ بَيْنَ الْكَرَامَةِ وَالشُّعُودَةِ:

= التي نسمع بها أو نقرأ عنها، ومن الكرامة التي نصَّ عليها سلفنا؛ الاستقامة على الكتاب والسنة، وطاعتها والرضا بحكمهما والتوفيق في العلم والعمل. وإنَّ عدم حصول الكرامة لبعض المسلمين لا يدلُّ على ضعف إيمانهم؛ لأنَّ الكرامة تقع لأسباب منها: تقوية إيمان العبد، ولهذا لم يَر كثير من الصحابة شيئا من الكرامات لقوة إيمانهم وكمال يقينهم، ومنها أيضا: إقامة الحجة على العدو، والكرامة لا تقيد من ناحية العقل، وإنما تقيد بضوابط الشرع. وللكرامة شروط منها: أن لا تناقض حكما شرعيا ولا قاعدة دينية، وأن تكون لحق، وأن تكون لحاجة؛ فإن فقد أحد هذه الشروط؛ فليست بكرامة بل هي إمّا خيال، وإمّا وهم، وإمّا إلقاء من الشيطان. والكرامة لا يثبت بها حكم من الأحكام الشرعية، ولا ينتفي بها حكم شرعي أيضا؛ ذلك لأنَّ للأحكام الشرعية مصادرها المعروفة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والإجماع، وإذا أجرى الله الكرامة على يدي مسلم؛ فينبغي له أن يشكر الله على هذه المنحة والنعمة، ويسأل الله تعالى الثبات، وعدم الفتنة إن كانت ابتلاء واختبارا، وأن يهتم أمرها، وأن لا يتخذها وسيلة للتفاخر والتباهي أمام الناس؛ فإنَّ ذلك يورث موارد الهلكة. وكم من أناس خسروا الدنيا والآخرة حين استدريجهم الشيطان من هذا الطريق؛ فأصبحت تلك الأعمال وبالا عليهم. واعلم أنَّ لأولياء الرحمن صفات ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم في كثير من الآيات، وجمعت بعضها في سورة الفرقان من الآية: ٦٣ - ٧٤. وذكرها النبي ﷺ في كثير من الأحاديث، ومن هذه الصفات على سبيل المثال: الإيمان بالله وملائكته ورسوله وكتبه واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره، والتقوى؛ وهي الخوف من الله، والعمل بسنة نبيه ﷺ والاستعداد ليوم اللقاء، والحب في الله والبغض في الله، وأن رؤيتهم تُذكر بالله، وهم يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، ويبيتون لرهبهم سجدًا وقيامًا، ويقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم، وإذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا، ولا يدعون مع الله إلها آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ولا يشهدون الزور، وإذا مروا باللغو مروا كرامًا، وإذا ذُكروا بآيات ربهم لم يخرؤا عليها صمًا وعميانًا، ودعأوهم ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا وغيرها من الصفات الثابتة في الوجيز.

● **فَالْكَرَامَةُ: مِنْ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ؛ وَسَبَبُهَا تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتُهُ، وَمُتَابَعَةُ هَدْيِ نَبِيِّهِ ﷺ وَاتِّبَاعُ سُنَّتِهِ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ.**

وَالْكَرَامَةُ؛ مُحْتَصَّةٌ بِأَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ الْمُتَّقِينَ؛ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَالتَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ، وَالْإِتِّبَاعِ، وَالْإِسْتِقَامَةِ، وَالِدِّينِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾^(١).

● **وَالشَّعْوَذَةُ: مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ وَسَبَبُهَا الْأَعْمَالُ الْكُفْرِيَّةُ وَالشَّرْكَِيَّةُ وَالْمَعَاصِي، وَالْفُسُوقُ، وَالْفُجُورُ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى وَأَهْلِهِ.**

وَالشَّعْوَذَةُ؛ مُحْتَصَّةٌ بِأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ الضَّالِّينَ؛ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ، وَالشَّرْكِ، وَالضَّلَالِ، وَالْبِدْعِ، وَالْأَهْوَاءِ، وَالنِّفَاقِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾^(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لَا يُفَضِّلُونَ الْأَوْلِيَاءَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - الْبَتَّةَ؛ بَلْ إِنَّ نَبِيًّا وَاحِدًا - عِنْدَهُمْ - خَيْرٌ مِنْ جَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وَلَا يَغْلُونَ فِي أَحَدٍ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ، وَلَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ ضَرًّا، أَوْ نَفْعًا لِبَعْضِهِمْ، وَلَا أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ، وَلَا مُشَرَّعُونَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾^(٣).

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٥.

وَمِنْ أَصُولِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

● التَّصَدِيقُ بِالْفِرَاسَةِ الصَّادِقَةِ لِلصَّالِحِينَ وَالْمُتَّقِينَ؛ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ، وَهِيَ نُورٌ يَفْقَدُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِ الْعَبْدِ؛ يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَبَيْنَ الصَّادِقِ وَالْكَاذِبِ؛ فَمَنْ كَانَ أَقْوَى إِيْمَانًا؛ فَهُوَ أَحَدُ فِرَاسَةٍ.

● التَّصَدِيقُ بِالرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ، وَأَنَّهَا بُشْرَى مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، وَفَاتِحَةٌ خَيْرٍ لَهُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِذَا اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ؛ لَا تَكَاذُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٢﴾﴾^(٢).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ» قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ»^(٣).

(١) سورة يوسف، الآيات: ٤ - ٦.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٣) «رواه البخاري».

وَسَأَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ^(١).

فَقَالَ ﷺ : « مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ عَنْهَا غَيْرُكَ مُنْذُ أَنْزَلْتُ؛ هِيَ الرُّؤْيَا

الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ » ^(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَشْهَدُونَ بِأَنَّ فِي الدُّنْيَا سِحْرًا وَسَحَرَةً، وَبِأَنَّ مِنْهُ مَا يُؤَثِّرُ حَقًّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى الْكَوْنِي الْقَدَرِي، وَمِنْهُ مَا هُوَ غَيْرُ حَقِيقِي، وَإِنَّمَا هُوَ مُجَرَّدُ تَخِيلٍ ^(*).

وَلِإِنَّ الشَّيَاطِينَ الْجِنَّ! هُمْ دِعَامَةُ السَّحْرِ وَالسَّحَرَةِ، بِمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قُدْرَاتٍ لَا يَمْلِكُهَا ابْنُ آدَمَ؛ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَضُرُّونَ أَحَدًا؛ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَمْشِيَّتُهُ وَتَقْدِيرُهُ، وَكُلَّمَا كَانَ السَّاحِرُ أَشَدَّ كُفْرًا كَانَ الشَّيْطَانُ أَكْثَرَ طَاعَةً لَهُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ

(١) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٢) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

(*) قال الإمام ابن قدامة المقدسي، رحمه الله: (السَّحَرُ: عُقْدٌ وَرَقَى، وَكَلَامٌ يَتَكَلَّمُ بِهِ، أَوْ يَكْتَبُهُ السَّاحِرُ، أَوْ يَعْمَلُ شَيْعًا يُوَثِّرُ فِي بَدَنِ الْمَسْحُورِ، أَوْ قَلْبِهِ، أَوْ عَقْلِهِ مِنْ غَيْرِ مِبَاشَرَةٍ لَهُ، وَلَهُ حَقِيقَةٌ فَمِنْهُ مَا يَقْتُلُ وَمَا يَمْرُضُ، وَمَا يَأْخُذُ الرَّجُلَ عَنْ امْرَأَتِهِ؛ فَيَمْنَعُهُ وَطَافُهَا، وَمِنْهُ مَا يَفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَمَا يُبْعِضُ أَحَدَهُمَا إِلَى الْآخَرِ، أَوْ يُحَبِّبُ اثْنَيْنِ، وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ... وَقَالَ: إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَإِنَّ تَعَلُّمَ السَّحْرِ وَتَعْلِيمَهُ حَرَامٌ لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، قَالَ أَصْحَابُنَا: وَيَكْفُرُ السَّاحِرُ؛ بِتَعْلُمِهِ وَفَعْلِهِ سِوَاءَ اعْتِقَادِ تَحْرِيمِهِ أَوْ إِبَاحَتِهِ.. ثُمَّ قَالَ عَنْ حَقِيقَةِ السَّحْرِ: وَلَوْ لَا أَنَّ السَّحَرَ لَهُ حَقِيقَةٌ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِسْتِعَاذَةِ مِنْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ (البقرة، الآية: ١٠٢) انظر: «المغني» ج ٨، ص ١٥٠ - ١٥١.

بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ ﴿٢﴾ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ﴾ ﴿٣﴾ .

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، ...» ﴿٤﴾ .

وَمَنْ اعْتَقَدَ بَأَنَّ السِّحْرَ يَضُرُّ، أَوْ يَنْفَعُ بغيرِ إِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَقَدْ كَفَرَ.

وَمَنْ اعْتَقَدَ إِباحَتَهُ وَجَبَ قَتْلُهُ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعُوا عَلَى تَحْرِيمِهِ.

وَالسَّاحِرُ الَّذِي فِي سِحْرِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الْكُفْرِيَّةِ يُسْتَتَابُ؛ فَإِنْ تَابَ، وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الشِّفَاءَ - بِإِذْنِ اللَّهِ - مِنَ السِّحْرِ بِالْأَدْعِيَةِ وَالرَّقَى الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ ﴿٥﴾ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١١٦ .

(٤) «رواه البخاري ومسلم» .

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢ .

(٣) سورة يونس، الآية: ٨٠ .

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٨٢ .

وأهل السنة والجماعة:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْحَسَدَ وَالْعَيْنَ حَقٌّ، وَأَنَّهَا تُصِيبُ الْعِبَادَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ؛ بَلْ إِنَّهَا قَدْ تَقَتَّلُ الْمُحْسُودَ وَالْمَعِينِ، وَتَقْضِي عَلَيْهِ.

وَالْحَسَدُ أَعْمٌ مِنَ الْعَيْنِ؛ لِأَنَّ كُلَّ عَائِنٍ حَاسِدٌ، وَلَيْسَ كُلُّ حَاسِدٍ عَائِنًا. وَالْحَسَدُ يَقَعُ مِنْ خَبِيثِ الطَّبَعِ الْحَاقِدِ، وَيَأْتِي عَنِ الْحِقْدِ وَالْبُغْضِ وَالكَرَاهِيَةِ، وَتَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ، أَمَّا الْعَيْنُ فَقَدْ تَقَعُ مِنْ رَجُلٍ صَالِحٍ، أَوْ قَدْ يَعِينُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ؛ فَسَبَبُهَا الْإِعْجَابُ وَالِاسْتِعْظَامُ وَالِاسْتِحْسَانُ، وَلَكِنْ يَشْتَرِكَانِ فِي الْأَثَرِ؛ حَيْثُ يُسَبِّبَانِ ضَرَرًا لِلْمَعِينِ وَالْمُحْسُودِ.

وَكَمَا يُؤْمِنُونَ بِوُجُوبِ التَّعَوُّذِ بِاللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - مِنْ شَرِّ الْحَسَدِ وَالْعَيْنِ؛ بِالْأَدْعِيَةِ، وَالْأَذْكَارِ الشَّرْعِيَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾^(٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٣).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتَغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»^(٤).

وَقَالَ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ»^(٥).

(١) سورة الفلق، الآية: ٥١.

(٢) «رواه مسلم».

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٤.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرک» ج ٢، ص ٧٢. وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع».

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرک» ج ٢، ص ٧٢. وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع».

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - خَلَقَ الْجِنَّ مِنْ نَارٍ قَبْلَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ؛
وَأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَتَنَاكَحُونَ وَيَتَنَاسَلُونَ، وَهُمْ طَوَائِفُ وَفَرَقٌ، وَيَرَوْنَنَا وَلَا
نَرَاهُمْ، وَلَهُمُ الْقُدْرَةُ عَلَى التَّشَكُّلِ بِأَشْكَالٍ مَرْتَبَةٍ، وَقُدْرَاتٍ قَوِيَّةٍ، وَمَهَارَاتٍ
صِنَاعِيَّةٍ، وَهُمْ مُكَلَّفُونَ وَمُحَاسَبُونَ، وَفِيهِمُ الْمُسْلِمُ وَالْكَافِرُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَرْسَلَ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَيْهِمْ؛ فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ تَمَرَّدَ؛ فَلَهُ
نَارُ جَهَنَّمَ، وَسُمُّوا جِنًّا لِاسْتِتَارِهِمْ وَاخْتِفَائِهِمْ عَنْ عَيُونِ الْبَشَرِ.

وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - خَلَقَ شَيَاطِينَ الْجِنَّ؛ تَوْسُوسُ لِبَنِي آدَمَ،
وَتَتَرَبَّصُ بِهِمُ الدَّوَائِرُ، وَتَتَخَبَّطُ بِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ
لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾^(١).
وَأَنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُهُمْ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِحِكْمَةٍ، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَاسْتَغْفِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمُ بِخَيْلِكَ
وَرَجْلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا﴾^(٢).

وَيَحْفَظُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مِنْ كَيْدِ الشَّيَاطِينِ وَمَكْرِهِمْ مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ الْمُتَّقِينَ، قَالَ تَعَالَى:

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾
إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾^(٣).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

(٣) سورة النحل، الآيتان: ٩٩ - ١٠٠.

الأصل السابع

منهج التلقي والاستدلال

عند أهل السنة والجماعة

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

منهج التلقي والاستدلال عند أهل السنة والجماعة

وَمِنْ أَصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

فِي مَنَهِجِ التَّلَقِّيِّ وَالِاسْتِدْلَالِ؛ هُوَ اتِّبَاعُ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَا صَحَّ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ؛ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَالتَّسْلِيمُ لَهُمَا، وَالانْقِيَادُ لِحُكْمِهِمَا، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهُمَا، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ؛ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ»^(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: لَا يَقُولُونَ كِتَابُ اللَّهِ أَوَّلًا، ثُمَّ سُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ بَلْ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ مَعًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَنَ سُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ مَعَ كِتَابِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَدَلَّةِ، وَفَرَضَ طَاعَتَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ ﷺ عَلَى عِبَادِهِ.

وَسُنَّةُ رَسُولِهِ الْأَمِينِ ﷺ مُبَيَّنَةٌ لِلْمَعْنَى الَّتِي أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَشَرَعِهِ الْحَكِيمِ، وَلَا يَسُوعُغُ لِأَحَدٍ - أَيًّا كَانَ - مُخَالَفَةُ السُّنَّةِ الْبَيِّنَةِ بَعْدَ أَنْ تَبْلُغَهُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٢) رواه الحاكم في «المستدرک» وصححه الألباني في «المشكاة».

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَرُونَ اتِّبَاعَ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَسُنَّتِهِ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، وَالتَّسْلِيمَ لَهَا سَبِيلَ الرَّحْمَةِ، وَالنَّجَاةِ، وَالْفَوْزِ بِرِضْوَانِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ^(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَتَّبِعُونَ بَعْدَ سُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ الْكَرَامُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ، وَعِلْمٍ وَعَمَلٍ؛ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عُمُومًا، وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ خُصُوصًا؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصَى بِاتِّبَاعِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ خُصُوصًا، فَقَالَ ﷺ:

«عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ؛ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَظُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٣).

ثُمَّ يَتَّبِعُونَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ الْمُفَضَّلَةِ الْأُولَى مِنَ التَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ وَالَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»^(٤).

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ١٥٦ - ١٥٧ .

(٤) «صحيح سنن الترمذي» للألباني .

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤ .

(٣) «صحيح سنن أبي داود» للألباني .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً؛ كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»
قَالَ: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»^(١).

وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ النَّبَوِيِّ الْجَلِيلِ؛ فَإِنَّ مَرْجِعَهُمْ عِنْدَ التَّنَازُعِ وَالْاِخْتِلَافِ
هُوَ كِتَابُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ
فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢).

وَصَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرْجِعُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي فَهْمِ الْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ شَاهَدُوا التَّنْزِيلَ، وَعَاشُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ
خِلَافٌ فِي الْأُصُولِ؛ فَهُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمُرَادِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ؛ وَقَدْ جَعَلَ
اللَّهُ تَعَالَى عَدَمَ اتِّبَاعِهِمْ؛ سَبِيلَ الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ وَالشَّقَاقِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ
الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٣).
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لَا يَعْدِلُونَ عَنِ النَّصِّ الصَّحِيحِ، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى
وَرَسُولِهِ ﷺ أَلْبَتَّةَ، وَلَا يُعَارِضُونَ شَيْئًا مِنَ الْكِتَابِ، أَوِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ؛
بِمَعْقُولٍ، وَلَا بِقِيَاسٍ، وَلَا ذَوْقٍ، وَلَا كَشْفٍ، وَلَا قَوْلِ شَيْخٍ، وَلَا إِمَامٍ، وَلَا

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(١) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٥.

بِطَلَبِ الْكَثْرَةِ؛ لِأَنَّ الدِّينَ قَدْ اكْتَمَلَ فِي حَيَاةِ الرَّسُولِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

فَهُمْ لَا يَقْدُمُونَ عَلَى كَلَامِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَكَلَامِ رَسُولِهِ الْأَمِينِ ﷺ
كَلَامَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ؛ كَائِنًا مَنْ كَانَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

وَيَعْتَقِدُونَ بَأَنَّ التَّقَدُّمَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ سَبَبٌ لِلضَّلَالِ؛
لِأَنَّهُ مِنْ اتِّبَاعِ الْهَوَى، وَالْقَوْلِ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَهُوَ مِنْ تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ
لِلصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ
وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ﴾^(٣).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَقُولُونَ بَأَنَّ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ يُوَافِقُ النُّقْلَ الصَّحِيحَ، وَعِنْدَ الْإِشْكَالِ
يُقَدِّمُونَ النُّقْلَ، وَلَا إِشْكَالَ أَصْلًا؛ لِأَنَّ النُّقْلَ لَا يَأْتِي بِمَا يَسْتَحِيلُ عَلَى
الْعَقْلِ السَّلِيمِ أَنْ يَتَقَبَّلَهُ، وَإِنَّمَا يَأْتِي بِمَا تَحَارُّ فِيهِ الْعُقُولُ، وَالْعَقْلُ السَّلِيمُ
يُصَدِّقُ النُّقْلَ الصَّحِيحَ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَا عَكْسَ.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١.

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) سورة المجاثية، الآية: ٢٣.

وَهُمْ لَا يُقَلِّلُونَ مِنْ شَأْنِ الْعَقْلِ وَمَكَانَتِهِ؛ فَهُوَ مَنَاطُ التَّكْلِيفِ عِنْدَهُمْ، وَدَوْرُهُ الرِّضَا وَالْإِطْمِئْنَانُ، وَالتَّفَكُّرُ وَالتَّدَبُّرُ فِي هَذَا الْكَوْنِ الْفَسِيحِ، وَفِي الشَّرْعِ الْحَكِيمِ، وَلَكِنْ يَقُولُونَ: إِنَّ الْعَقْلَ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى الشَّرْعِ الْبَتَّةَ - وَالْأَلَّا لَا سَتَغْنَى الْخَلْقُ عَنِ الرُّسُلِ - وَلَكِنْ يَعْمَلُ دَاخِلَ دَائِرَتِهِ وَحُكْمِهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِلْعَقْلِ فِي إِدْرَاكِهِ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ وَلَا يَتَعَدَّاهُ؛ إِذَا لَا يَصِحُّ تَقْدِيمُ النَّاقِصِ حَاكِمًا عَلَى الْكَامِلِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ^(١).

وَلِذَا سُمُّوا بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ لِمَتَسُكِّهِمْ، وَاتِّبَاعِهِمْ، وَتَسْلِيمِهِمْ الْمُطْلَقِ؛ لِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَسُنَّتِهِ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، وَالْعَمَلِ بِهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَاتِّبَاعِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(٢) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ^(٣).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَأْخُذُونَ بَعْدَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ بِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَيْمَةُ الدِّينِ، وَعُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ الْعُدُولُ؛ مِنَ الْأَيْمَةِ الْأَعْلَامِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْإِمَامَةِ وَالْفَضْلِ وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَالْإِمَامَةِ فِيهَا، وَاجْتِنَابِ الْبِدْعَةِ وَالْحَذَرِ مِنْهَا، وَمِمَّنْ اتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَى إِمَامَتِهِمْ، وَعَظِيمِ شَأْنِهِمْ فِي الدِّينِ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللَّهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ»^(١).

فَهَذِهِ الْأُمَّةُ الْمُبَارَكَةُ؛ مَعْصُومَةٌ مِنَ الْاجْتِمَاعِ عَلَى الْبَاطِلِ وَالضَّلَالِ، وَلَا يُمَكِّنُ بَأْيٍ شَكْلٍ مِنَ الْأَشْكَالِ؛ أَنْ تَجْتَمَعَ عَلَى تَرْكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ الْبَتَّةَ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لَا يَعْتَقِدُونَ الْعِصْمَةَ لِأَحَدٍ غَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَهْمَا كَانَتْ مَكَانَتُهُ فِي الدِّينِ، وَعَلَتْ مَنْزِلَتُهُ فِي الْعِلْمِ، وَلَا يَرَوْنَ الْجَهْدَ مَعَ النَّصِّ مُطْلَقًا.

وَلَكِنْ يَرَوْنَ الْجَهْدَ فِي الْأَحْكَامِ الَّتِي هِيَ مَحَلٌّ لِلْاجْتِهَادِ، أَوْ فِي مَسَائِلَ فِيمَا خَفِيَ فِيهِ الْأَمْرُ، وَيَكُونُ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ، وَمَعَ هَذَا فَهُمْ لَا يَتَعَصَّبُونَ لِرَأْيِ أَحَدٍ؛ حَتَّى يَكُونَ كَلَامُهُ مُوَافِقًا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمُجْتَهِدَ الَّذِي تَتَوَقَّرُ فِيهِ مُؤَهَّلَاتُ الْجَهْدِ؛ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ، وَالْخَاصِّ وَالْعَامِّ، وَالْمُطْلَقِ وَالْمُقَيَّدِ، وَكَانَ عَلَى قَدْرِ مِنَ الْعِلْمِ بِالْأَدِلَّةِ التَّفْصِيلِيَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْإِجْمَاعِ، وَالْقِيَاسِ، وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ، وَعَلَى مَعْرِفَةِ بِلُغَةِ الْعَرَبِ؛ ثُمَّ يَجْتَهِدُ بِهَذِهِ الضُّوَابِطِ الشَّرْعِيَّةِ؛ فَهُوَ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ؛ فَإِنْ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ: أَجْرُ الْجَهْدِ، وَأَجْرُ الْإِصَابَةِ، وَإِنْ أَخْطَأَ؛ فَلَهُ أَجْرُ الْجَهْدِ فَقَطْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢).

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(١) «صحيح سنن أبي داود» للألباني.

وَالْاِخْتِلَافُ فِي الْمَسَائِلِ الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَهُمْ؛ لَا يُوجِبُ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ، وَلَا التَّهَاجُرَ؛ بَلْ يُحِبُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيُؤَالِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا،
وَيُصَلِّي بَعْضُهُمْ خَلْفَ بَعْضٍ؛ مَعَ اخْتِلَافِهِمْ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ الْفُرْعِيَّةِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ
رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي
شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لَا يُلْزِمُونَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ التَّقِيدَ بِمَذْهَبٍ فَقِيهِ مُعَيَّنٍ، وَلَكِنْ لَا
يَرُونَ بِهِ بَأْسًا؛ إِذَا كَانَ اتِّبَاعًا لَا تَقْلِيدًا^(*).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(*) «التقليد»: هو التزام المكلف في حكم شرعي مذهب من ليس قوله حجة في ذاته. أو هو قبول

قول القائل من غير معرفة لدليله. أو الرجوع إلى قول لأحجة لقائله عليه. والتقليد نوعان:

■ التقليد المباح: يكون في حق العامي الذي لا يعرف طرق الأحكام الشرعية ويعجز عن معرفتها، ولا يمكنه فهم أدلتها، ولكن هذا لا يمنع العامي أن يطلب من مفتيه الدليل؛ لأن من حقه أن يستوثق من الأمر الذي سيدين الله تعالى به.

■ التقليد المنوع المذموم: هو تقليد رجل واحد معين دون غيره من العلماء في جميع أقواله، أو أفعاله، ولا يرى أن الحق يمكن أن يكون فيما عداه، ومن غير أن يعرف دليله، ولا يخرج عن أقواله، ولو ثبت له عكس ذلك، إذا التقليد المنوع هو اتباع قول شخص من غير معرفة دليله.

ولا خلاف بين أهل العلم أن التقليد ليس بعلم، وأن المقلد لا يطلق عليه اسم عالم، ولا يجوز له أن يفتي؛ لأن من شروط الفتوى العلم بالشريعة.

ولقد ذم الله - عز وجل - التقليد الأعمى والتعصب الذميمة، ونهى عنهما في كثير من الآيات، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤].

وعلماء السلف، والأئمة المجتهدون؛ جميعاً نهوا عن التقليد الأعمى؛ لأن هذا النوع من التقليد =

وَعَلَى الْمُسْلِمِ الصَّادِقِ الَّذِي يَتَحَرَّى رِضَى اللَّهِ تَعَالَى؛ بِمُتَابَعَةِ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ مَذْهَبٍ إِلَى آخَرَ؛ لِقُوَّةِ الدَّلِيلِ وَالتَّرْجِيحِ .

وَعَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ الَّذِي يَتَوَقَّرُ لَدَيْهِ أَهْلِيَّةُ الْعِلْمِ وَأَدَوَاتُهُ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْرِفَ بِهَا أَدَلَّةَ الْأَئِمَّةِ الْمُجْتَهِدِينَ الْمُعْتَبَرِينَ وَالنَّظَرَ فِيهَا؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَنْتَقِلَ مِنْ مَذْهَبٍ إِمَامٍ فِي مَسْأَلَةٍ إِلَى مَذْهَبٍ إِمَامٍ آخَرَ - أَقْوَى دَلِيلًا، وَأَرْجَحَ فِقْهًا - فِي مَسْأَلَةٍ أُخْرَى، وَلَا يَجُوزُ لَهُ الْأَخْذُ بِقَوْلِ أَحَدٍ دُونَ أَنْ يَعْرِفَ دَلِيلَهُ؛ لِأَنَّهُ يُصْبِحُ بِذَلِكَ الْعَمَلِ مُقَلِّدًا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَبْذُلَ مَا يَسْتَطِيعُهُ مِنَ النَّظَرِ فِي الْاِخْتِلَافِ وَأَدِلَّتِهِ؛ حَتَّى يَتَرَجَّحَ لَدَيْهِ شَيْءٌ فِي الْمَسْأَلَةِ؛ فَإِنْ لَمْ يُمْكِنَهُ التَّرْجِيحُ، يُصْبِحُ حُكْمُهُ حُكْمُ الْعَامِيِّ؛ فَيَسْأَلُ أَهْلَ الْعِلْمِ .

وَأَنَّ الْعَامِيَّ الَّذِي لَا يُحْسِنُ النَّظَرَ فِي الدَّلِيلِ، لَا مَذْهَبَ لَهُ؛ بَلْ مَذْهَبُهُ

= أَحَدُ أَسْبَابِ الضَّعْفِ وَالتَّنَازُعِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْخَيْرُ فِي الْوَحْدَةِ وَالِاتِّبَاعِ وَالرَّجُوعِ فِي الْخِلَافِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ وَلِذَلِكَ لَمْ نَرِ الصَّحَابَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يَقْلُدُونَ أَحَدًا مِنْهُمْ بَعِينَهُ فِي جَمِيعِ الْمَسَائِلِ، وَكَذَلِكَ الْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - لَمْ يَتَعَصَّبُوا لِأَرَائِهِمْ وَكَانُوا يَتَرَكُونَ آرَاءَهُمْ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَنْهَوْنَ غَيْرَهُمْ عَنْ تَقْلِيدِهِمْ دُونَ مَعْرِفَةِ أَدْلَتِهِمْ .

● قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَهُوَ مَذْهَبِي) . وَقَالَ: (لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْخُذَ بِقَوْلِنَا مَا لَمْ يَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ أَخَذْنَاهُ) .

● وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُخْطِئُ وَأُصِيبُ! فَانظُرُوا فِي رَأْيِي؛ فَكُلُّ مَا وَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَخُذُوهُ، وَكُلُّ مَا لَمْ يُوَافِقِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَاتْرَكُوهُ) .

● وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (كُلُّ مَسْأَلَةٍ صَحَّ فِيهَا الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ أَهْلِ النُّقْلِ بِخِلَافٍ مَا قُلْتُ؛ فَأَنَا رَاجِعٌ عَنْهَا فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَوْتِي) .

● وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (لَا تَقْلُدْنِي! وَلَا تَقْلُدْ مَالِكًا، وَلَا الشَّافِعِيَّ، وَلَا الْأَوْزَاعِيَّ، وَلَا الثَّوْرِيَّ، وَخُذْ مِنْ حَيْثُ أَخَذُوا) . وَأَقُولُ لَهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ جَدًّا؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَئِمَّةً فِي دِينٍ، وَكَانُوا يَفْقَهُونَ حَقًّا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اسْمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ سورة الأعراف، الآية: ٣ .

مَذْهَبُ مُفْتِيهِ؛ فَأُلْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَرَّى فِي السُّؤَالِ، وَيَسْأَلَ مَنْ يَثِقُ بِعِلْمِهِ وَدِينِهِ وَأَمَانَتِهِ، وَيَسْأَلَ الْعُلَمَاءَ الرَّبَّانِيِّينَ الْمُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ الْعَالَمِينَ وَالْعَامِلِينَ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لَا يُجَوِّزُونَ تَتَبُّعَ الرَّخْصِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ رَاجِحٍ، أَوْ تَقْلِيدِ لِعَالِمٍ مُعْتَبَرٍ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ التَّلْفِيقِ مِنْ دُونِ قَصْدِ إِصَابَةِ الْحَقِّ؛ لِأَنَّ تَتَبُّعَ الرَّخْصِ يُؤَدِّي إِلَى التَّحَلُّلِ مِنْ رِبْقَةِ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ، وَهُوَ عَمَلٌ بِالْهَوَى مِنْ دُونِ دَلِيلٍ، وَخُصُوصًا مَنْ كَانَ هَذَا دَيْدَنَهُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْفَقْهَ فِي الدِّينِ لَا يَتِمُّ وَلَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ مَعًا؛ فَمَنْ حَصَلَ عِلْمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ، أَوْ لَمْ يَهْتَدِ بِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِهِ ﷺ، فَلَيْسَ بِفَقِيهِ؛ لِأَنَّ نُصُوصَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ تُؤَكِّدُ وَجُوبَ رِبْطِ الْعِلْمِ بِالْعَمَلِ، وَتُحَذِّرُ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَهُمَا، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٣).

(١) سورة النحل، الآية: ٧. وسورة الأنبياء: ٤٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

(٣) سورة الصف، الآيتان: ١ - ٢.

وأهل السنة والجماعة:

يَرُونَ وَجُوبَ طَلَبِ الْعِلْمِ النَّافِعِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ؛ حَسَبَ اسْتَطَاعَتِهِ،
وَالَّذِي يَعْرِفُ بِهِ الْإِنْسَانُ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَدِينَهُ الْحَقَّ، وَتَبِيئَهُ الصَّادِقَ
الْأَمِينَ ﷺ، وَيَعْرِفُ بِهِ كَيْفَ يَعْبُدُ رَبَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - وَيَكْسِبُ رِضَاهُ
وَالْجَنَّةَ، وَكَيْفَ يَتَجَنَّبُ سَخَطَهُ وَغَضَبَهُ، وَأَلِيمَ عَذَابِهِ؛ لَأَنَّ الْعِلْمَ النَّافِعَ إِمَامُ
الْعَمَلِ الصَّادِقِ، وَالْعَمَلُ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِالْعِلْمِ الصَّحِيحِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا
الْأَلْبَابِ﴾^(١).

وَيَجِبُ عَلَى الْمُؤَهَّلِ تَعَلُّمُ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَتَشْرُؤُهُ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ
الْمَشْرُوعَةِ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ، وَلَا يَحِلُّ كِتْمَانُ شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ
الصَّحِيحِ، وَخُصُوصًا إِذَا سُئِلَ عَنْهُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ إِلَّا الَّذِينَ
تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٢).

(١) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٥٩ - ١٦٠.

الأصل الثامن وجوب طاعة ولاية أمر المسلمين بالمعروف

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وجوب طاعة ولاية أمر المسلمين بالمعروف

وَمِنْ أَصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ وَجُوبَ نَصَبِ إِمَامٍ لِلْمُسْلِمِينَ؛ لِحِمَايَةِ بَيِّضَةِ الْإِسْلَامِ،
وِإِقَامَةِ الدِّينِ، وَتَنْفِيزِ الْحُدُودِ، وَتَدْبِيرِ أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتِيفَاءِ الْحُقُوقِ،
وَالْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالِدَّعْوَةِ إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى، وَيَرْوْنَ وَجُوبَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ وَلِمَنْ وَلَاهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ مَا لَمْ
يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَإِذَا أَمَرُوا بِمَعْصِيَةٍ؛ فَلَا تَجُوزُ طَاعَتُهُمْ فِيهَا، وَتَبْقَى
طَاعَتُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ فِي الْعُمُومِ؛ عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ
فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ^(١).

وَلَقَوْلِ رَسُولِهِ ﷺ : « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى
اللَّهَ وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي » ^(٢).

وَقَوْلِهِ ﷺ : « اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ
رَأْسَهُ زَبِيَّةً » ^(٣).

(٢) « متفق عليه ».

(١) سورة النساء، الآية : ٥٩ .

(٣) « رواه البخاري ».

وَقَوْلِهِ ﷺ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأَخَذَ مَالُكَ؛ فَاسْمَعْ وَأَطِع»^(١).

وَقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَبْرًا؛ فَمَاتَ عَلَيْهِ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٢).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ طَاعَةَ أُولِي الْأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَعْرُوفِ مِنْ أَجْلِ الطَّاعَاتِ وَالْقُرْبَاتِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَهِيَ أَصْلٌ عَظِيمٌ وَجَلِيلٌ مِنْ أَصُولِ الْعَقِيدَةِ وَالْإِيمَانِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَدْرَجَهَا أَئِمَّةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي جُمْلَةِ الْعَقَائِدِ، وَقُلَّ أَنْ يَخْلُو كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ الْعَقَائِدِ لِأَيِّمَّتِهِمْ؛ إِلَّا تَضَمَّنَ تَأْصِيلَهَا وَتَقْرِيرَهَا وَشَرْحَهَا وَبَيَانَهَا، وَهِيَ فَرِيضَةٌ شَرْعِيَّةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ؛ لِأَنَّهَا دِعَامَةٌ مِنْ دَعَائِمِ الْحُكْمِ، وَقَاعِدَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ نِظَامِهِ، وَهِيَ أَمْرٌ أَسَاسِيٌّ لَوْجُودِ الْإِنضِبَاطِ فِي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ، وَتَمَكِينِهَا مِنْ تَنْفِيزِ أَهْدَافِهَا، وَتَحْقِيقِ أَعْرَاضِهَا الشَّرْعِيَّةِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يَرَوْنَ الصَّلَاةَ وَالْجُمُعَ وَالْأَعْيَادَ خَلْفَ الْأُمَرَاءِ وَالْوُلَاةِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْجِهَادَ وَالْحَجَّ مَعَهُمْ أَزْوَارًا كَانُوا أَوْ فُجَّارًا، وَالِدُّعَاءَ^(*) لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْإِسْتِقَامَةِ وَالْهُدَايَةِ،

(١)، (٢) «رواهما مسلم».

(*) الدُّعَاءُ لَوْلَاةِ الْأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ؛ بِالصَّلَاحِ وَالْإِسْتِقَامَةِ وَالْهُدَايَةِ وَالْفَلَاحِ مِنْ طَرِيقَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ. قَالَ الْإِمَامُ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: (لَوْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ مَا جَعَلْتُهَا إِلَّا فِي السُّلْطَانِ، فَأَمَرْنَا أَنْ نَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ، وَلَمْ نَدْعُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ جَارُوا وَظَلَمُوا؛ لِأَنَّ ظِلْمَهُمْ وَجُورَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَصَلَاحُهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ). وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي صَلَاحِهِمْ صَلَاحَ الْأُمَّةِ! وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: (اعْلَمْ - عَافَاكَ اللَّهُ - أَنَّ جُورَ الْمُلُوكِ نَقْمَةٌ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَنِقَمُ اللَّهِ لَا تُلَاقَى بِالسَّيْفِ، وَإِنَّمَا تُنْقَى بِالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَالْإِقْلَاعِ عَنِ الذُّنُوبِ، إِنَّ نِقَمَ اللَّهِ مَتَى لَقِيتُ بِالسَّيْفِ كَانَتْ هِيَ أَقْطَعُ. وَقِيلَ: سَمِعَ الْحَسَنُ رَجُلًا يَدْعُو عَلَى الْحَاجِجِ، =

وَمُنَاصَحَتَهُمْ^(*) وَإِرْشَادَهُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَتَذْكِيرَهُمْ بِرَفَقٍ وَلُطْفٍ، وَتَأْلِيفَ قُلُوبِ النَّاسِ لِبَطَاعَتِهِمْ؛ مَا لَمْ يُغَيِّرُوا شَيْئًا مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ، وَأُصُولِ الدِّينِ. وَيُحَرِّمُونَ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ إِذَا ارْتَكَبُوا مُخَالَفَةً دُونَ الْكُفْرِ، وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ مَا لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُمْ كُفْرٌ بِوَاحٍ؛ لِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِطَاعَتِهِمْ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَأَنْ لَا يُقَاتِلُوا فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي تَقَعُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. وَأَجْمَعُوا عَلَى قِتَالِ مَنْ أَرَادَ تَفْرِيقَ أَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ الْوَحْدَةِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خِيَارُ أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وَلَايَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُوهُ فَافْكُرْهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزَعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»^(١).

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ؛ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: لَا، مَا صَلُّوا»^{(٢)(**)}.

= فقال: لا تفعل - رحمك الله - إنكم من أنفسكم أتيتم، إنما نخاف إن غزل الحجاج، أو مات! أن تليكم القردة والخنزير. «آداب الحسن البصري» لابن الجوزي، ص ١١٩. (١)، (٢) «رواهما مسلم».

(*) قال الإمام النووي، رحمه الله: (وأما النصيحة لأئمة المسلمين؛ فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه). «شرح صحيح مسلم» ج ٢، ص ٢٤١.

(**) واعلم! أن من ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس ورضوا به، أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة، وجبت طاعته، وحرم الخروج عليه. قال الإمام أحمد، رحمه الله: (ومن غلب عليهم - يعني الولاة - بالسيف حتى صار خليفة، وسُمي أمير المؤمنين؛ فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً؛ برأ كان أو فاجراً) «الأحكام السلطانية» لأبي يعلى: ص ٢٣.

أَمَّا طَاعَتُهُمْ فِي الْمَعْصِيَةِ؛ فَلَا تَجُوزُ إِطْلَاقًا؛ عَمَلًا بِمَا جَاءَ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ مِنَ النَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَإِنَّمَا يَجِبُ عَلَى الْأُمَّةِ نَصَحُهُمْ وَإِرْشَادُهُمْ، وَالسَّعْيُ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ الْمَشْرُوعَةِ لِإِرْجَاعِهِمْ إِلَى الْحَقِّ؛ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَكُونَ هُنَالِكَ مَفْسَدَةٌ أَعْظَمُ مِنْ مَصْلَحَةٍ تَقْوِيْمِهِمْ؛ وَإِلَّا فَعَلَى الرَّعِيَّةِ الصَّبْرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرَهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ، فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ؛ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»^(١).

= وقال الحافظ في الفتح: (وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السُّلْطَانِ الْمُتَعَلِّبِ، والجهاد معه، وأن طاعته خيرٌ من الخروج عليه! لما في ذلك من حقن الدِّمَاءِ، وتسكين الدُّهُمَاءِ) ج ١٣، ص ٩. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله: (وقل من خرج على إمام ذي سلطان؛ إلا كان ما تولد على فعله من الشرِّ أعظم مما تولد من الخير) «منهاج السنة»: ج ٢، ص ٢٤١.

وَأَمَّا مَنْ عَطَلَ مِنَ الْوَلَاةِ شَرْعَ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ بَدَّلَهُ، وَلَمْ يَحْكَمْ بِهِ، وَحَكَمَ بغيره؛ فَهُوَ لَا خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ لَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَلْبَتَةً؛ لِأَنَّهُمْ ضَيَّعُوا مَقَاصِدَ الْإِمَامَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا نُصِبُوا! وَاسْتَحَقُّوا السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَعَدَمَ الْخُرُوجِ، وَلِأَنَّ الْوَالِي الْمُسْلِمَ مَا اسْتَحَقَّ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ؛ إِلَّا لِقِيَامِهِ بِتَحْكِيمِ شَرْعِ اللَّهِ، وَحِرَاسَةِ الدِّينِ وَنَشْرِهِ، وَتَنْفِيزِ أَحْكَامِهِ، وَتَحْصِينِ الثُّغُورِ، وَجِهَادِ مَنْ عَانَدَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ الدَّعْوَةِ، وَأَنْ يُوَالِيَ الْمُسْلِمِينَ وَيُعَادِيَ أَعْدَاءَ الدِّينِ؛ فَإِذَا لَمْ يَحْرَسِ الدِّينَ، أَوْ لَمْ يَقُمْ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَقَدْ زَالَ عَنْهُ حَقُّ الْإِمَامَةِ وَمَقَاصِدُهَا، وَوَجِبَ عَلَى الْأُمَّةِ فِي حِينِهَا - مُمَثِّلَةً فِي أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ الَّذِينَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ تَقْدِيرُ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ - خُلْعُهُ، وَنَصَبُ آخَرٍ مِمَّنْ يَقُومُ بِتَحْقِيقِ مَقَاصِدِ الْإِمَامَةِ الشَّرْعِيَّةِ؛ إِنْ اسْتَطَاعُوا ذَلِكَ، وَلَمْ يَتَرْتَبْ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ أَعْظَمُ. فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ حِينَ لَا يُخَوِّزُونَ الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ بِمَجْرَدِ الظُّلْمِ وَالْفِسْقِ؛ فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْإِمَامَ الَّذِي يَحْكُمُ بِشَرْعِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ الْفُجُورَ وَالظُّلْمَ لَا يَنْبَغِي تَضْيِيعَهُمَ لِلدِّينِ! وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ إِمَارَةً لَا تَحْكُمُ بِشَرْعِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَهَذِهِ عِنْدَهُمْ لَيْسَتْ بِإِمَارَةٍ شَرْعِيَّةٍ أَصْلًا، وَإِنَّمَا الْإِمَارَةُ الَّتِي تَقِيمُ الدِّينَ؛ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَدْ تَكُونُ إِمَارَةً بَرَّةً، أَوْ إِمَارَةً فَاجِرَةً. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَا بُدَّ لِلنَّاسِ؛ مِنْ إِمَارَةٍ بَرَّةٍ كَانَتْ أَوْ فَاجِرَةً، قِيلَ لَهُ: هَذِهِ الْبَرَّةُ عَرَفْنَاهَا؛ فَمَا بَالُ الْفَاجِرَةِ؟! قَالَ: يُؤْمَنُ بِهَا السُّبُلُ، وَتُقَامُ بِهَا الْحُدُودُ، وَيُجَاهَدُ بِهَا الْعَدُو، وَيُقَسَّمُ بِهَا الْفِيءُ) «منهاج السنة» لابن تيمية: ج ١، ص ١٤٦.

(١) «رواه البخاري».

وَقَالَ ﷺ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ؛ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»^(١).
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَرَوْنَ أَنَّ عَلَى الْإِمَامِ حِمْلًا ثَقِيلًا، وَوَاجِبَاتٍ كَبِيرَةً، وَمَسْئُورِيَّاتٍ مُتَعَدِّدَةً، أَوْجَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ؛ فَيَجِبُ الْعَمَلُ بِتَحْقِيقِهَا، مِنْهَا:

● تَنْفِيزُ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ كَمَا أَرَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي سَائِرِ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ؛ فَالشَّرِيعَةُ كُلُّهَا لَا يَقْبَلُ التَّجَرُّؤَ.

● الدَّعْوَةُ إِلَى نَشْرِ الْإِسْلَامِ الْحَقِّ، وَنَشْرِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ؛ بِكُلِّ السَّبِيلِ، وَدَفْعِ الشُّبْهِ وَالْأَبَاطِيلِ، وَمُحَارَبَتِهَا.

● الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا.

● تَحْصِينُ الثُّغُورِ بِالْعُدَّةِ الْمَانِعَةِ، وَالْقُوَّةِ الدَّافِعَةِ؛ حَتَّى يَكُونَ الْمُسْلِمُونَ فِي أَمْنٍ عَلَى دِينِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ.

● إِقَامَةُ الْحُدُودِ، وَتَنْفِيزُ الْأَحْكَامِ؛ لِتُصَانَ مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْإِنْتِهَاكِ، وَتُحْفَظَ حُقُوقُ عِبَادِهِ مِنَ الْإِثْلَافِ وَالْإِسْتِهْلَاكِ.

● جَبَايَةُ الْفَيءِ وَالصَّدَقَاتِ عَلَى مَا أَوْجَبَهُ الشَّرْعُ نَصًّا وَاجْتِهَادًا.

● تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى؛ فَعَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الرِّعِيَةِ الَّتِي اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَهَا، وَأَنْ يَرْفُقَ بِهِمْ، وَيَكُونَ نَاصِحًا لَهُمْ، وَلَا يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ، وَيَعْلَمَ أَنَّ مَا هُوَ أَجِيرٌ اسْتَأْجَرَهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَلَى الْأُمَّةِ لِرِعَايَتِهَا، وَلِخِدْمَةِ دِينِ اللَّهِ وَشَرِيعَتِهِ، وَلِتَنْفِيزِ حُدُودِهِ عَلَى الْعَامِّ وَالْخَاصِّ.

● عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَكُونَ قُدْوَةً حَسَنَةً لِرَعِيَّتِهِ، وَأَنْ يَكُونَ قَوِيًّا لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، أَمِينًا عَلَى الْأُمَّةِ، وَعَلَى دِينِهِمْ، وَدِمَائِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَعْرَاضِهِمْ، وَمَصَالِحِهِمْ، وَأَمْنِهِمْ، وَشَأْنِهِمْ، وَسُلُوكِهِمْ.

● أَنْ لَا يَنْتَقِمَ لِنَفْسِهِ أَلْبَتَّةَ، وَيَكُونَ غَضَبُهُ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^(٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٣).

وَقَالَ النَّبِيُّ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ؛ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»^(٤).

(١) سورة الحج، الآية: ٤١ .

(٢) سورة ص، الآية: ٢٦ .

(٣) سورة المائدة، الآيتان: ٧٨ - ٧٩ .

(٤) «رواه مسلم» .

الأصل التاسع

عقيدة أهل السنة والجماعة

في

الصحابة والخلافة وآل البيت

رقع
عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة والخلافة وآل البيت

وَمِنْ أَصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

● حُبُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَالِدُعَاءُ
وَالْتَّرَحُّمُ وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَالتَّرَضِّي عَنْهُمْ، وَسَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَالسَّنَنَةُ وَأَيْدِيهِمْ
تُجَاهَهُمْ؛ فَقُلُوبُهُمْ غَامِرَةٌ بِحُبِّهِمْ، وَالسَّنَنَةُ رَطْبَةٌ بِذِكْرِهِمُ الْجَمِيلِ.

● وَبُغْضُ وَمُعَادَاةُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ وَيُعَادِيهِمْ، أَوْ يَكْرَهُهُمْ، أَوْ يَتَطَاوَلُ
عَلَيْهِمْ، أَوْ يَحْقِدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ،
وَبَشَّرَهُمُ بِالتَّوْبَةِ، وَالْغُفْرَانِ، وَالرَّضْوَانِ، وَالْجَنَّةِ.

فَهُمْ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِرَسُولِهِ الْأَمِينِ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛
فَهَدَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَدِينِ الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ الْخَالِصِ؛ فَتَلَقَّوهُ مِنْ
مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ، وَتَبَعَ الرِّسَالَةَ؛ فَأَخْلَصُوا لِدِينِهِمْ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَبَذَلُوا
الْغَالِيَّ وَالنَّفِيسَ مِنْ أَجْلِهِ، فَأَمَنُوا وَقَتَ الْغُرَبَةِ، وَجَاهَدُوا وَقَتَ الْعُسْرَةِ، وَدَعَا
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ، وَصَبَرُوا عَلَى عِدَاوَةِ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ.

وَكَانُوا أَكْمَلَ النَّاسِ إِسْلَامًا وَإِيمَانًا وَإِحْسَانًا، وَأَعْظَمَهُمْ تَسْلِيمًا
وَتَصَدِيقًا، وَانْقِيَادًا وَإِخْلَاصًا، وَعِلْمًا وَعَمَلًا، وَطَاعَةً وَجِهَادًا، وَسَبْقًا إِلَى
كُلِّ خَصْلَةٍ جَمِيلَةٍ وَحَمِيدَةٍ؛ فَهُمْ أَعْلَامُ الْمِلَّةِ، وَسَنَدُ الشَّرِيعَةِ فِي الْعِلْمِ
وَالْعَمَلِ، وَهُمْ خَيْرُ قُرُونِ الْأُمَّةِ قَاطِبَةً؛ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ

وَاصْطَفَاهُمْ لِحَمْلِ رِسَالَتِهِ، وَتَبْلِيغِهَا لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ، فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
لِذَلِكَ وَبَلَّغُوها كَمَا أُنْزِلَتْ، وَقَامُوا بِأَمْرِ الدِّينِ، فَشَادُوا بُنْيَانَهُ، وَأَكْمَلُوا
صِرْحَهُ وَنَصَرُوهُ، وَوَدَّ اللَّهُ بِهِمْ قَوَاعِدَ الدِّينِ، وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ،
وَنَشَرُوا الْإِسْلَامَ فِي الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، وَفَتَحُوا الْقُلُوبَ قَبْلَ الْأَوْطَانِ، وَحَكَّمُوا
وَعَدَلُوا فَسَادُوا، فَالَسَّعِيدُ مَنْ اتَّبَعَ هَدْيَهُمْ، وَافْتَقَى آثَارَهُمْ، وَاحْتَجَّ
بِاجْمَاعِهِمْ، وَتَعَلَّمَ عِلْمَهُمْ، وَعَمِلَ بِعَمَلِهِمْ، وَعَرَفَ قَدْرَهُمْ وَفَضْلَهُمْ.

وَقَدْ امْتَاَزُوا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَانْفَرَدُوا بِشَيْءٍ عَظِيمٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ
يُدْرِكَهُ أَحَدٌ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ! مَهْمَا بَلَغَ مِنَ الرَّفْعَةِ وَالْمَكَانَةِ؛ أَلَا وَهُوَ التَّشْرِفُ
بِرُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّظَرِ إِلَيْهِ، وَصُحْبَتِهِ وَمُعَاشَرَتِهِ، وَسَمَاعِ حَدِيثِهِ، وَأَخْذِ
الدِّينِ مِنْهُ ﷺ غَضًّا طَرِيًّا، وَتَبْلِيغِهِ لِمَنْ بَعْدَهُمْ كَمَا أَخَذُوهُ؛ فَلَهُمْ أَجْرٌ مَنْ
عَمِلَ بِهِ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَالصَّحَابَةُ الْكِرَامُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - كُلُّهُمْ عُدُولٌ ثِقَاتٌ؛ بِتَعْدِيلِ اللَّهِ
تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ لَهُمْ، وَثَنَائِهِ عَلَيْهِمْ، وَلَا أَعْدَلُ مِمَّنْ ارْتَضَاهُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ
نَبِيِّهِ ﷺ وَتَلْقَى الشَّرِيعَةَ عَنْهُ، وَلَا تَرْكِيَّةَ أَفْضَلٍ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا تَعْدِيلَ أَكْمَلَ
مِنْهُ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَصْفِيَاؤُهُ، وَخَيْرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَهُمْ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ
بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ.

فَالشَّهَادَةُ لَهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ وَالْعَدْلِ، وَعُلُوُّ الدَّرَجَاتِ،
وَكَمَالُ الصِّفَاتِ؛ أَصْلٌ قَطْعِيٌّ، وَأَمْرٌ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ.

● فَمَحَبَّتُهُمْ وَالذَّبُّ عَنْهُمْ، وَالْاِقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَاتِّبَاعُ آثَارِهِمْ؛ دِينٌ وَإِيمَانٌ.

● وَبُغْضُهُمْ، وَالتَّطَاوُلُ عَلَيْهِمْ، وَعَدَمُ مُرَاعَاةِ حَقِّهِمْ؛ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْكِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٣).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: لَا يَذْكُرُونَ الصَّحَابَةَ الْكَرَامَ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَالشَّيْءُ الْجَمِيلُ، وَالذِّكْرُ الْحَسَنُ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَبَّهُمْ، وَأَوْصَىٰ بِحُبِّهِمْ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي؛ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ» (٤) (*).

(٢) سورة التوبة، الآيات: ٨٨، ٨٩.

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٤) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(*) قَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ ابْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ، وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمَا مِنَ السُّنَّةِ). وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ: (كَانَ السَّلَفُ يُعْلَمُونَ أَوْلَادَهُمْ حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ؛ كَمَا يُعْلَمُونَ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ) أَخْرَجَهُمَا اللَّالِكَاثِيُّ فِي «شرح أصول اعتقاد أهل السنة».

وَلَشَرَفٍ مِّنْزِلَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَعُلُوِّ قَدْرِهِ؛ أَعْطُوا لِكُلِّ مَنْ رَأَاهُ ﷺ حُكْمَ الصَّحَابَةِ؛ فَكُلُّ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَآمَنَ بِهِ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ؛ فَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، وَلَهُ مِنَ الصُّحْبَةِ عَلَى قَدَرِ مَا صَحَبَهُ، وَمَا كَانَتْ لَهُ مِنَ السَّبْقِ مَعَهُ، وَمَا سَمِعَ مِنْهُ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ صُحْبَتُهُ سَنَةً، أَوْ شَهْرًا، أَوْ يَوْمًا، أَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ.

وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؛ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ؛ عَلَى أَنْ لَا يَفِرُّوا، أَوْ يَمُوتُوا دُونَ ذَلِكَ؛ فَثَبَّتُوا عَلَى مَا عَاهَدُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ فَرْضِيَّ اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَكَانُوا يَوْمَهَا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ^(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» ^(٢).
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الصَّحَابَةَ الْكِرَامَ؛ مَعَ فَضْلِهِمْ وَعَظِيمِ قَدْرِهِمْ لَيْسُوا سَوَاءً؛ بَلْ بَعْضُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ؛ بِحَسَبِ سَبْقِهِمْ لِلْإِسْلَامِ وَالْهِجْرَةِ وَالْإِيوَاءِ وَالنُّصْرَةِ وَالْجِهَادِ، وَبِمَا قَامُوا بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ تُجَاهِ دِينِهِمْ وَنَبِيِّهِمْ ﷺ.

فَأَفْضَلُهُمْ جُمْلَةُ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرِ، وَأَهْلُ أُحُدٍ وَالْأَخْزَابِ، وَأَهْلُ الشَّجَرَةِ أَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَأَهْلُ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ؛ الَّذِينَ نَصَرُوا اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ ﷺ ثُمَّ سَائِرُ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ مِمَّنْ أَنْفَقُوا قَبْلَ

(٢) «رواه البخاري».

(١) سورة الفتح، الآية: ١٨.

الْفَتْحَ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ بَعْدَ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ؛ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.
وَيَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ بَعْضَ أَغْيَانِ الصَّحَابَةِ؛ قَدْ بَشَّرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ؛
مِنْهُمْ الْعَشْرَةُ الْمُبَشَّرَةُ؛ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ:
أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعُمَرُ الْفَارُوقُ، وَعُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ، وَعَلِيٌّ
الْمُرْتَضَى، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ،
وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ،
أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ اعْتِقَادًا جَازِمًا لَا مَرِيَّةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ؛ بِأَنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْإِمَامَةِ
وَالْأَحَقُّ بِهَا بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ الصَّحَابَةُ الْأَرْبَعَةُ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ،
وَعَلِيٌّ؛ وَهُمْ أَفْضَلُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَخَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ
بِالْإِتِّفَاقِ، وَكَانُوا هُمْ وَزَرَاءُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنْصَارُهُ وَأَصْنَاهُ؛ فَهُمْ الْخُلَفَاءُ
الرَّاشِدُونَ وَالْأَئِمَّةُ الْمَهْدِيُّونَ عَلَى التَّرْتِيبِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا؛ فَإِنَّهُ مَنْ
يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ
الْمُهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ
وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١).

وَفِي إِمَامَتِهِمْ كَانَتْ خِلَافَةُ النَّبُوَّةِ ثَلَاثِينَ عَامًا، مَعَ خِلَافَةِ الْحَسَنِ بْنِ
عَلِيٍّ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:

«الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً؛ ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ»^(١).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

لَا يَعْتَقِدُونَ الْعِصْمَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، وَلَا الْقُرَابَةِ الْأَطْهَارِ، لَا السَّابِقِينَ مِنْهُمْ، وَلَا مِمَّنْ أَتَى بَعْدَهُمْ؛ بَلْ يَجُوزُ - عِنْدَهُمْ - وَقُوعُ الذُّنُوبِ مِنْهُمْ فِي الْجُمْلَةِ؛ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرِّضْوَانِ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ وَالْحَسَنَاتِ الْمَاحِيَةِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ بَأَنَّ الصَّحَابَةَ الْكِرَامَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مَعْصُومُونَ فِي جُمْلَتِهِمْ مِنَ الْخَطَا، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى قَوْلِ الْبَاطِلِ وَتَرْكِ الْحَقِّ الْبَيِّنَةِ، وَأَمَّا أَفْرَادُهُمْ فَعَبَرُ مَعْصُومِينَ، وَالْعِصْمَةُ - عِنْدَهُمْ - مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ يَصْطَفِي مِنْ رُسُلِهِ فِي التَّبْلِيغِ، وَأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - حَفِظَ مَجْمُوعَ الْأُمَّةِ عَنِ الْخَطَا، لَا الْأَفْرَادَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُّ اللَّهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَدَّ؛ شَدَّ فِي النَّارِ»^(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

أَجْمَعُوا عَلَى وَجُوبِ عَدَمِ الْخَوْصِ فِي الْفِتَنِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَيَكْفُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ مِنْ نِزَاعٍ، وَيُوكِلُونَ أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيُكْثِرُونَ مِنَ الاسْتِرْجَاعِ عَلَى تِلْكَ الْمَصَائِبِ، وَالِاسْتِعْفَارِ لِلْقَتْلَى مِنَ الطَّرَفَيْنِ، وَالتَّرَحُّمِ عَلَيْهِمْ.

فَهُمْ لَا يُعَصِّمُونَ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَلَا يُؤْتِمُونَهُمْ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُجْتَهِدِينَ، وَطُلَّابَ حَقٍّ، لَمْ يَتَّعَمِدُوا الْخَطَا؛ فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُصِيبًا كَانَ

(٢) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

(١) «رواه البخاري ومسلم».

لَهُ أَجْرَانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُخْطِئًا؛ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَخَطْوُهُ مَغْفُورٌ لَهُ؛ بِإِذْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ فَكُلُّهُمْ مَعْدُورُونَ، وَمَأْجُورُونَ، لَا مَأْزُورُونَ^(*).

وَلَا يَسْتَبُونَ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَلَا يَتَبَرَّوْنَ مِنْهُمْ، وَلَا يَتَحَامِلُونَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَذْكُرُونَهُمْ بِالسُّوءِ؛ بَلْ يَذْكُرُونَهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ مِنَ الذِّكْرِ الْحَسَنِ، وَالشَّانِ الْجَمِيلِ؛ تَنْفِيذًا لَوْصِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ:

«لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي! لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»^{(١)(**)}.

● فَمَنْ أَحَبَّهُمْ، وَاحْتَرَمَهُمْ، وَوَقَّرَهُمْ، وَعَظَّمَهُمْ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَدَعَا لَهُمْ بِالْخَيْرِ، وَتَرْضَى عَنْهُمْ، وَرَعَى حَقَّهُمْ، وَعَرَفَ قَدْرَهُمْ، وَذَكَرَ فَضْلَهُمْ، وَدَافَعَ عَنْهُمْ، وَحَفِظَ لِسَانَهُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ، وَاتَّبَعَ هَدْيَهُمْ، وَأَخَذَ بِآثَارِهِمْ، وَاقْتَدَى بِهِمْ؛ كَانَ مِنَ الْفَائِزِينَ فِي الدَّارَيْنِ.

● وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ، أَوْ سَبَّهُمْ، أَوْ انْتَقَصَ مِنْهُمْ، أَوْ تَبَرَّأَ مِنْهُمْ، أَوْ لَمْ يَتَرْضَ عَنْهُمْ، وَيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، أَوْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي أَعْرَاضِهِمْ، أَوْ مِنْ ذِكْرِهِمْ بِالْهَمْزِ وَاللَّمْزِ، أَوْ تَحَامَلَ عَلَيْهِمْ؛ فَهُوَ مِنَ الْهَالِكِينَ الضَّالِّينَ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا.

(١) «رواه البخاري ومسلم».

(*) اعلم! أَنَّ جمهورَ الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - لم يدخلوا في الفتنة، ولما هاجت الفتنة؛ كان أصحاب النبي ﷺ عشرات الألوف؛ فلم يحضرها منهم مئة! بل لم يبلغوا ثلاثين. كما روى ذلك الإمام أحمد في «مسنده» بسند صحيح عن ابن سيرين، رحمه الله. وعبد الرزاق في «المصنف». وابن كثير في تاريخه «البداية والنهاية» فانظروا!

(**) وقد وقع بين عبيد الله بن عمر، وبين المقداد كلام؛ فشتَمَ عبيد الله المقداد، فقال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: (عليَّ بالحدَّادِ أَقْطَعُ لِسَانَهُ؛ لَا يَجْتَرِئُ أَحَدٌ بَعْدَهُ! فِيشْتَمُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة».

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ وَجُوبَ مَحَبَّةِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ (*) مِنْ أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، وَقَرَابَتِهِ، وَعَدَمِ كَرَاهِيَّتِهِمْ، أَوْ بُغْضِهِمْ أَلْبَتَّةَ، وَوُجُوبَ مُوَالَاتِهِمْ، وَنُصْرَتِهِمْ، وَإِكْرَامِهِمْ، وَاحْتِرَامِهِمْ، وَتَوْقِيرِهِمْ، وَمَعْرِفَةَ قَدْرِهِمْ، وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِمْ، وَالتَّرَحُّمَ عَلَيْهِمْ، وَالتَّرَضِّيَّ عَنْهُمْ جَمِيعًا، وَرِعَايَةَ حُقُوقِهِمْ مِنَ الْخُمْسِ وَالْفِيءِ، وَيَعْتَقِدُونَ تَحْرِيمَ إِيْذَائِهِمْ، أَوْ الْإِسَاءَةَ إِلَيْهِمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَالِدِّفَاعَ عَنْهُمْ، وَالذَّبَّ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ، وَتَبَرُّتَهُمْ مِمَّا يُنْسَبُ إِلَيْهِمْ كَذِبًا وَزُورًا، وَالْبَرَاءَةَ مِمَّنْ يَغْلُونَ فِيهِمْ، وَيُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، أَوْ يَقْدَحُ فِيهِمْ، أَوْ يَتَطَاوَلُ عَلَيْهِمْ، أَوْ يُعَادِيهِمْ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ قَالَ:

«أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» (١).

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» (٢).

- وَيَرُونَ أَنَّ مُوَالَاتَهُمْ وَحُبَّهُمْ؛ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ - وَهُوَ مَحَبَّةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ - وَذَلِكَ لِجَلِيلِ قَدْرِهِمْ، وَرَفِيعِ مَنَزَلَتِهِمْ، وَعُلُوِّ مَكَانَتِهِمْ.
- وَمُعَادَاتُهُمْ، وَبُغْضُهُمْ، وَعَدَمُ مَعْرِفَةِ حَقِّهِمْ؛ مِنَ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ، وَهُوَ ذَنْبٌ عَظِيمٌ، وَإِثْمٌ كَبِيرٌ.

(١)، (٢) «رواهما مسلم».

(*) وكيف لا نُحِبُّهُمْ؟! ونحن نُصَلِّي ونُسَلِّمُ عليهم؛ عَقِبَ كُلِّ أَذَانٍ، وفي التشهدِ آخِرَ الصَّلَاةِ بعدَ الصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ في كُلِّ صَلَاةٍ، وخمسين مرَّاتٍ في اليومِ واليلةٍ!

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ أَزْوَاجَهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -
وَهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ؛ بِنَصِّ الْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ
بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (٣٢) وَقُرْنِ فِي
بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ
وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ
أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (٣).

فَهُنَّ عَلَى التَّرْتِيبِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيَّةُ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ
ابْنِ قَيْسٍ الْعَامِرِيَّةُ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ الْهَلَالِيَّةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ
الْمَخْزُومِيَّةُ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ الْأَسَدِيَّةُ، وَجُؤَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي
ضِرَارٍ الْخُزَاعِيَّةُ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ
أَخْطَبَ، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةُ، وَهِيَ آخِرُ مَنْ تَزَوَّجَ بِهَا ﷺ.

(٢) سورة الأحزاب: الآية، ٦.

(١) سورة الأحزاب: الآيتان، ٣٢ - ٣٣.

(٣) سورة الأحزاب: الآية، ٣٤.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا جَعَلَهُنَّ أُمَّهَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ؛ إِلَّا تَعْظِيمًا لِحَقِّهِنَّ، وَتَأْكِيدًا لِحُرْمَتِهِنَّ، وَتَشْرِيفًا لِمَنْزِلَتِهِنَّ، وَعُلُوءًا لِمَرْتَبَتِهِنَّ، وَيُرُونَ تَعْظِيمَ قَدَرِهِنَّ، وَالدُّعَاءَ لَهُنَّ، وَالتَّرَضِّيَّ عَنْهُنَّ، وَمَعْرِفَةَ فَضْلِهِنَّ، وَهُنَّ طَاهِرَاتٌ مُطَهَّرَاتٌ مُبْرَأَاتٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَهُنَّ زَوَجَاتُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ وَأَرْضَاهُنَّ، وَسَخِطَ اللَّهُ عَلَى مَنْ قَدَحَ فِيهِنَّ.

وَأَنَّ أَفْضَلَهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُمُّ أَكْثَرِ أَوْلَادِهِ؛ لِسَبْقِهَا فِي الْإِسْلَامِ، وَعَائِشَةُ الصَّدِيقَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ؛ كَانَتْ أَفْقَى نِسَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَلَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ ﷺ بِكَرًّا غَيْرَهَا، وَلَا أَحَبَّ امْرَأَةً حُبَّهَا، وَنَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي لِحَافِهَا دُونَ غَيْرِهَا مِنْ نِسَائِهِ، وَكَانَتْ وَقَاتَهُ ﷺ بَيْنَ سَحْرِهَا وَنَحْرِهَا، وَجَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ رِيقِهِ وَرِيقِهَا فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَأَوَّلِ سَاعَةٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَدُفِنَ فِي بَيْتِهَا، وَالتَّتِي بَرَّاهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ؛ فَمَنْ قَذَفَهَا بِمَا بَرَّاهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ؛ فَقَدْ كَفَرَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ »^(٢).

الأصل العاشر

موقف أهل السنة والجماعة

من أهل البدع والأهواء

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

موقف أهل السنة والجماعة من أهل البدع والأهواء

وَمِنْ أَصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

أَنَّهُمْ يُبْغِضُونَ أَهْلَ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ - الَّذِينَ أَخَذُوا فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ - وَيَزْجُرُونَهُمْ، وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَقْتِهِمْ، وَهَجَرِهِمْ، وَذَمِّهِمْ، وَإِذْلَالِهِمْ، وَبَرَكِ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ، أَوْ تَعْظِيمِهِمْ وَتَوْقِيرِهِمْ.

فَهُمْ لَا يُحِبُّونَهُمْ، وَلَا يَصْحَبُونَهُمْ، وَلَا يُجَالِسُونَهُمْ، وَلَا يُخَالِطُونَهُمْ، وَلَا يَقْبَلُونَ شَهَادَتَهُمْ وَرَوَايَتَهُمْ، وَلَا يَسْمَعُونَ كَلَامَهُمْ، وَلَا يُنَاطِرُونَهُمْ، وَلَا يُجَادِلُونَهُمْ فِي الدِّينِ، وَيَصُونُونَ آذَانَهُمْ عَنْ سَمَاعِ أَبَاطِيلِهِمُ الضَّارَّةِ؛ الَّتِي إِذَا مَرَّتْ بِالْآذَانِ وَقَرَّتْ فِي الْقَلْبِ، وَجَرَتْ إِلَيْهِ وَسَاوَسَ الشَّيْطَانُ.

وَيَرَوْنَ بَأْنَ بَيَانِ حَالِهِمْ، وَكَشَفِ شَرِّهِمْ وَعَوَارِهِمْ، وَتَحْذِيرِ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ، وَمِنْ بَدْعِهِمُ الضَّالَّةِ، وَتَنْفِيرِ النَّاسِ عَنْهُمْ، وَعَنْ أَعْمَالِهِمُ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالتَّشْهِيرِ بِهِمْ، وَبِمُخَالَفَاتِهِمُ الشَّرْعِيَّةِ؛ مِنْ أَهَمِّ الْوَاجِبَاتِ، وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَمِنَ النَّصِيحَةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَلِرَسُولِهِ ﷺ وَلِلْمُسْلِمِينَ؛ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ هَذَا الدِّينِ الْحَنِيفِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ؛ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ؛ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ؛ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ

بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»^(١).

وَقَالَ ﷺ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أَنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ؛ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَاهُمْ»^(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يَقُولُونَ بَأْنَ الْبِدْعَةِ هِيَ: كُلُّ اعْتِقَادٍ، أَوْ عِبَادَةٍ لَمْ يَشْرَعْهَا اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ فِي الدِّينِ، أَيْ: كُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَأْتِ عَلَى فِعْلِهِ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، إِذَا هِيَ مَا اسْتُحْدِثَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَعْمَالِ، وَمَا ابْتَدَعَ فِي الدِّينِ مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَالْإِبْتِدَاعُ لَا يَكُونُ فِي الْعَادَاتِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهَا الْإِبَاحَةُ.

وَمُلَخَّصُهُ: هِيَ مَا أُحْدِثَ فِي الدِّينِ بَعْدَ الْكَمَالِ؛ مِنْ طَرِيقَةٍ مُخْتَرَعَةٍ تُضَاهِي الشَّرِيعَةَ الْغَرَاءَ؛ بِقَصْدِ التَّعَبُّدِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

إِذَا الْبِدْعَةُ؛ تُقَابِلُ السُّنَّةَ! غَيْرَ أَنَّ السُّنَّةَ هُدًى، وَنَجَاةٌ، وَفَلَاحٌ، وَهِيَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَالْمَوْصِلُ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى، وَجَنَّةِ الْخُلْدِ.

وَالْبِدْعَةُ مُحَرَّمَةٌ! وَضَلَالَةٌ بِكُلِّ أَنْوَاعِهَا، وَمَوْصِلَةٌ إِلَى النَّارِ، وَمُبْعِدَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ رَحْمَتِهِ، وَمِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٣).

(١)، (٢) «رواهما مسلم».

(٣) «صحيح سنن أبي داود» للألباني.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : يَرَوْنَ بَانَ الْبِدْعَةِ فِي الدِّينِ نَوْعَانِ :

النَّوعُ الْأَوَّلُ : بِدْعَةٌ اعْتِقَادِيَّةٌ وَقَوْلِيَّةٌ ؛ كَاعْتِقَادَاتِ وَمَقَالَاتِ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ الْمُخَالِفَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ؛ كَالْجَهْمِيَّةِ ، وَالْمُعْتَزَلَةِ ، وَالْقَدَرِيَّةِ ، وَالرَّافِضَةِ ، وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ وَسَلَكَ مَسْلَكَهُمْ .

النَّوعُ الثَّانِي : بِدْعَةٌ فِي الْعِبَادَاتِ ؛ كَعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا لَمْ يَشْرَعْهُ ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ فَعَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَلَا أَمَرُ بِهَا وَلَا أَقَرَّهَا ، وَلَا فَعَلْتُهَا الصَّحَابَةُ .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : يَرَوْنَ بَانَ الْبِدْعَةِ فِي الدِّينِ : مُحَرَّمَةٌ وَضَلَالَةٌ وَمَرْدُودَةٌ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ :
« مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ ؛ فَهُوَ رَدٌّ » ^(١) .

وَقَوْلِهِ ﷺ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا ؛ فَهُوَ رَدٌّ » ^(٢) .

وَقَوْلِهِ ﷺ : « فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » ^(٣) .

وَلَكِنَّ التَّحْرِيمَ - عِنْدَهُمْ - يَتَفَاوَتُ بِحَسَبِ نَوْعِيَّةِ الْبِدْعَةِ ، وَهِيَ نَوْعَانِ :

* شِرْكٌ وَكُفْرٌ صُرَاحٌ ؛ فَفِي الْإِعْتِقَادِ ؛ كَمَقَالَاتِ غُلَاةِ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ . وَفِي الْعِبَادَاتِ ؛ كَالطَّوَافِ بِالْقُبُورِ تَقَرُّبًا إِلَى أَصْحَابِهَا ، وَتَقْدِيمِ الذَّبَائِحِ وَالتَّنْذِيرِ لَهَا ، وَدُعَاءِ أَصْحَابِهَا ، وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِمْ ، وَنَحْوِهَا .

* مَعْصِيَةٌ مُنَافِيَةٌ لِكَمَالِ التَّوْحِيدِ وَوَسِيلَةٍ لِلشِّرْكِ ؛ كَالْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ ، وَالصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ عِنْدَهَا ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صُورِ الْبِدْعِ .

وأهل السنة والجماعة:

يَرُونَ بِأَنَّ الْبِدْعَةَ فِي الدِّينِ: وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ الشُّرْكِ، وَهِيَ قَصْدُ عِبَادَةِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِ؛ بِغَيْرِ مَا شَرَعَ، وَالْوَسَائِلُ لَهَا أَحْكَامُ الْمَقَاصِدِ، وَكُلُّ ذَرِيعَةٍ إِلَى الشُّرْكِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ الْإِبْتِدَاعِ فِي الدِّينِ يَجِبُ سَدُّهَا؛ لِأَنَّ الدِّينَ قَدْ اكْتَمَلَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ بَيَّنَّ ﷺ كُلَّ أُمُورِ الدِّينِ؛ إِمَّا بِقَوْلِهِ، وَإِمَّا بِفِعْلِهِ، وَإِمَّا بِإِقْرَارِهِ، وَإِمَّا بِإِبْتِدَاءٍ، أَوْ جَوَابًا عَنْ سُؤَالٍ، وَمَا تَرَكَ شَيْئًا مِمَّا يَحْتَاجُهُ النَّاسُ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ إِلَّا وَقَدْ بَيَّنَّهُ لَهُمْ بَيَانًا شَافِيًا وَكَافِيًا، وَتَرَكَ أُمَّتَهُ ﷺ عَلَى مَحَجَّةٍ بَيضَاءٍ؛ لِيُثْلَها كَنَهَارُهَا لَا يَزِغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ^(١).

وأهل السنة والجماعة:

يَرُونَ بِأَنَّ أَصُولَ أَهْلِ الْبِدْعِ خَمْسَةٌ، هِيَ: الْخَوَارِجُ، وَالرَّوَافِضُ، وَالْجَهْمِيَّةُ، وَالْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِيَّةُ؛ ثُمَّ تَشَعَّبَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ فِرْقٌ كَثِيرَةٌ! حَتَّى اسْتَكْمَلُوا اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ الَّتِي أَخْبَرَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً؛ كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»

قَالَ: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» ^(٢).

(١) سورة المائدة: الآية، ٣.

(٢) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

وأهل السنة والجماعة:

● يَرَوْنَ أَنَّ الْبِدْعَةَ الَّتِي لَمْ تُخَالِفِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَالْإِجْمَاعَ؛ فَهِيَ غَيْرُ سَيِّئَةٍ؛ إِنَّمَا هِيَ بِدْعَةٌ فِي اللُّغَةِ؛ كَطَبْعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَكَأَسَالِيبِ الْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ وَوَسَائِلِهِ، وَتَنْظِيمِ الْجِيُوشِ، وَالِدَوَاوِينِ، وَتَحْوِهَا، أَوْ قَدْ يَدْخُلُ فِي الْمَصَالِحِ الْمُرْسَلَةِ، وَمِمَّا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ.

● وَيَرَوْنَ أَنَّ الْبِدْعَةَ الَّتِي تُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَالْإِجْمَاعَ سَلَفُ الْأُمَّةِ مِنَ الْأَعْتِقَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ؛ هِيَ بِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ مَرْدُودَةٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَبِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا.

وَلَكِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ أَنَّ الْبِدْعَةَ فِي الدِّينِ عَلَى مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ؛ بَلْ فِيهَا تَفْصِيلٌ وَبَيَانٌ؛ فَهِيَ مُتَفَاوِتَةٌ فِي حُكْمِهَا وَحُكْمِ فَاعِلِهَا، وَتُخْتَلِفُ اخْتِلَافًا بِحَسَبِ نَوْعِهَا؛ فَبَعْضُهَا يُخْرِجُ مِنَ الدِّينِ، وَبَعْضُهَا بِمَثَابَةِ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَبَعْضُهَا يُعَدُّ مِنَ الصَّغَائِرِ، وَلَكِنَّهَا كُلُّهَا تَشْتَرِكُ فِي وَصْفِ الضَّلَالَةِ وَمُخَالَفَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ؛ فَالْبِدْعَةُ الْكُلِّيَّةُ لَيْسَتْ كَالْبِدْعَةِ الْجُزْئِيَّةِ، وَالْمُرَكَّبَةُ لَيْسَتْ كَالْبَسِيطَةِ، وَالْحَقِيقِيَّةُ لَيْسَتْ كَالْإِضَافِيَّةِ^(*)، لَا فِي ذَاتِهَا،

(*) ● البدعة الكلية: هي التي لا يقتصر أثرها على المبتدع! بل يتعداه إلى غيره؛ كبدعة التحسين والتقبيح بالعقل! بدلا من الشرع، وبدع إنكار حجية خبر الآحاد، أو إنكار وجوب العمل بها.

● البدعة الجزئية: هي عكس البدعة الكلية تقتصر على المبتدع لا تتعداه إلى غيره كرجل التزم مخالفة للسنة على أنها من الأمور التكليفية الخمسة، ولا يمتد أثر هذه المخالفة إلى غيره لكونه لا يقتدى به.

● البدعة المركبة: هي التي تشتمل على عدة بدع متداخلة؛ ثم تنفر عنها بدعة مستقلة.

● البدعة البسيطة: هي التي تكون مجرد مخالفة بسيطة؛ لا تتبعها مخالفات أخرى.

● البدعة الحقيقية: هي التي لم يدل عليها دليل شرعي من الكتاب والسنة ولا الإجماع.

● البدعة الإضافية: لها جانبان: جانب مشروع؛ كقيام بعبادة أمر بها الشرع. وجانب غير مشروع؛ هو إدخال المبتدع في جانب مشروع أمراً من عند نفسه؛ فيخرجها عن أصل مشروعيتها بعمله هذا! وأكثر البدع المنتشرة عند المسلمين من هذا النوع.

وَلَا فِي حُكْمِهَا؛ فَبَعْضُهَا كُفْرٌ، وَبَعْضُهَا فَسْقٌ؛ فَهِيَ مُتَفَاوِتَةٌ فِي أَحْكَامِهَا، وَكَذَلِكَ يَتَفَاوَتُ حُكْمُ فَاعِلِهَا.

وَمِنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ الشَّرْعِيَّةِ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يُطْلَقُونَ حُكْمًا وَاحِدًا عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ؛ بَلْ يَتَفَاوَتُ الْحُكْمُ مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَرَ! بِحَسَبِ بَدْعَتِهِ وَحَالِهِ؛ فَالْجَاهِلُ وَالْمُتَأَوَّلُ؛ لَيْسَا كَالْعَالِمِ بِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ، وَالْعَالِمُ الْمُجْتَهِدُ؛ لَيْسَ كَالْعَالِمِ الدَّاعِي لِبَدْعَتِهِ، وَالْمُتَّبِعِ لِلْهَوَى.

وَلِذَا؛ فَإِنَّهُمْ لَا يُعَامِلُونَ الْمُسْتَتِرَ بِبَدْعَتِهِ؛ كَمَا يُعَامِلُونَ الْمُظْهَرَ لَهَا، أَوْ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا يَتَعَدَّى ضَرَرُهُ إِلَى غَيْرِهِ! فَيَجِبُ كَقُّهُ، وَالْإِنْكَارُ عَلَيْهِ عَلَانِيَةً، وَلَا تَبْقَى لَهُ غَيْبَةٌ، وَمُعَاقِبَتُهُ بِمَا يَرُدُّهُ عَنْ ذَلِكَ، فَهَذَا عُقُوبَةٌ لَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ عَنْ بَدْعَتِهِ؛ لِأَنَّهُ أَظْهَرَ الْمُنْكَرَاتِ فَاسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ؛ فَهُمْ يَقْفُونَ مَعَ كُلِّ مَوْقِفًا! يَخْتَلِفُ عَنِ الْآخِرِ؛ بِمَا تُمْلِي عَلَيْهِمُ الضُّوَابِطُ الشَّرْعِيَّةُ؛ بِالْوَسْطِيَّةِ وَالْإِعْتِدَالِ مِنْ دُونِ إِفْرَاطٍ، أَوْ تَقْرِيطٍ (*).

(*) أولُ بدعةٍ ظهرت في الدين؛ التفريق بين الصلاة والزكاة، وادعاء أن الزكاة لا تؤدَّى إلا للرَّسُولِ ﷺ فتصدَّى لهم الصديق - رضي الله عنه - بإخلاصه وصدقه، وقاتلهم وقضى عليهم قبل أن يستفحل أمرهم، ولو تركهم على ذلك؛ لأصبحت دعواهم دينًا إلى يومنا هذا! وفي عهدِ عمرَ ظهرت بعضُ البدع الصَّغيرة؛ فأَمَاتَهَا - رضي الله عنه - بشدَّتِهِ وحكمتِهِ، وفي عهدِ عثمانَ حدثت أوائلُ الفتنَةِ الكُبرى، وهي الخروجُ على الإمامِ الحقِّ بالسَّيْفِ، وانتهت بدعتُهُم بمقتله رضي الله عنه! وكان هذا بدايةً فتنَةِ الخوارجِ إلى يومنا هذا، ثمَّ توالى البدعُ؛ فجاءت الجهميَّةُ، والرافضةُ، والقدريةُ، والمرجعةُ، والمعتزلةُ، والزنادقةُ، والفرقُ الباطنيَّةُ، ومنكرو الأسماءِ والصِّفاتِ... إلى غير ذلك من البدع وأهلها، وكلُّما ظهرت البدعُ؛ كان أهلُ السُّنَّةِ لهم بالمرصادِ، ولا يزال الصِّراعُ بين أهلِ الحقِّ وأهلِ الباطلِ قائمًا إلى يومنا هذا، والأمرُ مستمرٌّ على ذلك إلى يومِ الدِّينِ، وأهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ وأئمتُّهم؛ يكشفون اللثامَ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ عن كلِّ قولٍ أو فعلٍ يخالف القرآنَ والسُّنَّةَ وإجماعَ الأُمَّةِ، وبهذا الموقفِ الجليلِ؛ وصل لنا الإسلامُ الحقُّ، كما نزل على النَّبِيِّ ﷺ ولم يحصل لهذه الأُمَّةِ ما حدث للأُممِ السَّابِقَةِ من تغييرِ دينِهِم.

وأهل السنة والجماعة:

يَرْحَمُونَ عَامَّةَ أَهْلِ الْبِدْعِ وَمُقَلِّدِيهِمْ، وَيَدْعُونَ لَهُمْ بِالْهُدَايَةِ، وَيَرْجُونَ لَهُمْ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ وَالْهُدَى وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَيُبَيِّنُونَ لَهُمْ ذَلِكَ؛ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ؛ حَتَّى يَتُوبُوا مِنْ بَدْعَتِهِمْ، وَيَرْجِعُوا إِلَى الْحَقِّ وَالْجَمَاعَةِ، وَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِمْ بِالظَّاهِرِ، وَيَكِلُونَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِذَا كَانَتْ بَدْعَتُهُمْ غَيْرَ مُكْفَرَةٍ.

علامات أهل البدع والأهواء:

وَأَهْلُ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ عِلَامَاتٌ تَظْهَرُ عَلَيْهِمْ وَيَعْرِفُونَ بِهَا، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فِي كِتَابِهِ، وَرَسُولُهُ ﷺ فِي سُنَّتِهِ، وَذَلِكَ تَحْذِيرًا لِلأُمَّةِ مِنْهُمْ، وَنَهْيًا عَنْ سُلُوكِ مَسَلِكِهِمْ، وَمِنْ عِلَامَاتِهِمْ:

الْجَهْلُ بِأَحْكَامِ الدِّينِ وَمَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ. عَدَمُ النَّظَرِ إِلَى الشَّرْعِ الْمُنَزَّلِ بِعَيْنِ الْكَمَالِ، وَعَدَمُ التَّسْلِيمِ لِنُصُوصِهِ وَالانْقِيَادَ لَهُ. التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَا لَمْ يَشْرَعْ. الْفُرْقَةُ وَالتَّفَرُّقُ وَمُفَارَقَةُ الْجَمَاعَةِ، وَالْجَدَلُ وَالْخُصُومَةُ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى. تَقْدِيمُ الْعَقْلِ عَلَى النُّقْلِ. الْجَهْلُ بِالسُّنَّةِ، وَالاعْتِمَادُ عَلَى الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَالْمَوْضُوعَةِ، وَرَدُّ الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَا تُوَافِقُ بَدْعَهُمْ. الْخَوْضُ فِي الْمُتَشَابِهِ، وَمُعَارَضَةُ السُّنَّةِ بِالْقُرْآنِ. الْغُلُوفُ فِي تَعْظِيمِ الْأَشْخَاصِ وَالتَّعَصُّبُ لآرَائِهِمْ، وَاتِّبَاعُ الْعَادَةِ وَالْعُرْفِ، وَالْغُلُوفُ فِي الْعِبَادَةِ. التَّشَبُّهُ بِالْكَفَّارِ. إِطْلَاقُ الْأَلْقَابِ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، وَبُغْضُ أَهْلِ الْأَثَرِ، وَمُعَادَاتُهُمْ لِحِمْلَةِ أَخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتِخْفَافُهُمْ بِهِمْ، وَتَكْفِيرُ مُخَالِفِيهِمْ بِغَيْرِ دَلِيلٍ. وَاسْتِعَانَتُهُمْ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ بِالْوَلَاةِ وَالسَّلَاطِينِ وَغَيْرِهِمْ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

لَهُمْ جُهْدٌ مَحْمُودَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، حَيْثُ كَانُوا
لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ؛ يَكْشِفُونَ الثَّامَ عَنْ بَدْعِهِمْ، وَيُبَيِّنُونَ
زَيْفَ مَقَالَاتِهِمْ، وَكَذِبَ ادِّعَاءَاتِهِمْ.

وَأَقُولُ لَهُمْ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ كَثِيرَةٌ جَدًّا، نَذَكُرُ مِنْهَا مَا تيسَّرَ :

● قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ سِنَانِ الْقَطَّانُ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ؛ إِلَّا وَهُوَ يُبْغِضُ أَهْلَ الْحَدِيثِ، فَإِذَا ابْتَدَعَ
الرَّجُلُ؛ نَزَعَتْ حَلَاوَةُ الْحَدِيثِ مِنْ قَلْبِهِ)^(١).

● وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَاتِمٍ الْحَنْظَلِيُّ الرَّازِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(عَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ، وَعَلَامَةُ الزَّانِدَةِ تَسْمِيَّتُهُمْ
أَهْلَ الْأَثَرِ حَشَوِيَّةً، يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الْأَثَرِ، وَعَلَامَةُ الْجَهْمِيَّةِ تَسْمِيَّتُهُمْ أَهْلَ
السُّنَّةِ مُشَبَّهَةً، وَعَلَامَةُ الْقَدَرِيَّةِ تَسْمِيَّتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُجْبَرَةً، وَعَلَامَةُ
الْمُرْجِيَّةِ تَسْمِيَّتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُخَالِفَةً وَنُقْصَانِيَّةً، وَعَلَامَةُ الرَّافِضَةِ
تَسْمِيَّتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ نَاصِبَةً، وَلَا يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ،
وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ)^(٢).

● وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَرْبَهَارِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

(إِنْ سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ : فَلَانٌ مُشَبَّهٌ، وَفُلَانٌ يَتَكَلَّمُ فِي التَّشْبِيهِ؛

(١) « التذكرة » للإمام النووي .

(٢) « أصل السنة واعتقاد الدين » للإمام الرازي .

فَاتَّهَمَهُ، وَاعْلَمَ أَنَّهُ جَهْمِيٌّ. وَإِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: فَلَانْ نَاصِبِي؛ فَاعْلَمَ أَنَّهُ رَافِضِيٌّ. وَإِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: تَكَلَّمُ بِالتَّوْحِيدِ، وَأَشْرَحَ لِي التَّوْحِيدَ؛ فَاعْلَمَ أَنَّهُ خَارِجِيٌّ مُعْتَزَلِيٌّ. أَوْ يَقُولُ: فَلَانْ مُجْبِرٌ، أَوْ يَتَكَلَّمُ بِالْإِجْبَارِ، أَوْ يَتَكَلَّمُ بِالْعَدْلِ؛ فَاعْلَمَ أَنَّهُ قَدْرِيٌّ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ مُحَدَّثَةٌ أَحَدُثُهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ (١).

● وَقِيلَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: ذَكِّرُوا لَابْنَ قُتَيْلَةَ بِمَكَّةَ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: أَصْحَابُ الْحَدِيثِ قَوْمٌ سَوْءٌ.

فَقَامَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَهُوَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ، وَيَقُولُ:

(زَنْدِيقُ، زَنْدِيقُ، زَنْدِيقُ! حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ) (٢).

وَاللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَدْ حَفِظَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَهْلَ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، وَأَهْلَ الْإِتِّبَاعِ وَالْعَمَلِ، وَأَهْلَ الْحَقِّ الْمُبِينِ؛ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْمَعَايِبِ الَّتِي نُسِبَتْ إِلَيْهِمْ؛ فَهُمْ لَيْسُوا إِلَّا أَهْلَ السُّنَّةِ السَّيِّئَةِ، وَالسَّيِّرَةِ الْمَرْضِيَّةِ، وَالطَّرِيقَةِ السَّوِيَّةِ، وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ الْقَوِيَّةِ، وَهُمْ حُرَّاسُ الشَّرِيعَةِ، وَالطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ النَّاجِيَّةُ؛ الظَّاهِرُونَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

وَقَدْ وَفَّقَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِاتِّبَاعِ كِتَابِهِ الْعَظِيمِ، وَالْإِقْتِدَاءِ بِهَدْيِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ ﷺ وَالْعَمَلِ بِسُنَّتِهِ، وَشَرَحَ صُدُورَهُمْ لِمَحَبَّتِهِ ﷺ وَمَحَبَّةِ أَصْحَابِهِ الْكَرَامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مَصَابِيحِ الدُّجَى، وَمَحَبَّةِ مَنْ تَبِعَهُمْ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ وَإِحْسَانٍ، وَتَعَلَّمَ عِلْمَهُمْ وَعَمِلَ بِعَمَلِهِمْ، وَافْتَقَى أَثَرَهُمْ؛ مِنْ أَيْمَةِ الدِّينِ الْأَعْلَامِ، وَعُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الْعَامِلِينَ.

وَمَنْ أَحَبَّ قَوْمًا فَهُوَ مِنْهُمْ؛ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » ^(١).

فَمَنْ أَحَبَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ الْكِرَامَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -
وَالتَّابِعِينَ الْعِظَامَ، وَاتَّبَاعِ التَّابِعِينَ؛ مِنْ أئِمَّةِ الْهُدَى، وَعُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ، وَأَهْلِ
الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ؛ مِنَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى الْمُفَضَّلَةِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِنَا
هَذَا؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ ^(*).

(١) «رواه البخاري».

(*) ■ حَكَمُ الصَّلَاةِ خَلْفَ أَهْلِ الْبِدْعِ؟

اعلم! أَنَّ خلاصة أقوال أهل السُنَّةِ والجماعة في هذه المسألة ما يلي:

- إِنَّ الصَّلَاةَ؛ لَا تَجُوزُ خَلْفَ كَافِرٍ وَمُرْتَدٍّ؛ بِالْإِجْمَاعِ.
- تَرْكُ الصَّلَاةِ خَلْفَ مُسْتَوِرٍ الْحَالِ! وَمَنْ لَمْ تُعْرِفْ عَقِيدَتَهُ؛ بِدْعَةٌ لَمْ يَقُلْ بِهَا أَحَدٌ مِنْ أئِمَّةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

- الْأَصْلُ النَّهْيُ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْمُبْتَدِعِ؛ تَقْبِيحًا لِبِدْعَتِهِ، وَتَنْفِيرًا عَنْهُ؛ فَإِنْ وَقَعَتْ صَحَّتْ.

■ حَكَمُ تَرْكِ الصَّلَاةِ، وَالتَّرَحُّمِ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ؟

- إِنْ مَنْ مَاتَ كَافِرًا أَوْ مُرْتَدًّا عَنْ دِينِهِ، أَوْ كُفِّرَ بِبِدْعَتِهِ، وَأُقِيمَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ بَعِينِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ، وَلَا التَّرَحُّمُ عَلَيْهِ، وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ.

- مَنْ مَاتَ عَاصِيًا، أَوْ مُتَلَبِّسًا بِبِدْعَةٍ! لَا تُخْرَجُ مِنَ الدِّينِ؛ فَإِنَّهُ يُشْرَعُ لِلْإِمَامِ، أَوْ مَنْ يُقْتَدَى بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ تَرْكُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ! زَجْرًا لِلنَّاسِ، وَتَحْذِيرًا لَهُمْ مِنْ مَعْصِيَتِهِ وَبِدْعَتِهِ، وَلَا يَعْنِي هَذَا! تَحْرِيمُ ذَلِكَ عَلَى الْجَمِيعِ؛ بَلْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ، وَالِدُعَاءُ لَهُ فَرَضٌ كَفَايَةٌ، مَا دَامَ أَنَّهُ لَمْ يَمِتْ كَافِرًا، وَلَمْ يُصْبِحْ مِنْ يَحْكُمُ عَلَيْهِ بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ.

من وصايا أئمة السلف في التحذير من أهل البدع والأهواء

■ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

(يَأْتِي أَنَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ ؛ خُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ) ^(١).

■ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ الْمُنْكَرِينَ لِلْقَدَرِ : (إِذَا لَقِيتَ أَوْلَئِكَ ؛ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ مِنْهُمْ بَرِيءٌ ، وَهُمْ مِنْهُ بُرَاءٌ ؛ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) ^(٢).

■ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

(لَا تَجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ ؛ فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مَمْرُضَةٌ لِلْقَلْبِ) ^(٣).

■ وَقَالَ الْعَالِمُ الزَّاهِدُ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(صَاحِبُ بِدْعَةٍ لَا تَأْمَنُهُ عَلَى دِينِكَ، وَلَا تُشَاوِرُهُ فِي أَمْرِكَ، وَلَا تَجْلِسُ إِلَيْهِ، وَمَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ أَوْرَثَهُ اللَّهُ الْعَمَى) ^(٤)(*) .

(١ - ٤) أخرج هذه الآثار الإمام اللالكائي في « شرح أصول عقيدة أهل السنة والجماعة » وابن بطّة

في « الإبانة » .

(*) يعني في قلبه .

■ وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(أَبَى اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنْ يَأْذَنَ لِصَاحِبِ هَوَى بِتَوْبَةٍ) ^(١).

■ وَقَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ عِنْدِي يَدًا ؛ فَيَحِبَّهُ قَلْبِي) ^(٢).

■ وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(مَنْ أَصْغَى سَمْعَهُ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ ؛
نَزَعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةَ، وَوَكَّلَ إِلَى نَفْسِهِ) ^(٣).

■ وَقَالَ الْإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : (لَا تُمَكِّنُوا صَاحِبَ بِدْعَةٍ

مِنْ جَدَلٍ ؛ فَيُورِثَ قُلُوبَكُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ ارْتِيَابًا) ^(٤).

■ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مُحَذِّرًا مِنَ الْبِدْعِ :

(مَا أَحْدَثَ رَجُلٌ بِدْعَةً ؛ فَرَا جَعَ سُنَّةٌ) ^(٥).

■ وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(لَا تُنْكِحُوا أَهْلَ الْبِدْعِ وَلَا يُنْكَحُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ) ^(٦).

■ وَعَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يَتَكَلَّمُونَ فِي شَيْءٍ

مِنَ الْكَلَامِ فَصَاحَ وَقَالَ : (إِمَّا أَنْ تُجَاوِرُونَا بِخَيْرٍ، وَإِمَّا أَنْ تَقُومُوا عَنَّا) ^(٧).

(١) ، (٢) أخرجهما الإمام اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة » .

(٣) ، (٤) رواهما ابن وضاح في « البدع والنهي عنها » .

(٥) أخرجه الإمام الدارمي في « سننه »

(٦) « المدونة الكبرى » للإمام مالك .

(٧) « مختصر كتاب الحجة على تارك المحجة » للإمام نصر بن إبراهيم المقدسي .

■ وَقَالَ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(إِنَّ أَهْلَ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ أَعْظَمَ الضَّرَرِ عَلَى الدِّينِ) ^(١).

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (احْذَرِ الْبِدْعَ كُلَّهَا، وَلَا تُشَاوِرْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ فِي دِينِكَ) ^(٢).

■ وَقَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(إِنَّهُ لَيْسَ فِي أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ شَرٌّ مِنْ أَصْحَابِ جَهَنَّمَ؛ يُرَدُّونَ عَلَى أَنْ يَقُولُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ! أَرَأَيْتَ وَاللَّهِ أَلَّا يَنَاقِحُوا وَلَا يُوَارِثُوا) ^(٣).

■ وَقَالَ التَّابِعِيُّ الْفَقِيهُ أَبُو قِلَابَةَ الْجَرَمِيُّ الْبَصْرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(لَا تَجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَدْخُلُوا فِيهَا دَخَلُوا فِيهَا لَبَسُوا عَلَيْكُمْ مَا تَعْرِفُونَ) ^(٤).

■ وَقَالَ التَّابِعِيُّ الْحُجَّةُ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(إِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، أَهْلُ ضَلَالَةٍ، وَلَا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلَّا النَّارَ) ^(٥).

■ وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(لَا أَصْلِي؛ خَلَفَ جَهْمِيٍّ، وَلَا رَافِضِيٍّ، وَلَا قَدْرِيٍّ) ^(٦).

(١)، (٢) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي.

(٣) «كتاب السنة» لعبد الله ابن الإمام أحمد.

(٤)، (٥) رواهما الإمام ابن بطنة في «الإبانة».

(٦) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة».

■ وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْإِمَامُ أَبُو عُثْمَانَ إِسْمَاعِيلُ الصَّابُونِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ الْقِيمِ «عَقِيدَةُ السَّلَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» :

(وَعَلَامَاتُ أَهْلِ الْبِدْعِ ؛ عَلَى أَهْلِهَا بَادِيَةٌ ظَاهِرَةٌ، وَأَظْهَرُ آيَاتِهِمْ وَعَلَامَاتِهِمْ شِدَّةُ مُعَادَاتِهِمْ لِحَمَلَةِ أَخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَاحْتِقَارُهُمْ لَهُمْ، وَتَسْمِيَّتُهُمْ حَشَوِيَّةً، وَجَهْلَةً، وَظَاهِرِيَّةً، وَمُشَبَّهَةً؛ اعْتِقَادًا مِنْهُمْ فِي أَخْبَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهَا بِمَعْزِلٍ عَنِ الْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعِلْمَ مَا يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ إِلَيْهِمْ مِنْ نَتَائِجِ عُقُولِهِمُ الْفَاسِدَةِ، وَوَسَاوِسِ صُدُورِهِمُ الْمُظْلِمَةِ).

■ وَمَا أَجْمَعَ قَوْلَ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَرْبَهَارِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَشْخِصِ الْبِدْعَةِ، حَيْثُ قَالَ فِي كِتَابِهِ الْقِيمِ «شَرْحُ السُّنَّةِ» :

(وَأَعْلَمَ! أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَبْتَدِعُوا بِدْعَةً قَطُّ؛ حَتَّى تَرَكَوْا مِنَ السُّنَّةِ مِثْلَهَا، فَاحْذَرِ الْمُحَدَّثَاتِ مِنَ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَالضَّلَالَةُ وَأَهْلُهَا فِي النَّارِ. وَاحْذَرِ! صِغَارَ الْمُحَدَّثَاتِ مِنَ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ صَغِيرَ الْبِدْعِ يَعُودُ حَتَّى يَصِيرَ كَبِيرًا، وَكَذَلِكَ كُلُّ بِدْعَةٍ أُحْدِثَتْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَانَ أَوَّلُهَا صَغِيرًا يُشَبِّهُ الْحَقَّ؛ فَاغْتَرَّ بِذَلِكَ مَنْ دَخَلَ فِيهَا، ثُمَّ لَمْ يَسْتَطِعِ الْخُرُوجَ مِنْهَا؛ فَعَظُمَتْ وَصَارَتْ دِينًا يُدَانُ بِهِ؛ فَخَالَفَ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، فَخَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ. فَانْظُرْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - كُلُّ مَنْ سَمِعَ كَلَامَهُ مِنْ أَهْلِ زَمَانِكَ خَاصَّةً فَلَا تَعْجَلَنَّ، وَلَا تَدْخُلَنَّ فِي شَيْءٍ مِنْهُ؛ حَتَّى تَسْأَلَ وَتَنْظُرَ هَلْ تَكَلَّمَ بِهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ؟ فَإِنْ وَجَدْتَ فِيهِ أَثَرًا عَنْهُمْ فَتَمَسَّكَ بِهِ، وَلَا تُجَاوِزْهُ لِشَيْءٍ، وَلَا تَخْتَرْ عَلَيْهِ شَيْئًا فَتَسْقُطَ فِي النَّارِ).

■ وَقَالَ الْإِمَامُ الْمُفَسِّرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ الْفَرَاءِ الْبَغَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ الْقِيمِ « شَرْحُ السُّنَّةِ » :

(وَقَدْ مَضَتْ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَاتَّبَاعُهُمْ وَعُلَمَاءُ السُّنَّةِ عَلَى هَذَا مُجْمَعِينَ ، مُتَّفِقِينَ عَلَى مُعَادَاةِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَمُهَاجَرَتِهِمْ) ^(١) .

■ وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي زَمَنِينِ الْأَنْدَلُسِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ السُّنَّةِ ؛ يَعِيبُونَ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ ، وَيُخَوِّفُونَ فِتْنَتَهُمْ ، وَيُخْبِرُونَ بِخِلَاقِهِمْ ، وَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ غِيْبَةً لَهُمْ ، وَلَا طَعْنًا عَلَيْهِمْ) ^(٢) .

■ وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(كَانَ السَّلَفُ يَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ ، وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِهِمْ ، وَالْإِسْتِمَاعِ لِكَلَامِهِمْ) ^(٣) .

■ وَقَدْ بَيَّنَّ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - حُكْمَ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ ؛ بَيَانًا وَاضِحًا وَقَاصِلًا ، فِي قَوْلِهِ السَّدِيدِ :

(حُكْمِي فِي أَصْحَابِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ ، وَيُحْمَلُوا عَلَى الْإِبِلِ ، وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ ، وَيُقَالَ هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ ، وَأَخَذَ فِي الْكَلَامِ) ^(٤) .

(١) « شرح السُّنَّةِ » للإمام البغوي .

(٢) « أصول السُّنَّةِ » للإمام ابن أبي زمنين .

(٣) « الآداب الشرعية » للعلامة ابن مفلح .

(٤) « شرح السُّنَّةِ » للإمام البغوي .

■ وَقَدْ نَقَلَ الْإِمَامُ أَبُو عُثْمَانَ إِسْمَاعِيلُ الصَّابُونِيُّ فِي كِتَابِهِ الْقِيَمِ «عَقِيدَةُ السَّلَفِ»: «إِجْمَاعُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى وُجُوبِ قَهْرِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ وَإِذْلَالِهِمْ، فَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - بَعْدَ أَنْ سَرَدَ أَقْوَالَهُمْ:

(وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ الَّتِي أَثَبَّتْهَا فِي هَذَا الْجُزْءِ ؛ كَانَتْ مُعْتَقَدَةً جَمِيعِهِمْ لَمْ يَخَالَفْ فِيهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا ؛ بَلْ أَجْمَعُوا عَلَيْهَا كُلَّهَا ، وَاتَّفَقُوا مَعَ ذَلِكَ عَلَى الْقَوْلِ بِقَهْرِ أَهْلِ الْبِدْعِ ، وَإِذْلَالِهِمْ ، وَإِخْرَائِهِمْ ، وَإِبْعَادِهِمْ ، وَإِقْصَائِهِمْ ، وَالتَّبَاعِدِ عَنْهُمْ ، وَمِنْ مُصَاحَبَتِهِمْ ، وَمُعَاشَرَتِهِمْ ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِمُجَانِبَتِهِمْ ، وَمُهَاجَرَتِهِمْ) .

■ وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي كِتَابِهِ الْقِيَمِ « التَّمْهِيدُ » :

(أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَخَافُ مِنْ مُكَالَمَتِهِ وَصِلَتِهِ مَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ دِينَهُ ، أَوْ يُؤَلِّدُ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ مَضَرَّةً فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ ؛ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ ، فَقَدْ رُخِّصَ لَهُ مُجَانِبَتُهُ ، وَرُبَّ صَرَمٍ جَمِيلٍ خَيْرٌ مِنْ مُخَالَطَةٍ مُؤْذِيَةٍ) .

■ قَوَاعِدُ وَضُوَابِطُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْفِرَقِ :

- الْإِفْتِرَاقُ أَمْرٌ ثَابِتٌ وَوَاقِعٌ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ؛ لَا يَجْدِي جُحُودُهُ شَيْئًا ، وَإِنْكَارُهُ لَا يُقَلِّلُ مِنْ خَطَرِهِ .
- الْإِفْتِرَاقُ نَوْعَانِ : مَنَهْجِي ، وَسِيَاسِي ، وَقَدْ يَجْتَمِعَانِ ؛ وَكِلَاهُمَا خَطَرٌ عَلَى الْأُمَّةِ !
- الْوَاجِبُ عَلَى الْأُمَّةِ مَكَافَحَةُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ ، وَجَمِيعِ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ .
- أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : لَا يَمْتَحِنُونَ النَّاسَ ابْتِدَاءً .
- تَوَعَّدَ النَّصُوصُ الشَّرْعِيُّ لِأَهْلِ الْإِفْتِرَاقِ وَالْبِدْعِ بِالنَّارِ ؛ لَا يَسْتَلْزِمُ كُفْرَهُمْ .

■ مَنَهْجُ التَّعَامُلِ مَعَ أَهْلِ الْبِدْعِ فِي وَقْتِ الْفِتْنَةِ : اعْلَمْ ! أَنَّهُ لَا مَدَاهِنَةَ فِي مَسَائِلِ الْإِعْتِقَادِ أَلْبَتَّةَ . وَالمَدَارَةُ فِي الدَّعْوَةِ مَشْرُوعَةٌ ؛ لِدَفْعِ الضَّرَرِ وَدَرْءِ الْمَفْسَدَةِ ؛ فَتَقْدَرُ بِقَدَرِهَا الشَّرْعِيَّةِ ، وَلَا يَعْنِي هَذَا تَقْرِيرُهُمْ عَلَى بَدْعَتِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ ، وَلَا يَعْطِلُ جِهَادَهُمْ بِالْبَيَانِ . ثُمَّ مَرَاعَاةُ التَّرْتِيبِ الشَّرْعِيِّ فِي مَكَافَحَةِ الْبِدْعَةِ . وَالْأَصْلُ فِي التَّنَازُعِ هُوَ الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِلَى رَسُولِهِ الْأَمِينِ ﷺ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ .

الأصل الحادي عشر منهج السلوك والأخلاق عند أهل السنة والجماعة

منهج أهل السنة والجماعة في السلوك والأخلاق

وَمِنْ أَصُولِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

أَنَّهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ^(*)، وَيَرُونَ بَأْسَ خَيْرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ وَاسْتِقَامَتِهَا؛ بَاقِيَةً بِهَذِهِ الشَّعِيرَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَأَنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ وَالدِّينِ، وَسَبَبُ حِفْظِ جَمَاعَتِهِ وَوَحْدَتِهِ وَدَوْلَتِهِ، وَأَنَّهَا مِنْ أَهَمِّ مَا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَهِيَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَسْتَقِيمَ حَيَاةُ الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا بِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(١).

وَيَرُونَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ مِنْ أَوْجَبِ الْوَاجِبَاتِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ قَوْلًا وَعَمَلًا، كُلٌّ عَلَى حَسَبِ طَاقَتِهِ، وَالْمَصْلَحَةُ مُعْتَبَرَةٌ فِي ذَلِكَ؛ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ غَيْرَةً عَلَى مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَنْعًا مِنْ تَعَدِّي حُدُودِهِ، وَهِيَ جِهَادٌ لِأَهْلِ الظُّلْمِ وَالْفُجُورِ؛ مَا جُورٌ فَاعِلُهُ، مُعَاقِبٌ تَارِكُهُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(*) اعلم! أَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِي تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ شَرْطَانِ:

• أَنْ يَكُونَ النَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ عَالِمًا بِمَا يَنْهَى عَنْهُ. • أَنْ يَتَأَكَّدَ بِأَنْ مَعْرُوفًا قَدْ تُرِكَ، وَأَنَّ الْمُنْكَرَ قَدْ ارْتُكِبَ. • أَنْ لَا يُغَيِّرَ الْمُنْكَرَ بِمُنْكَرٍ. • أَلَا يُؤَدِّي تَغْيِيرُ هَذَا الْمُنْكَرِ إِلَى مُنْكَرٍ أَكْبَرَ مِنْهُ.

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾^(١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٣).
وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَرَوْنَ أَنَّ تَرْكَ هَذِهِ الشَّعِيرَةِ الْعَظِيمَةِ؛ سَبَبٌ لِنُزُولِ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَعُقُوبَتِهِ، وَاسْتِحْقَاقِ لَعْنَتِهِ - سُبْحَانَهُ - وَتَرْكُهَا مِنْ أَهَمِّ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى شُيُوعِ الْفُسَادِ وَالْإِنْحِرَافِ فِي حَيَاةِ الْأُمَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٤).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^(٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٥).

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١١٣ - ١١٤.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٦٥.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٣) «رواه مسلم».

(٥) سورة المائدة، الآيتان: ٧٨ - ٧٩.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَرَوْنَ تَقْدِيمَ الرِّفْقِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالِدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ^(١).

وَيَرَوْنَ وَجُوبَ الصَّبْرِ عَلَى أَدَى الْخَلْقِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، عَمَلًا بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿ يَا بَنِي آدَمَ اقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ^(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

حِينَ يَقُومُونَ بِوَاجِبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ يَلْتَزِمُونَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَصْلًا آخَرَ؛ هُوَ الْحِفَاظُ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَالْوَحْدَةِ، وَتَأْلِيفِ الْقُلُوبِ، وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَبَنْدِ الْفُرْقَةِ وَالْاِخْتِلَافِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَرَوْنَ وَجُوبَ النَّصِيحَةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
« الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ : « لِلَّهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُولِهِ ، وَلِأَيُّمَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَامَّتِهِمْ » ^(٣).

(١) سورة النحل، الآية : ١٢٥ .

(٢) سورة لقمان، الآية : ١٧ .

(٣) «رواه مسلم» .

وَيَرْوْنَ وَجُوبَ التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُحَافِظُونَ عَلَى إِقَامَةِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ وَالِدِّينِ؛ كإِقَامَةِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ
وَالْجُمُعَةِ، وَالْأَعْيَادِ، وَالِاسْتِسْقَاءِ، وَالْحَجِّ، وَالْجِهَادِ؛ مَعَ الْأَمْرَاءِ أَبْرَارًا
كَانُوا، أَوْ فُجَّارًا؛ خِلَافًا لِلْمُبْتَدِعَةِ، وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ.

وَيُسَارِعُونَ إِلَى أَدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ، وَإِقَامَتِهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا مَعَ
الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ - وَأَوَّلُهُ أَفْضَلُ مِنْ آخِرِهِ إِلَّا صَلَاةَ الْعِشَاءِ - وَيَأْمُرُونَ
بِالْخُشُوعِ وَالطَّمَأْنِينَةِ فِيهَا؛ عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(٢).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَتَوَاصَوْنَ بِالاجْتِهَادِ الْمُطْلَقِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَعِبَادَتِهِ،
وَبِقِيَامِ اللَّيْلِ وَإِحْيَائِهِ بِالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَلِأَنَّ
اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ نَبِيَّهَ ﷺ بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ؛ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ
عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ،
وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ ﷺ: «أَفَلَا أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا»^(٣).

(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ١ - ٢.

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٣) «رواه البخاري».

وأهل السنة والجماعة:

يَشْتَبُونَ فِي مَوَاقِفِ الامْتِحَانِ وَالْإِبْتِلَاءِ، وَذَلِكَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلَاءِ،
وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرِّخَاءِ، وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ؛ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ»^(٢).

وَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى الْبَلَاءَ، وَلَا يَتَمَنَّوْنَ ذَلِكَ أَلْبَتَّةَ؛ لَأَنَّهُمْ لَا
يَدْرُونَ هَلْ يَنْتَبِهُونَ فِيهِ؛ أَمْ لَا؟ وَلَكِنْ إِذَا ابْتُلُوا صَبَرُوا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

« لَا تَتَمَنَّا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ؛ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا،
وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ »^(٣).

وأهل السنة والجماعة:

لَا يَقْنَطُونَ وَلَا يَيَاسُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الْمِحْنِ وَالشَّدَائِدِ
وَالْمَصَائِبِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْ يَعِيشُونَ
أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَى أَمَلِ الْفَرَجِ الْقَرِيبِ وَالنَّصْرِ الْمُؤَكَّدِ؛ لَأَنَّهُمْ يَثْقُونَ بِوَعْدِ اللَّهِ
وَنَصْرِهِ، وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، وَأَنَّ مَعَ الشَّدَةِ الْوَسْطَى وَالضِّيقِ فَرَجًا،
وَيَبْحَثُونَ عَنْ أَسْبَابِ الْمِحْنِ فِي أَنْفُسِهِمْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَيَرَوْنَ أَنَّ الْمِحْنَ
وَالْمَصَائِبَ لَا تُصِيبُهُمْ؛ إِلَّا بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ،
وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ النَّصْرَ وَتَأْيِيدَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ قَدْ يَتَأَخَّرُ بِسَبَبِ الْوُقُوعِ فِي

الْمَعَاصِي، أَوْ التَّقْصِيرِ فِي الطَّاعَةِ، أَوْ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ، أَوْ الْعَمَلِ بِهَا؛ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾^(١).

وَهُمْ لَا يَعْتَمِدُونَ فِي الْمَحَنِّ وَنُصْرَةِ الدِّينِ عَلَى الْأَسْبَابِ الْأَرْضِيَّةِ وَالْإِعْرَاءَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَالسُّنَنِ الْكُونِيَّةِ؛ كَمَا أَنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ عَنْهَا مِنْ بَابِ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ؛ كَمَا أَمَرْنَا شَرْعُنَا الْحَكِيمُ، وَلَكِنْ يَرَوْنَ قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَالِاسْتِغْفَارَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، وَالِاعْتِمَادَ عَلَى اللَّهِ، وَالشُّكْرَ فِي الرِّخَاءِ؛ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُهِمَّةِ فِي تَعْجِيلِ الْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَّةِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُمْ مُبْتَلَوْنَ، وَمُمْتَحَنُونَ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَالْمَصَائِبُ كَفَّارَةٌ لَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، وَرِفْعَةٌ لَهُمْ فِي الدَّرَجَاتِ وَالْأَجْرِ، وَهُمْ غُرَبَاءُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَعَابِرُونَ سَبِيلٍ مِنْهَا إِلَى دَارِ الْقَرَارِ، وَالْدُّنْيَا لَهُمْ كَالسَّجْنِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى نَعِيمِ الْآخِرَةِ الدَّائِمِ الْأَبَدِيِّ؛ وَهِيَ سِجْنٌ لِقُلُوبِهِمْ، وَجَوَارِحِهِمْ بِزِينَتِهَا، وَفِتْنَتِهَا، وَشَهَوَاتِهَا، وَمَعَاصِيهَا؛ إِلَّا مَا أَبَاحَ لَهُمْ رَبُّهُمْ - جَلَّ وَعَلَا - مِنْهَا؛ فَهُمْ فِيهَا غَيْرُ مُلُومِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾^(٢).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ؛ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»^(٣).

وَقَالَ ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»^(٤).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ١١.

(٤) «رواه مسلم».

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٣) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

يَخَافُونَ مِنْ عُقُوبَةِ كُفْرِ النُّعْمَةِ، وَجَحْدِهَا، وَعَدَمِ أَدَاءِ حَقِّهَا، وَلِذَا تَرَاهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ؛ شُكْرًا وَحَمْدًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَدْوَمَهُمْ عَلَيْهَا؛ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ صَغِيرَةٍ كَانَتْ أَوْ كَبِيرَةٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»^(١).

لَأَنَّ الْخَوْفَ وَالْوَجَلَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ صِفَاتِهِمُ الْجَلِيلَةِ، وَذَلِكَ لِقُوَّةِ إِيْمَانِهِمْ وَمُرَاقَبَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ، وَكَأَنَّهُمْ وَاقِفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ - جَلَّ وَعَلَا - لَأَنَّ الْخَوْفَ مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُفَارِقُ قُلُوبَهُمْ.

وَهُمْ يُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْغَنِيُّ وَمَا سِوَاهُ فَقَرَاءُ إِلَى رَحْمَتِهِ، وَهُوَ الْقَوِيُّ وَمَا سِوَاهُ عَاجِزٌ غَيْرُ قَادِرٍ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: إِذَا ذَكَرُوا اللَّهَ وَحْدَهُ؛ اطمَأْنَت قُلُوبُهُمْ، وَاقْشَعَرَّتْ جُلُودُهُمْ، وَخَشَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ؛ اسْتِعْظَامًا لَأَمْرِهِ، وَتَهَيُّبًا لِعِزَالِهِ وَعِزَّةً لِسُلْطَانِهِ وَحَذَرًا مِنْ أَلِيمِ عِقَابِهِ، وَإِذَا ذَكَرُوا كَمَالَ رَأْفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ لِعِبَادِهِ وَجَزِيلِ ثَوَابِهِ، وَكَبِيرِ عَطَائِهِ؛ اطمَأْنَت قُلُوبُهُمْ بِالرَّجَاءِ، وَلَئِنْ جُلُودُهُمْ، وَانْشَرَحَتْ صُدُورُهُمْ، وَفَرِحَتْ نَفُوسُهُمْ؛ فَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى! إِذَا ذُكِرَ جَلَالُهُ وَسَطَوْتُهُ وَعِقَابُهُ، وَمُطْمَئِنَّةٌ إِذَا ذُكِرَتْ رَحْمَتُهُ وَجَزِيلُ ثَوَابِهِ؛ فَهَذِهِ حَالُ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى الْخَائِفِينَ مِنْ أَلِيمِ عِقَابِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (١) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

يَتَحَلَّلُونَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ، وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ؛ فَيُحِبُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَتَرَخَّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَيَسُدُّ بَعْضُهُمْ لِنَقْصِ بَعْضٍ، وَلَا يُؤَالُونَ وَلَا يُعَادُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَساسِ الدِّينِ؛ فَهُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ أَخْلَاقًا، وَأَخْرَصُهُمْ عَلَى زَكَاةِ أَنْفُسِهِمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَكْمَلُهُمْ خُلُقًا وَسِيرَةً؛ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا بِالْخَيْرِ، وَبِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ.

وَفِي الْجُمْلَةِ؛ هُمْ صَفْوَةُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَمِنْ مِيزَاتِهِمْ فِي اعْتِقَادِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ؛ أَنَّهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهَا مَعَ مَرِّ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

« أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا؛ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا » (٢).

وَقَالَ ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا » (٣).

وَقَالَ ﷺ : « مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةً صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ » (٤).

ومن أخلاق السلف الصالح؛ أهل السنة والجماعة

● إخلاصُهُمْ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَخَوْفُهُمْ مِنَ الرِّيَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ يُخْلِصُونَ دِينَهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى، وَيَعْبُدُونَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَا يُشْرِكُونَ بِهِ أَحَدًا كَائِنًا مَنْ كَانَ، وَيُخْلِصُونَ نِيَّاتِهِمْ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، خَالِصَةً مِنْ شَوَائِبِ الشَّرْكِ وَدَرَنِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَحْدَهُ مُسْتَحِقٌّ لِلْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ.

وإِخْلَاصُ الدِّينِ لِلَّهِ تَعَالَى! لَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى أَمْرَيْنِ عَظِيمَيْنِ؛ هُمَا:

* أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ خَالِصًا لِرُوحِ اللَّهِ تَعَالَى، أَيْ: تَجْرِيدُ الْإِخْلَاصِ.

* أَنْ يَكُونَ مُوَافِقًا لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَيْ: تَحْقِيقُ الْمُتَابَعَةِ.

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِخْلَاصِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَحَذَّرَ - سُبْحَانَهُ - مِنَ الرِّيَاءِ وَالشَّرْكِ؛ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ

فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ

وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ ^(٢).

(١) سورة النساء: الآية، ١٤٦.

(٢) سورة البينة: الآية، ٥.

● تَحْلِيهِمْ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَلَى نِعَمِهِ الَّتِي أَسْبَغَهَا عَلَيْهِمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَالصَّبْرَ عَلَى الْمَصَائِبِ وَالْبَلَايَا الَّتِي تَحِيقُ بِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالصَّبْرَ عَنْ شَهَوَاتِ النَّفْسِ، وَالصَّبْرَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْقِيَامِ بِوَاجِبِ الْعُبُودِيَّةِ لَهُ - جَلَّ وَعَلَا - وَالصَّبْرَ عَلَى مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَمَا يَحْفُ بِهِ مِنْ مَتَاعِبَ وَآلَامٍ؛ تَضَعُفُ عَنْ حَمْلِهَا صَفْوَةُ الرِّجَالِ؛ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَأِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّبْرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى؛ مِنْ صِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَمَدَارِ نَجَاحِ دَعْوَتِهِمْ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَشَرْعِهِ وَأَمْرِهِ وَحُكْمِهِ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ضَرُورَةٌ لَازِمَةٌ لِلْعَبْدِ لِيَبْلُغَ آمَالَهُ، وَتَنْجَحَ مَقَاصِدُهُ؛ لِأَنَّهُمْ يَنْشُدُونَ جَنَّةَ النَّعِيمِ، وَهِيَ سِلْعَةُ اللَّهِ الْعَالِيَةِ؛ فَلَا بُدَّ لَهَا مِنَ الثَّمَنِ؛ فَمَنْ صَبَرَ ظَفَرَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَرْصِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾^(٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣).

(١) سورة آل عمران: الآية، ٢٠٠.

(٢) سورة الاحقاف: الآية، ٣٥.

(٣) سورة البقرة: الآية، ١٥٣.

● تَعْظِيمُهُمْ لِحُرْمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَغَيْرَتُهُمْ إِذَا انْتَهَكَتْ حُرْمَاتُهُ - جَلَّ وَعَلَا - وَمَحَبَّتُهُمْ لِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَنُصْرَتُهُمْ لِدِينِهِ وَشَرْعِهِ، وَتَسْلِيمُهُمُ التَّامُّ لِشَرْعِهِ الْحَكِيمِ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، وَكَثْرَةُ تَعْظِيمِهِمْ لِحُرْمَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَحَبَّةُ الْخَيْرِ لَهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ^(١).

لَأَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَلَا يَخَافُونَ أَحَدًا سِوَاهُ - سُبْحَانَهُ - وَلَا تَأْخُذُهُمْ رَأْفَةٌ فِي إِقَامَةِ حُدُودِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فِي عَهْدِهِمْ لِنُصْرَةِ الدِّينِ؛ قَوْلًا وَعَمَلًا.

وَمِنْ أَعْظَمِ صِفَاتِهِمْ؛ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ النَّبِيَّ ﷺ مَحَبَّةً قَوِيَّةً، لَا تَعْدِلُهَا مَحَبَّةُ أَحَدٍ غَيْرِهِ كَائِنًا مَنْ كَانَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» ^(٢).

● السَّعْيُ عَلَى تَرْكِ النِّفَاقِ بِحَيْثُ تَتَسَاوَى سَرِيرَتُهُمْ وَعَلَانِيَتُهُمْ فِي الْخَيْرِ، وَتَقْلِيلِ أَعْمَالِهِمْ فِي عُيُونِهِمْ مِنْ حَيْثُ كَسَبُهُمْ لَهَا، وَتَقْدِيمِ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ دَائِمًا عَلَى أَعْمَالِ الدُّنْيَا.

● رِقَّةُ قُلُوبِهِمْ، وَكَثْرَةُ بُكَائِهِمْ عَلَى تَفْرِيطِهِمْ فِي حَقِّ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمُهُمْ، وَيَغْفِرَ لَهُمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ.

● كَثْرَةُ الِاعْتِبَارِ وَالْبُكَاءِ بِأَمْرِ الْمَوْتِ وَالِاهْتِمَامِ بِهِ خُصُوصًا إِذَا رَأَوْا جِنَازَةً، أَوْ تَذَكَّرُوا الْمَوْتَ وَسَكَرَاتِهِ، وَسُوءَ الْخَاتِمَةِ؛ حَتَّى تُرْزَلْ قُلُوبُهُمْ.

● زِيَادَةُ فِي التَّوَاضُّعِ؛ كُلَّمَا تَرَقَّى أَحَدُهُمْ فِي دَرَجَاتِ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

● كَثْرَةُ التَّوْبَةِ وَالنَّدَمِ، وَالِاسْتِغْفَارِ لَيْلاً وَنَهَاراً؛ لِشُهُودِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَسْلَمُونَ مِنَ الذَّنْبِ حَتَّى فِي طَاعَتِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ؛ فَيَسْتَغْفِرُونَ مِنْ نَقْصِهِمْ فِيهَا، وَمُرَاقَبَةُ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِيهَا، وَعَدَمُ الْعُجْبِ بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَكَرَاهِيَّتُهُمْ لِلشُّهْرَةِ؛ بَلْ يَرُونَ النِّقْصَ وَالْقُصُورَ فِي طَاعَتِهِمْ، فَضْلاً عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ.

● شِدَّةُ تَدْقِيقِهِمْ فِي التَّقْوَى، وَعَدَمُ دَعْوَى أَحَدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ مُتَّقٍ.

● شِدَّةُ خَوْفِهِمْ مِنَ الْخَاتِمَةِ السَّيِّئَةِ.

● كَثْرَةُ خَوْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَعَدَمُ غَفْلَتِهِمْ عَنْ ذِكْرِهِ تَعَالَى.

● عَدَمُ الْفَرَحِ بِشَيْءٍ مِنْ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، وَهَوَانُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا عِنْدَهُمْ، وَشِدَّةُ رَفْضِهِمْ لَهَا وَلِفَتْتِهَا؛ وَذَلِكَ لِكَمَالِ عُقُولِهِمْ.

● عَدَمُ اعْتِنَائِهِمْ بِنِجَاتِ الدُّوْرِ الْفَاحِرَةِ؛ إِلَّا مَا اقْتَصَرَ مِنْهَا عَلَى مَا يَدْفَعُ الْحَاجَةَ؛ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ، أَوْ زَخْرَفَةٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«وَاللَّهِ! مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ فِي الْيَمِّ؛ فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟»^(١).

● يُشَدِّدُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي مَقَامِ الْوَرَعِ، وَلَا يَرْضَوْنَ الْخَطَأَ الَّذِي يَمَسُّ الدِّينَ أَلْبَتَةً، أَوْ يَمَسُّ أَهْلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ بَلْ يَرُدُّونَهُ، وَيَلْتَمِسُونَ الْعُذْرَ لِمَنْ قَالَ بِهِ؛ إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُعْتَذَرُ لَهُ، وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ سِتْرِهِمْ عَلَى إِخْوَانِهِمْ.

وَلَا يُحِبُّونَ أَنْ تَظْهَرَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَوْرَةٌ، وَهُمْ يَشْتَغِلُونَ بِعُيُوبِهِمْ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَيَجْتَهِدُونَ فِي سِتْرِ عُيُوبِ الْآخَرِينَ، وَيَكْتُمُونَ الْأَسْرَارَ، وَلَا يُبْلَغُونَ أَحَدًا مَا يَسْمَعُونَهُ فِي حَقِّهِ، وَيَتْرَكُونَ مُعَادَاةَ النَّاسِ لِهَوَى فِي النَّفْسِ؛ إِلَّا عَلَى أَسَاسِ الدِّينِ، وَيُكْثِرُونَ مِنْ مُدَارَاتِهِمْ، وَعَدَمِ مُقَابَلَةِ أَحَدٍ بِسُوءٍ؛ فَهُمْ لَا يُعَادُونَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ»^(١). وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ: «نَمَامٌ».

● سَدُّ بَابِ الْغَيْبَةِ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَحِفْظُ أَلْسِنَتِهِمْ مِنْهَا؛ لِئَلَّا تُصْبِحَ مَجَالِسُهُمْ مَجَالِسَ إِثْمٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(٢).

● كَثْرَةُ الْحَيَاءِ، وَالْأَدَبِ، وَالتَّوَدُّدِ، وَالسَّكِينَةِ، وَالْوَقَارِ، وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَقِلَّةُ الْكَلَامِ، وَقِلَّةُ الضَّحْكِ، وَكَثْرَةُ الصَّمْتِ وَالنُّطْقِ بِالْحِكْمَةِ تَسْهِيلاً عَلَى الطَّالِبِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٣).

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا»^(٤).

● كَثْرَةُ الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنْ كُلِّ مَنْ آذَاهُمْ بِضَرْبٍ، أَوْ أَخَذَ مَالٍ، أَوْ وَقُوعٍ فِي عَرَضٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ؛ اسْتِجَابَةً لِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥).

(١) «رواه البخاري».

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٣) «متفق عليه».

(٤) «صحيح سنن الترمذي» للألباني.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

- عَدَمُ الْغَفْلَةِ عَنْ مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ الْأَكْبَرِ لِابْنِ آدَمَ؛ إِبْلِيسَ - وَأَعْوَانِهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - وَالْاجْتِهَادُ لِمَعْرِفَةِ مَكَائِدِهِ وَمَصَائِدِهِ .
- عَدَمُ وَسْوَستِهِمْ فِي الْعِبَادَاتِ؛ كَالْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ .
- كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ عَنْ أَحْوَالِ أَصْحَابِهِمْ لِمَعْرِفَةِ أَخْبَارِهِمْ؛ لِأَجْلِ أَنْ يُوَسِّوهُمْ بِمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ، وَالثِّيَابِ، وَالْمَالِ .
- كَثْرَةُ الصَّدَقَةِ بِكُلِّ مَا فَضَلَ عَنْ حَاجَتِهِمْ؛ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا تَقْتِيرٍ؛ لَيْلًا وَنَهَارًا، سِرًّا وَجَهَارًا .
- عَدَمُ إِسْرَافِهِمْ فِي الْمَالِ الْحَلَالِ إِذَا وَجَدُوهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ .
- دُمُّ الْبُخْلِ، وَكَثْرَةُ السَّخَاءِ وَالْجُودِ، وَبَذْلُ الْمَالِ، وَبَشَاشَةُ الْوَجْهِ وَمُوَاسَاةُ الْإِخْوَانِ فِي حَالِ سَفَرِهِمْ، وَفِي حَالِ إِقَامَتِهِمْ؛ فَإِنَّ تِلْكَ الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةَ؛ يَقَعُ بِهَا التَّعَاظُدُ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ الَّذِي هُوَ غَايَتُهُمُ الْمَنْشُودَةُ .
- شِدَّةُ مَحَبَّتِهِمْ لِاصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ إِلَى الْإِخْوَانِ، وَإِدْخَالِ بَعْضِهِمُ السُّرُورَ عَلَى بَعْضٍ، وَتَقْدِيمِ إِخْوَانِهِمْ فِي ذَلِكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ .
- إِكْرَامُ الضَّيْفِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَخِدْمَتُهُ بِأَنْفُسِهِمْ - إِلَّا بِعُذْرِ شَرْعِيٍّ - ثُمَّ لَا يَرَوْنَ أَنََّّهُمْ كَافَرُوهُ بِإِطْعَامِهِ وَخِدْمَتِهِ إِيَّاهُ بِالْإِقَامَةِ عِنْدَهُمْ .
- إِجَابَتُهُمْ لِدَعْوَةِ إِخْوَانِهِمْ إِلَّا مَنْ كَانَ طَعَامُهُ حَرَامًا، أَوْ إِذَا خُصَّ الْأَغْنِيَاءُ بِالِدَعْوَةِ دُونَ الْفُقَرَاءِ، أَوْ كَانَ فِي مَكَانِ الْوَلِيمَةِ شَيْءٌ مِنَ الْمَعَاصِي .

● حُسْنُ أَدَبِهِمْ مَعَ الصَّغِيرِ فَضْلًا عَنِ الْكَبِيرِ، وَمَعَ الْبَعِيدِ فَضْلًا عَنِ الْقَرِيبِ، وَمَعَ الْجَاهِلِ فَضْلًا عَنِ الْعَالِمِ.

● إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَجْوَدِ أَبْوَابِ الْخَيْرِ، وَقِمَّةُ الْمَعْرُوفِ، وَلَآنَ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ يُفْسِدُ خُطْطَ الشَّيْطَانِ وَغَايَاتِهِ مِنْ إِيقَاعِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِفْسَادُ ذَاتِ بَيْنِهِمْ.

● النَّهْيُ عَنِ الْحَسَدِ؛ لِأَنَّ الْحَسَدَ يُورِثُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، وَضَعْفَ الْإِيمَانِ، وَحُبَّ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ شَرْعِيٍّ، وَلَآنَ الْحَاسِدَ لَا يُؤْمِنُ بِقَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى، إِذْ يَحْسُدُ النَّاسَ عَلَى مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ جَلًّا وَعَلَاً.

● الْأَمْرُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا وَإِكْرَامِهِمَا، وَالْعَمَلُ عَلَى كَسْبِ رِضَاهُمَا، وَالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمَا، وَعَدَمُ إِيْذَائِهِمَا، أَوْ نَهْرِهِمَا، وَخُصُوصًا عِنْدَ الْكَبَرِ؛ لِأَنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ يُرْضِي اللَّهَ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ (٢).

● الْأَمْرُ بِحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالرَّفْقِ مَعَ الْعِبَادِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَرَحْمَةِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْأَيْتَامِ، وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ.

● النَّهْيُ عَنِ الْفَخْرِ، وَالْخِيَلَاءِ، وَالْكِبَرِ، وَالْعُجْبِ، وَالْبَغْيِ، وَالْاِسْتِطَالَةِ عَلَى الْخَلْقِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَيَأْمُرُونَ بِالزُّومِ الْعَدْلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

● عَدَمُ التَّهَاؤُنِ بِشَيْءٍ مِنْ فُضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ؛ الَّتِي رَغِبَ الشَّرْعُ فِي فِعْلِهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ»^(١).

● النَّهْيُ عَنِ سُوءِ الظَّنِّ، وَالتَّجَسُّسِ، وَاتِّبَاعِ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُفْسِدُ الْعَلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةَ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ، وَيَزْرَعُ الْفَسَادَ.

● لَا يَغْضَبُونَ أَنْفُسِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَفْقَهُونَ فِقْهَ الْغَضَبِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَالْكََاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ؛ مِنْ أَخْلَاقِ النُّبُوَّةِ الْفَاضِلَةِ وَالْكَرِيمَةِ؛ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ^(*).

(١) «رواه مسلم».

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(*) الدَّعْوَةُ إِلَى مَنَهِجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ تَهْدِفُ إِلَى بِنَاءِ جِيلٍ مُوَافِقٍ لِلرَّعِيلِ الْأَوَّلِ مِنْ جِيلِ الصَّحَابَةِ الَّذِي تَتَلَمَذَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَرَبَّى عَلَى يَدَيْهِ، وَكَانُوا نَمُودَجًا حَيًّا وَإِسْلَامًا يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ، وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مَجْرَدُ الْمَوَافَقَةِ فِي الْعَقَائِدِ - وَإِنْ كَانَتْ الْعَقَائِدُ هِيَ الْأَصْلُ الْأَوَّلُ وَالْأَهَمُّ - وَلَكِنْ الْمَطْلُوبُ الشَّرْعِيُّ أَنْ نُوَافِقَهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ دِينِنَا الْعَظِيمِ؛ لِأَنَّ مَنَهِجَ السَّلَفِ الَّذِي نَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ، لَيْسَ عِلْمًا فِي الذَّهْنِ الْمَجْرَدِ! وَإِنَّمَا يَشْمَلُ مَنَهِجَهُمْ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالتَّصَوُّرِ وَالسُّلُوكِ وَالْأَخْلَاقِ، وَمَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ أَنْتَا نَجِدُ - فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ - أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ الْمَهْمَّ مِنْ مَنَهِجِ السَّلَفِ! لَمْ يَأْخُذْ حَقُّهُ مِنَ الْإِهْتِمَامِ وَالْعَنَاءِ وَالتَّرْبِيَةِ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» فَالسَّلَفُ! اقْتَدُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِهِ وَامْتَثِلُوا أَوَامِرَهُ؛ فَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. فَإِذَا أَرَدْنَا الْفَلَاحَ وَالنَّجَاحَ وَالتَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ؛ عَلَيْنَا أَنْ نَتَمَسَّكَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلْفُنَا الصَّالِحُ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ.

فصل

من وصايا وأقوال أئمة

أهل السنة والجماعة في

الاتباع والنهي عن الابتداع

من وصايا وأقوال أئمة أهل السنة والجماعة في الاتباع والنهي عن الابتداع

١- قَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، أَلَا وَإِنَّ رَفْعَهُ ذَهَابُ أَهْلِهِ،
وإِيَّاكُمْ وَالْبِدْعَ وَالتَّبَدُّعَ وَالتَّنَطُّعَ، وَعَلَيْكُمْ بِأَمْرِ كُمُ الْعَتِيقِ) ^(١).

٢- وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(كُلُّ عِبَادَةٍ لَمْ يَتَعَبَّدْ بِهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَتَعَبَّدُوا بِهَا؛
فَإِنَّ الْأَوَّلَ لَمْ يَدْعُ لِلْآخِرِ مَقَالًا؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ، خُذُوا طَرِيقَ
مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) ^(٢).

٣- وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ؛ أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ
كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ
اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَنَقَلَ دِينَهُ فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ؛
فَهُمْ كَانُوا عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ) ^(٣).

وَقَالَ: (اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِّتُمْ؛ عَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الْعَتِيقِ) ^(٤).

(٢) رواه ابن بطّة في «الإبانة».

(٤) أخرجه الدارمي في «سننه».

(١) «البدع والنهي عنها» لابن وضاح.

(٣) أخرجه البغوي في «شرح السنة».

٤- وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْفَقِيه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

(لَا يَزَالُ النَّاسُ عَلَى الطَّرِيقِ ؛ مَا اتَّبَعُوا الْأَثَرَ)^(١) .

وَقَالَ أَيْضًا : (كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَإِنْ رَأَاهَا النَّاسُ حَسَنَةً)^(٢) .

٥- وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَبُو الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

(لَنْ تَضِلَّ مَا أَخَذْتَ بِالْأَثَرِ)^(٣) .

٦- وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

(لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ ؛ لَكَانَ بَاطِنُ الْخُفَّيْنِ أَحَقَّ بِالْمَسْحِ مِنْ

ظَاهِرِهِمَا ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِهِمَا)^(٤) .

٧- وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

(مَا ابْتَدَعْتُ بِدْعَةً إِلَّا أَزْدَادَتْ مُضِيًّا ، وَلَا نَزَعَتْ سُنَّةً إِلَّا أَزْدَادَتْ

هَرَبًا)^(٥) .

٨- وَعَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ ، قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - يَقْبَلُ الْحَجَرَ - يَعْنِي الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ - وَيَقُولُ :

(إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ يَقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ)^(٦) .

(١) ، (٢) رواهما اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة » .

(٣) رواه ابن بطّة في « الإبانة » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » .

(٥) رواه ابن بطّة في « الإبانة » .

(٦) « رواه البخاري ومسلم » .

٩- وَقَالَ الْخَلِيفَةُ الْعَادِلُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(رَفَّ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، فَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبَصَرَ نَافِذٍ كَفُّوا، وَهُمْ عَلَى كَشْفِهَا كَانُوا أَقْوَى، وَبِالْفَضْلِ لَوْ كَانَ فِيهَا أَحَرَى، فَلَيْنَ قُلْتُمْ: حَدَّثَ بَعْدَهُمْ؛ فَمَا أَحَدَثَهُ إِلَّا مَنْ خَالَفَ هَدْيَهُمْ، وَرَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِمْ، وَلَقَدْ وَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، وَتَكَلَّمُوا مِنْهُ بِمَا يَكْفِي، فَمَا فَوْقَهُمْ مُحَسَّرٌ وَمَا دُونَهُمْ مُقَصَّرٌ، لَقَدْ قَصَرَ عَنْهُمْ قَوْمٌ فَجَفَوْا، وَتَجَاوَزَهُمْ آخَرُونَ فَعَلَوْا، وَإِنَّهُمْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ) ^(١).

١٠- وَقَالَ الْإِمَامُ الْجَلِيلُ الْأَوْزَاعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ وَإِنْ زَخَرَفُوهَا لَكَ بِالْقَوْلِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْجَلِي وَأَنْتَ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) ^(٢).

١١- وَقَالَ التَّابِعِيُّ الثُّقَّةُ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(مَا أَزْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ اجْتِهَادًا؛ إِلَّا أَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا) ^(٣).

١٢- وَقَالَ التَّابِعِيُّ الْفَقِيهُ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ؛ إِلَّا نَزَعَ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا) ^(٤).

١٣- وَقَالَ التَّابِعِيُّ الْإِمَامُ الْوَرَعُ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(كَانُوا يَقُولُونَ: مَا دَامَ عَلَى الْأَثَرِ؛ فَهُوَ عَلَى الطَّرِيقِ) ^(٥).

(١) أورده ابن قدامة في «لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد».

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث».

(٣) «البدع والنهي عنها» لابن وضاح.

(٤)، (٥) رواهما اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة».

١٤- وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ ؛ الْمَعْصِيَةُ يُتَابُ مِنْهَا ، وَالْبِدْعَةُ لَا يُتَابُ مِنْهَا) ^(١) .

١٥- وَقَالَ الْحَافِظُ الْغَازِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(لِيَكُنَ الَّذِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ الْأَثَرُ ، وَخُذْ مِنَ الرَّأْيِ مَا يُفَسِّرُ لَكَ الْحَدِيثَ) ^(٢) .

١٦- وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : (كُلُّ مَسْأَلَةٍ تَكَلَّمْتُ

فِيهَا بِخِلَافِ السُّنَّةِ ؛ فَأَنَا رَاجِعٌ عَنْهَا فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَمَاتِي) ^(٣) .

وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : رَوَى الشَّافِعِيُّ يَوْمًا حَدِيثًا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَتَأْخُذُ بِهَذَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : (مَتَى مَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا صَحِيحًا فَلَمْ آخُذْ بِهِ ؛ فَأَشْهَدُكُمْ أَنَّ عَقْلِي قَدْ ذَهَبَ) ^(٤) .

١٧- وَعَنْ نُوحِ الْجَامِعِ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي حَنِيفَةَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : مَا

تَقُولُ فِيمَا أَحَدَثَ النَّاسُ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ ؟ فَقَالَ :

(مَقَالَاتُ الْفَلَسَفَةِ ، عَلَيْكَ بِالْأَثَرِ وَطَرِيقَةِ السَّلَفِ ، وَإِيَّاكَ وَكُلَّ

مُحَدَّثَةٍ ؛ فَإِنَّهَا بِدْعَةٌ) ^(٥) .

(١) أخرجه البغوي في « شرح السنة » .

(٢) أخرجه البيهقي في « سنن الكبرى » .

(٣) أخرجه الخطيب في « الفقيه والمتفقه » .

(٤) رواه ابن بطة في « الإبانة » .

(٥) أخرجه الخطيب في « الفقيه والمتفقه » .

١٨ - وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(السُّنَّةُ سَفِينَةُ نُوحٍ ؛ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ) ^(١) .

وَقَالَ : (لَوْ كَانَ الْكَلَامُ عِلْمًا ؛ لَتَكَلَّمَ فِيهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ ، كَمَا تَكَلَّمُوا فِي الْأَحْكَامِ ، وَلَكِنَّهُ بَاطِلٌ يَدُلُّ عَلَى بَاطِلٍ) ^(٢) .

وَعَنْ ابْنِ الْمَاجِشُونِ ، قَالَ : سَمِعْتُ مَالِكًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يَقُولُ :

(مَنْ ابْتَدَعَ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً ؛ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَانَ الرِّسَالَةَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا) ^(٣) .

١٩ - وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(أَصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا : التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ ، وَتَرْكُ الْبِدْعِ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ) ^(٤) .

٢٠ - وَعَنْ التَّابِعِيِّ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ :

(لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَدْرَكَ السَّلَفَ الْأَوَّلَ ثُمَّ بُعِثَ الْيَوْمَ مَا عَرَفَ مِنَ الْإِسْلَامِ شَيْئًا ، قَالَ : وَوَضَعَ يَدُهُ عَلَى خَدِّهِ ثُمَّ قَالَ : إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ مَا ذَلِكَ لِمَنْ عَاشَ فِي هَذِهِ النَّكْرَاءِ ، وَلَمْ يُدْرِكْ هَذَا السَّلَفَ الصَّالِحَ ؛ فَرَأَى مُبْتَدِعًا يَدْعُو إِلَى بِدْعَتِهِ ، وَرَأَى صَاحِبَ دُنْيَا يَدْعُو إِلَى دُنْيَاهُ ؛ فَعَصَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَجَعَلَ قَلْبُهُ يَحْنُ إِلَى ذَلِكَ السَّلَفِ الصَّالِحِ)

(١) « مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسُّنَّة » للسيوطي .

(٢) « شرح السُّنَّة » للإمام البغوي .

(٣) « الاعتصام » للعلامة الشَّاطِبي .

(٤) رواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة » .

يَسْأَلُ عَنْ سَبِيلِهِمْ، وَيَقْتَصُّ آثَارَهُمْ، وَيَتَّبِعُ سَبِيلَهُمْ، لِيُعَوِّضَ أَجْرًا عَظِيمًا؛ فَكَذَلِكَ فَكُونُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١).

٢١- وَمَا أَجْمَلَ وَأَرْوَعَ قَوْلَ؛ الْعَالِمِ الْعَامِلِ الزَّاهِدِ الْعَابِدِ الْإِمَامِ الْجَلِيلِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - حَيْثُ قَالَ:

(اتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرُّكَ قَلَّةُ السَّالِكِينَ، وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ، وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ)^(٢).

٢٢- وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْفَقِيهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَبَاكَ نَهَى عَنْهَا:

(أَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ، أَوْ أَمْرُ أَبِي؟!)^(٣).

● فَكَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ أَشَدِّ الصَّحَابَةِ؛ اتِّبَاعًا لِلسُّنَّةِ وَإِنْكَارًا لِلْبِدْعِ؛ فَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: (مَا هَكَذَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ! بَلْ قَالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ» وَلَمْ يَقُلْ: وَلْيُصَلِّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ)^(٤).

٢٣- وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لِمَنْ عَارَضَ السُّنَّةَ؛ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

(يُوشِكُ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ! أَقُولُ لَكُمْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ!!)^(٥).

(١) «البدع والنهي عنها» لابن وضاح.

(٢) «الاعتصام» للإمام الشاطبي.

(٣) «زاد المعاد» لابن القيم.

(٤) «أخرجه الترمذي في «سننه» بسند حسن.

(٥) رواه عبد الرزاق في «المصنف» بسند صحيح.

● وَقَدْ صَدَقَ، وَاللَّهُ! ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي وَصْفِهِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ، حَيْثُ قَالَ: (النَّظَرُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ يَدْعُو إِلَى السُّنَّةِ، وَيَنْهَى عَنِ الْبِدْعَةِ) ^(١).

٢٤ - وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (إِذَا بَلَغَكَ عَنْ رَجُلٍ بِالْمَشْرِقِ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ فَأَبْعَثْ إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ؛ فَقَدْ قَلَّ أَهْلُ السُّنَّةِ!!) ^(٢).

٢٥ - وَقَالَ التَّابِعِيُّ الْإِمَامُ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِنِّي لِأُخْبِرُ بِمَوْتِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ فَكَأَنِّي أَفْقَدُ بَعْضَ أَعْضَائِي) ^(٣).

٢٦ - وَقَالَ الْإِمَامُ الْعَابِدُ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يُحِبِّي بِهِمُ الْبِلَادَ، وَهُمْ أَصْحَابُ السُّنَّةِ) ^(٤).

٢٧ - وَعَنِ إِمَامِ الْمُجَاهِدِينَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: (اعْلَمْ - أَيُّ أَخِي - أَنَّ الْمَوْتَ الْيَوْمَ كَرَامَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ عَلَى السُّنَّةِ؛ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! فَإِلَى اللَّهِ نَشْكُو وَحَشْتَنَا، وَذَهَابَ الْإِخْوَانُ، وَقِلَّةُ الْأَعْوَانِ، وَإِلَى اللَّهِ نَشْكُو عَظِيمَ مَا حَلَّ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ ذَهَابِ الْعُلَمَاءِ، وَأَهْلِ السُّنَّةِ، وَظُهُورِ الْبِدْعِ) ^(٥).

٢٨ - وَقَالَ الْإِمَامُ الْمُحَدِّثُ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَهْلَ الْحَدِيثِ؛ مِثْلَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، وَعَبْدِ

(١ - ٤) رواها الإمام اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة».

(٥) «البدع والنهي عنها» لابن وضاح.

الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوِيَّةٍ... وَذَكَرَ قَوْمًا آخَرِينَ؛ فَإِنَّهُ عَلَى السُّنَّةِ، وَمَنْ خَالَفَ هَؤُلَاءِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ^(١).

٢٩- وَمَا أَصْدَقَ قَوْلَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَوَصَفَهُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ، وَهُوَ يَقُولُ: (إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ؛ فَكَأَنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)^(٢).

٣٠- وَقَالَ الْإِمَامُ الْجَلِيلُ الْأَوْزَاعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(الْعِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا لَمْ يَجِءْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ؛ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ)^(٣).

٣١- وَمَا أَجْمَلَ فِقْهَ الْإِمَامِ التَّائِبِيِّ الْحَافِظِ - فَقِيهِ الْعِرَاقِ - إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ فِي الْإِتِّبَاعِ وَعَدَمِ الْإِبْتِدَاعِ؛ حَيْثُ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(لَوْ أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ مَسَحُوا عَلَى ظُفْرِ، لَمَا غَسَلْتُهُ؛ التِّمَاسَ الْفَضْلَ فِي اتِّبَاعِهِمْ)^(٤).

٣٢- وَقَالَ التَّائِبِيُّ الْحَافِظُ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ الْبَصْرِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

(أَحَقُّ مَنْ صَدَّقْتُمْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ، وَإِقَامَةِ دِينِهِ)^(٥).

(١) رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة».

(٢) أخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث».

(٣) «جامع بيان العلم وفضله» للإمام ابن عبد البر؛ باب «الخبر عن العلم أنه يقود إلى الله».

(٤) رواه الإمام ابن بطة في «الإبانة».

(٥) «المسند» للإمام أحمد: ج ٣، ص ١٣٤ (مسند أنس بن مالك).

٣٣- وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

(إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اطَّلَعَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ؛ فَاخْتَارَ مُحَمَّدًا ﷺ فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ وَانْتَخَبَهُ بِعِلْمِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بَعْدُ؛ فَاخْتَارَ لَهُ أَصْحَابًا جَعَلَهُمْ أَنْصَارَ دِينِهِ، وَوُزَرَآءَ نَبِيِّهِ ﷺ) (١).

وَقَالَ: (اتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَجْمَعَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، أَوْ يُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ) (٢).

٣٤- وَقَالَ التَّابِعِيُّ الْإِمَامُ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْحَدِيثِ وَالْأَعْجَمِيِّ؛ أَنْ يُوقَّعَهُمَا اللَّهُ لِعَالَمٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ) (٣) (*).

٣٥- وَوَضَعَ الْإِمَامُ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَاعِدَةً عَظِيمَةً وَمُهَمَّةً تُلَخِّصُ جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَقْوَالِ الْأَئِمَّةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ :

(لَنْ يَصْلَحَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوَّلُهَا؛ فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا لَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا) (٤).

●● هَذِهِ بَاقَةُ عَطْرَةٍ مِنْ أَقْوَالِ بَعْضِ أئِمَّةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْمُعْتَبَرِينَ؛ فِي الْأَمْرِ بِالِاتِّبَاعِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْإِبْتِدَاعِ، وَهُمْ أَنْصَحُ الْخَلْقِ، وَأَبْرَهُمْ بِأَمَّتِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ بِمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ، وَهَدَايَتُهُمْ، وَنَجَاتُهُمْ، وَفَلَاحُهُمْ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يُوصُونَ أُمَّتَهُمْ :

(١- ٣) رواها الإمام اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة».

(٤) انظر: «الشفاء» للقاضي عياض: ج ٢، ص ٨٨.

(*) الْحَدِيثُ: صَغِيرُ السَّنَنِ.

● بِالْإِعْتِصَامِ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

● وَيَحْذَرُونَ أُمَّتَهُمْ مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ وَالْبِدَعِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى، وَطُرُقِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالضَّلَالِ وَالْكُفْرِ.

● وَيُخْبِرُونَ - كَمَا عَلَّمَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ - بِأَنَّ طَرِيقَ الْخَلَاصِ، وَسَبِيلَ النِّجَاةِ، وَالْفَلَاحِ، وَالتَّوْفِيقِ، وَالسَّدَادِ، وَالسَّعَادَةِ، وَالْفَوْزِ فِي الدَّارَيْنِ:

هُوَ التَّمَسُّكُ وَالْإِعْتِصَامُ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَهَدْيِهِ الْكَرِيمِ، وَطَرِيقِهِ الْمُسْتَقِيمِ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ؛ عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ^(١).

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ^(٢).

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ^(٣).

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ ^(٤).

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٥ .

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧ .

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٤ .

(٤) سورة محمد ﷺ، الآية: ٣٣ .

شروط وضوابط الدعوة إلى عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة

شروط وضوابط الدعوة إلى عقيدة أهل السنة والجماعة

اعْلَمْ أَخِي الْمُسْلِمُ: أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لَا تَكُونُ وَلَا تَقُومُ؛ إِلَّا بِثَلَاثَةِ شُرُوطٍ:

أَوَّلًا - سَلَامَةُ الْمُعْتَقَدِ: أَنْ يَكُونَ اعْتِقَادُنَا مُوَافِقًا لِعَقِيدَةِ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الصَّالِحِ؛ وَذَلِكَ فِي تَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَفِي سَائِرِ مَسَائِلِ الْإِيمَانِ، وَاعْتِقَادِ، وَأَبْوَابِ الْإِيمَانِ.

ثَانِيًا - سَلَامَةُ الْمَنْهَجِ: أَيُّ: فَهْمُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى ضَوْءِ مَا أَصْلُوهُ مِنْ أَصُولٍ، وَمَا قَعَدُوهُ مِنْ قَوَاعِدَ.

ثَالِثًا - سَلَامَةُ الْعَمَلِ: أَيُّ: لَا نَبْتَدِعُ فِي الْعَمَلِ وَالْعِبَادَاتِ؛ بَلْ يَكُونُ كُلُّ عَمَلِنَا خَالِصًا لِرُوحِ اللَّهِ تَعَالَى، مُوَافِقًا لِشَرْعِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ سَوَاءً كَانَ الْعَمَلُ؛ اعْتِقَادًا، أَوْ فِعْلًا، أَوْ قَوْلًا.

وَبِمَا أَنَّ تَبْلِيغَ الْإِسْلَامِ الْحَقِّ، وَتَعْلِيمَ النَّاسِ الدِّينَ الْحَنِيفَ، وَتَشْرِعَ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ؛ هُوَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهِيَ مِنْ أَشْرَفِ الْأَعْمَالِ وَأَنْفَعِهَا، وَأَرْفَعِ الْعِبَادَاتِ وَأَبْرَكَهَا، وَهِيَ أَعْظَمُ وَأَخْصُ خَصَائِصِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَأَبْرَزُ مَهَامِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ الْمُتَّقِينَ؛ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ الْكَرِيمِ:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١).

والدُّعَاةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ هُمْ أَثْقَلُ النَّاسِ حِمْلًا، وَأَعْظَمُهُمْ تَبِعَةً، وَأَكْثَرُهُمْ مَسْئُولِيَّةً؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ فِي أَشْرَفِ الْمَرَاتِبِ، وَأَرْقَى الْمَنَازِلِ، وَهُمْ قَائِمُونَ بِوُظَيْفَةِ الرُّسُلِ الَّتِي هِيَ أَعْلَى وَأَشْرَفُ الْوُظَائِفِ؛ بَلْ هِيَ أَسْمَى وَأَنْبَلُ غَايَةٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ؛ كَيْفَ لَا؟ وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٢).

والدُّعَاةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ هُمْ صَفْوَةٌ مُخْتَارَةٌ مِنْ رِجَالِ الْأُمَّةِ؛ إِذْ يَسْتَلْزِمُ قِيَامُهُمْ بِالدَّعْوَةِ أَنْ يَكُونُوا نَمَازِجَ عَلِيًّا يَحْتَذِي بِهَا النَّاسُ، وَأَنْ يَكُونُوا قُدُورَةً لَهُمْ فِي كُلِّ تَصَرُّفَاتِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ سَيِّدِ الدَّعَاةِ وَإِمَامِهِمُ ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٣).

وَمِنْ هُنَا فَوَاجِبَاتُ الدَّعَاةِ كَثِيرَةٌ وَعَظِيمَةٌ جِدًّا بِقَدْرِ مَسْئُولِيَّاتِهِمْ؛ فَهُمْ حُرَّاسُ الْفَضَائِلِ، وَأُمَنَاءُ الْأَخْلَاقِ، وَالْمُرَاقِبُونَ لِسُلُوكِ النَّاسِ، وَهُمْ الْمِرَاةُ الَّتِي يَرَى فِيهَا الْمُسْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَلِذَا يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا قُدُورَةً حَسَنَةً لِمُجْتَمَعَاتِهِمْ، وَتَبْدُو فِي حَيَاتِهِمْ آثَارُ رِسَالَاتِهِمْ، وَتَرْتَسِمَ فِي خُطَاهُمْ مَلَاحِجُ مَبَادِيئِهِمْ؛ لِأَنَّ اسْتِقَامَةَ الدَّاعِيَةِ وَقُوَّةَ عِلَاقَتِهِ بِرَبِّهِ وَحُسْنَ خُلُقِهِ؛ تَعَكِّسُ الْجَوْهَرَ الْحَقِيقِيَّ لِلشَّخْصِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَتَجْذِبُ الْأَفْئِدَةَ

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

فَيَكُونُ ذَلِكَ مَدْعَاةً لِلإِيمَانِ وَالْإِقْتِدَاءِ، وَمَا أَبْلَغَ وَأَجْمَلَ وَصَفَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عِنْدَمَا سُئِلَتْ عَنْ خُلُقِ إِمَامِ الدُّعَاةِ ﷺ فَقَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»^(١). وَكَانَتْهَا بِوَصْفِهَا هَذَا قَدْ جَعَلَتْ مِنْ شَخْصِ الرَّسُولِ ﷺ مَثَلًا مَحْسُوسًا لِمَا يُنَادِي بِهِ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ وَالْفَضَائِلِ الْبَالِغَةِ فِي السُّلُوكِ وَالتَّعَامُلِ؛ إِذَا فَلَا بُدَّ لِنَشْرِ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ قُدْوَةِ صَالِحَةٍ، وَمَثَلٍ أَعْلَى تَنْظُرُ إِلَيْهِ الْأَعْيُنُ، وَتَنْجَذِبُ إِلَيْهِ النُّفُوسُ؛ حَتَّى تَسْتَمِدَّ مِنْهُ الْإِسْلَامُ الْحَقَّ، وَهَذَا مَا حَدَّثَ مَعَ الدُّعَاةِ مِنْ سَلَفِنَا الصَّالِحِ عِنْدَمَا حَمَلُوا دَعْوَةَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْعَالَمِينَ.

وَالْقُدْوَةُ الصَّالِحَةُ الَّتِي نَصَّبَ نَفْسَهُ لِلْقِيَامِ بِمُهِمَّةِ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ؛ يَلْزَمُهُ أَنْ يَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شُؤُونِهِ، وَأَنْ يَأْخُذَ جَانِبَ الْحَيْطَةِ وَالْحَذَرِ فِي كُلِّ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ؛ فَإِنَّ الَّذِينَ يَلْتَفُونَ حَوْلَهُ وَيُحِيطُونَ بِهِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ دَائِمًا نَظْرَةَ النَّاقِدِ الْفَاحِصِ، وَهُمْ يَحْسُبُونَ عَلَيْهِ كُلَّ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ؛ لِأَنَّهُ فِي أَعْيُنِ أَوْلِيكِهِ هُوَ مَصْدَرُ اقْتِدَاءٍ.

وَلَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْأُمَّةِ أَنْ تُهَيَّئَ مِنْ بَنِيهَا طَائِفَةً لِتَقُومَ بِالدُّعَاةِ إِلَى دِينِ الْحَقِّ، وَالتَّهْيِئَةُ وَالْإِعْدَادُ لَيْسَتْ أَمْرًا هَيِّنًا؛ بَلْ تَحْتَاجُ إِلَى إِمْكَانِيَّاتٍ مُكْتَفَةٍ، وَتَضَحِيَّاتٍ مُسْتَمِرَّةٍ؛ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ التَّعْلِيمِ وَالِاخْتِيَارِ وَالتَّدْقِيقِ لِمَنْ يَقُومُ بِأَدَاءِ هَذِهِ الْمُهِمَّةِ؛ إِذْ لَا يَكْفِي أَنْ يَكُونَ الدَّاعِيَةُ عَالِمًا فَقَطْ، وَلَا خَطِيبًا فَقَطْ، وَكَذَلِكَ لَا يَكْفِي أَنْ يَكُونَ لَبِقًا لَطِيفًا وَدُودًا؛ بَلْ لَا بُدَّ أَنْ تَجْتَمِعَ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ؛ بَلْ كُلُّ الصِّفَاتِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي تُمَكِّنُهُ مِنْ أَدَاءِ رِسَالَتِهِ بِأَكْمَلِهَا، وَالْقِيَامِ بِوَاجِبَاتِهِ بِأَتَمِّهَا.

وَقَدْ عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ نَحْمِلُ الدَّعْوَةَ إِلَى النَّاسِ، وَكَيْفَ نُبَلِّغُهَا، وَفِي سِيرَتِهِ ﷺ دُرُوسٌ وَعِبَرٌ كَثِيرَةٌ لِمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ؛ فَيَجِبُ عَلَى الدَّعَاةِ إِلَى عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ أَنْ يَتَّبِعُوا مَنَهِجَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدَّعْوَةِ، فَيَتَقَيَّدُوا بِهِ، وَيَثْبُتُوا عَلَى أَصُولِهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ فِي مَنَهِجِهِ ﷺ بَيَانًا شَافِيًا وَكَافِيًا لِمَنَهِجِ الدَّعْوَةِ وَأُسُلُوهِ؛ يُغْنِيهِمْ عَمَّا أَحَدَثَهُ النَّاسُ مِنْ مَنَاهِجٍ مُبْتَدَعَةٍ مُخَالِفَةٍ لِمَنَهِجِهِ وَسِيرَتِهِ ﷺ.

وَإِنَّ الْعَالَمَ الْيَوْمَ بِأَكْمَلِهِ يَنْتَظِرُ دُعَاةَ مُخْلِصِينَ، وَعُلَمَاءَ رَبَّانِيِّينَ يَفْقَهُونَ مَنَهِجَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الدَّعْوَةِ، وَيَسِيرُونَ عَلَى هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَيَجِدُونَ فِي نَشْرِ الْإِسْلَامِ وَتَعَالِيهِ، وَيَجْعَلُونَهُ هَدَفَهُمُ الْأَسَاسِيَّ مِنْ حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا، وَيَتَقَرَّبُونَ بِذَلِكَ الْعَمَلِ الْجَلِيلِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لِيُنِيرُوا الْأَرْضَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ الْحَقِّ وَدَعْوَةِ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ؛ كَمَا أَنَارَهَا سَلَفُهُمُ الصَّالِحُ؛ الَّذِينَ أَخْرَجُوا النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَمَلَأُوا الدُّنْيَا عَدْلًا وَحَضَارَةً وَعِلْمًا، وَكَانُوا! كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فَكَانَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ وَالسِّيَادَةُ وَالْقِيَادَةُ؛ وَقَهَرُوا الْفُرْسَ وَالرُّومَ، وَزَلْزَلُوا عُرُوشَ الْأَكَاسِرَةِ وَالْقِيَاصِرَةِ؛ بِإِيمَانِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ لِلْحَقِّ.

وَمِنْ هُنَا يَجِبُ عَلَى دُعَاةِ الْحَقِّ؛ أَنْ يَدْعُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَمَا كَانَ يَدْعُوا سَلَفُنَا الصَّالِحُ؛ مَعَ مُرَاعَاةِ فَارِقِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

وَأَنْطِلَاقًا مِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ الشَّرْعِيِّ وَالْفَهْمِ الصَّحِيحِ؛ اجْتَهَدْتُ فِي ذِكْرِ بَعْضِ الشُّرُوطِ وَالضُّوَابِطِ، أَوِ الْمُنْطَلَقَاتِ لِلدَّعَاةِ؛ لَعَلَّهَا تَكُونُ نَافِعَةً فِي الْإِصْلَاحِ الْمَنْشُودِ، وَمِنْ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - التَّوْفِيقُ وَالسَّدَادُ:

ضوابط ومنطلقات الدعاة

١- الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - سَبِيلٌ مِنْ سُبُلِ النَّجَاةِ فِي الدَّارَيْنِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»^(١). وَالْأَجْرُ يَقَعُ بِمُجَرَّدِ الدَّعْوَةِ، وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الاسْتِجَابَةِ، وَالِدَّاعِيَةُ لَيْسَ مُطَالِبًا بِتَحْقِيقِ نَصْرِ الْإِسْلَامِ! فَهَذَا أَمْرُ اللَّهِ وَبِيَدِهِ سُبْحَانَهُ؛ لَكِنَّ الدَّاعِيَةَ مُطَالِبٌ بِبَدَلِ جُهْدِهِ فِي هَذَا السَّبِيلِ فَحَسَبُ.

وَالْإِعْدَادُ لِلدَّاعِيَةِ شَرْطٌ، وَالنَّصْرُ مِنَ اللَّهِ وَعَدٌ، وَالِدَّعْوَةُ صُورَةٌ مِنْ صُورِ الْجِهَادِ؛ تَشْتَرِكُ مَعَ الْقِتَالِ فِي الْمَقْصِدِ وَالتَّيَجَةِ.

٢- تَأْكِيدُ مَنْهَجِ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُبَارَكَةِ وَتَعْمِيقُهُ؛ الْمُتِمِّثُ فِي مَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، الْمَعْرُوفِ بِوَسْطِيَّتِهِ، وَشُمُولِيَّتِهِ، وَاعْتِدَالِهِ، وَبُعْدِهِ عَنِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ.

وَالْإِنْطِلَاقُ مِنْ مُنْطَلَقِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ؛ الْمُلْتَزِمِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ: هُوَ الْحَافِظُ بِفَضْلِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مِنْ السَّقُوطِ، وَالنُّورُ لِمَنْ عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ فِي طَرِيقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ؛ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

٣- الْحِرْصُ عَلَى إِيجَادِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَةِ كَلِمَتِهِمْ عَلَى الْحَقِّ؛ أَخْذًا بِالْمَنْهَجِ الْقَائِلِ: (كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ أَسَاسُ تَوْحِيدِ الْكَلِمَةِ) مَعَ

الابْتِعَادِ عَمَّا يُمَزَّقُ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةَ الْيَوْمَ مِنَ التَّحَرُّبِ الْمَذْمُومِ الَّذِي
فَرَّقَ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَبَاعَدَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَمَزَّقَ صُفُوفَهُمْ، وَضَعَفَ قُوَّتَهُمْ .
وَالْفَهْمُ الصَّحِيحُ لِكُلِّ تَجَمُّعٍ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - هُوَ :
(جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، لَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) .

٤ - يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْوَلَاءُ لِلدِّينِ ، لَا لِلْأَشْخَاصِ ، مَهْمَا عَلَوْا ؛ فَالْحَقُّ
بَاقٍ وَالْأَشْخَاصُ زَائِلُونَ ، وَاعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ .

٥ - الدَّعْوَةُ إِلَى التَّعَاوُنِ وَكُلِّ مَا يُوَصِّلُ إِلَيْهِ ، وَالْبُعْدُ عَنْ مَوَاطِنِ الْخِلَافِ
وَكُلِّ مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ ؛ بِمَا يَسْمَحُ بِهِ الشَّرْعُ . وَأَنْ يُعِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا ، وَيَنْصَحَ
بَعْضُنَا لِبَعْضٍ ؛ فِيمَا نَخْتَلِفُ فِيهِ ؛ مِمَّا يَسَعُ فِيهِ الْخِلَافُ ، مَعَ تَبَذُّلِ التَّبَاغُضِ .

وَالْأَصْلُ بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُعْتَدِلَةِ : التَّعَامُلُ وَالْوَحْدَةُ ؛ فَإِنْ
تَعَذَّرَ ذَلِكَ ؛ فَالتَّعَاوُنُ ، فَإِنْ تَعَذَّرَ فَالتَّعَايُشُ ، وَإِلَّا فَالرَّابِعَةُ الْهَلَاكُ .

٦ - عَدَمُ التَّعَصُّبِ لِلْجَمَاعَةِ الَّتِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهَا الْفَرْدُ الْمُسْلِمُ ،
وَالْتَّرَحُّيبُ بِأَيِّ جُهْدٍ مَحْمُودٍ يُقَدِّمُهُ الْآخَرُونَ ؛ مَا دَامَ مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ ، وَبَعِيدًا
عَنِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ .

٧ - الْاِخْتِلَافُ فِي فُرُوعِ الشَّرِيعَةِ السَّمْحَةِ ؛ يُوجِبُ النُّصْحَ وَالْحِوَارَ
وَسَعَةَ الصَّدْرِ ، لَا التَّخَاصُمَ وَالْقِتَالَ .

٨ - النَّقْدُ الذَّاتِيُّ ، وَالْمُرَاجَعَةُ الدَّائِمَةُ ، وَالتَّقْوِيمُ الْمُسْتَمِرُّ .

٩ - تَعَلُّمُ أَدَبِ الْخِلَافِ ، وَتَأْصِيلُ أَصُولِ الْحِوَارِ وَتَعَمِيقُهَا ، وَالْإِقْرَارُ
بَأَهَمِّيَّتِهِمَا ، وَضُرُورَةُ امْتِلَاكِ أَدَوَاتِهِمَا .

١٠- البُعْدُ عَنِ التَّعْمِيمِ فِي الْحُكْمِ، وَالْحَذَرُ مِنْ آفَاتِهِ، وَالْعَدْلُ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْأَشْخَاصِ، وَمِنْ الْإِنْصَافِ الْحُكْمُ عَلَى الْمَعَانِي دُونَ الْمَبَانِي !

١١- التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْغَايَةِ وَالْوَسِيلَةِ ! فَمَثَلًا : الدُّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَقْصَدٌ وَهَدَفٌ وَمَطْلَبٌ شَرْعِيٌّ؛ لَكِنَّ الْحَرَكَةَ، وَالْجَمَاعَةَ، وَالْجَمْعِيَّةَ، وَالْمَرْكَزَ، وَغَيْرَهَا هِيَ مِنَ الْوَسَائِلِ الْمَشْرُوعَةِ .

١٢- الثَّبَاتُ فِي الْمَقَاصِدِ وَالْأَهْدَافِ، وَالْمُرُونَةُ فِي الْوَسَائِلِ؛ بِحَسَبِ مَا يَسْمَحُ بِهِ الشَّرْعُ .

١٣- مُرَاعَاةُ قَضِيَّةِ الْأَوْلِيَّاتِ، وَتَرْتِيبُ الْأُمُورِ حَسَبَ أَهَمِّيَّتِهَا، وَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ قَضِيَّةٍ فَرْعِيَّةٍ أَوْ جُزْئِيَّةٍ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ تَأْتِيَ فِي مَكَانِهَا، وَزَمَانِهَا، وَظَرْفِهَا الْمُنَاسِبِ .

١٤- الْبِنَاءُ عَلَى تَجَارِبِ مَنْ سَبَقَ، وَتَبَادُلُ الْخِبَرَاتِ بَيْنَ الدُّعَاةِ؛ أَمْرٌ مُهِمٌّ جِدًّا، وَالِدَّاعِيَةُ لَا يَبْدَأُ مِنْ فَرَاغٍ، وَلَيْسَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَصَدَّقَ لِخِدْمَةِ هَذَا الدِّينِ، وَلَا يَكُونُ آخِرَ الْمُتَصَدِّقِينَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوْجَدْ وَلَنْ يُوْجَدْ مَنْ هُوَ فَوْقَ النَّصْحِ وَالْإِرْشَادِ، أَوْ مَنْ يَحْتَكِرُ الصَّوَابَ كُلَّهُ، أَوْ الْعَكْسَ .

١٥- احْتِرَامُ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الْمُعْتَبَرِينَ الْمَعْرُوفِينَ بِالِاتِّبَاعِ وَحُسْنِ الْمُعْتَقَدِ وَالتَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ وَالْأَثَرِ، وَأَخْذُ الْعِلْمِ عَنْهُمْ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَوْقِيرُهُمْ، وَعَدَمُ التَّطَاوُلِ عَلَيْهِمْ، وَالْكَفُّ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ، وَعَدَمُ التَّشْكِيكِ فِي نِيَّاتِهِمْ، أَوْ إِلْصَاقِ التُّهَمِ بِهِمْ، دُونَ التَّعَصُّبِ لَهُمْ؛ إِذْ كُلُّ عَالِمٍ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَالْخَطَأُ مَرْدُودٌ عَلَى صَاحِبِهِ مَعَ بَقَاءِ فَضْلِهِ وَقَدْرِهِ؛ مَا دَامَ مُجْتَهِدًا .

١٦- إِحْسَانُ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ، وَحَمْلُ كَلَامِهِمْ عَلَى أَحْسَنِ مَحَامِلِهِ، وَسِتْرُ عُيُوبِهِمْ وَزَلَّاتِهِمْ، مَعَ عَدَمِ الْغَفْلَةِ عَنْ بَيَانِهَا لِصَاحِبِهَا بِضَوَابِطِهَا.

١٧- إِذَا غَلَبَتْ مَحَاسِنُ الرَّجُلِ لَمْ تُذَكَّرْ مَسَاوِيُهُ إِلَّا لِمَصْلَحَةٍ مُعْتَبَرَةٍ، وَإِذَا غَلَبَتْ مَسَاوِيُ الرَّجُلِ لَمْ تُذَكَّرْ مَحَاسِنُهُ؛ خَشْيَةٌ أَنْ يَلْتَبِسَ أَمْرُهُ عَلَى الْعَوَامِّ.

١٨- اسْتِعْمَالُ الْأَلْفَافِ الشَّرْعِيَّةِ؛ لِدِقَّتِهَا وَانْضِبَاطِهَا، وَتَجَنُّبُ الْأَلْفَافِ الدَّخِيلَةِ وَالْمُلْتَوِيَةِ؛ فَمَثَلًا: الشُّورَى، لَا الدِّيْمُقْرَاطِيَّةُ.

١٩- الْمَوْقِفُ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذَاهِبِ الْفِقْهِيَّةِ الْمُعْتَبَرَةِ: هِيَ ثُرُوءُ فِقْهِيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُفِيدَةٍ مَدْرُوسَةٌ مُقَعَّدَةٌ؛ عَلَيْنَا دِرَاسَتُهَا وَتَحْرِيرُهَا، وَالِاسْتِفَادَةُ مِنْهَا، وَمِنْ مَحَاسِنِهَا وَاسْتِنْبَاطَاتِهَا، وَعَدَمُ التَّعَصُّبِ لَهَا، أَوْ رَدُّهَا عَلَى وَجْهِ الْإِجْمَالِ، وَتَجَنُّبُ ضَعِيفِهَا وَشَوَادِهَا، وَأَخْذُ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ مِنْهَا عَلَى ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَفَهْمِ سَلَفِ الْأُمَّةِ.

٢٠- تَحْدِيدُ الْمَوْقِفِ الصَّحِيحِ مِنَ الْغَرْبِ الْكَافِرِ وَحَضَارَتِهِ! بِحَيْثُ نَسْتَفِيدُ مِنْ عُلُومِهِمُ التَّجْرِبِيَّةِ؛ بِضَوَابِطِ دِينِنَا الْعَظِيمِ، وَقَوَاعِدِ الْحِكْمَةِ.

٢١- الْإِفْرَارُ بِأَهْمِيَّةِ الشُّورَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَضُرُورَةُ تَعْلُمِ الدَّاعِيَةِ فِقْهَ الْاسْتِشَارَةِ.

٢٢- اتِّبَاعُ سَبِيلِ الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَجَعْلُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ مِيزَانًا لِلدَّعْوَةِ، وَحِكْمَةً لِلسَّيْرِ عَلَيْهَا.

- ٢٣- الْقُدْوَةُ الْحَسَنَةُ؛ فَالدَّاعِيَةُ مِرَاةُ دَعْوَتِهِ، وَالنَّمُودَجُ الْمُعَبَّرُ عَنْهَا.
- ٢٤- التَّحَلِّيُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ، وَتَعَلُّمُ آدَابِهِ وَأَحْكَامِهِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ صِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَمَدَارُ نَجَاحِ دَعْوَتِهِمْ.
- ٢٥- الْبُعْدُ عَنِ التَّشَدُّدِ غَيْرِ الْمَوْزُونِ، وَالْحَذَرُ مِنْ آفَاتِهِ، وَنَتَائِجِهِ السَّلْبِيَّةِ، وَالْعَمَلُ بِالتَّيْسِيرِ وَالرَّفْقِ فِي حُدُودِ مَا يَسْمَحُ بِهِ الشَّرْعُ.
- ٢٦- الْمُسْلِمُ طَالِبُ حَقٍّ، وَالشَّجَاعَةُ فِي الْحَقِّ مَطْلَبُ ضَرُورِيٍّ فِي الدَّعْوَةِ، وَإِنْ كُنْتَ عَاجِزًا عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ؛ فَلَا تَقُلِ الْبَاطِلَ.
- ٢٧- الْحَذَرُ مِنَ الْفُتُورِ، وَمِنْ نَتَائِجِهِ السَّلْبِيَّةِ فِي حَيَاةِ الدَّاعِيَةِ، وَعَدَمُ الْغَفْلَةِ عَنْ دِرَاسَةِ أَسْبَابِهِ، وَطُرُقِ عِلَاجِهِ.
- ٢٨- الْحَذَرُ مِنَ الْإِشَاعَةِ، وَمِنْ تَرْوِيجِهَا، وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ آثَارٍ سَيِّئَةٍ فِي الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ، وَعَدَمُ الْغَفْلَةِ عَنْ تَتَبُعِ مَصْنَدِهَا، وَطُرُقِ عِلَاجِهَا، وَرَدِّ كَيْدِهَا.
- ٢٩- مِقْيَاسُ التَّفَاضُلِ هُوَ التَّقْوَى، وَحُسْنُ الْمُعْتَقَدِ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَتَحَاشِي كُلِّ الْعَصَبِيَّاتِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ مِنَ التَّعَصُّبِ لِلْإِقْلِيمِ، أَوِ الْعَشِيرَةِ، أَوِ الطَّائِفَةِ، أَوِ الْجَمَاعَةِ.
- ٣٠- الْأَصْلُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْعَلَنِيَّةُ، وَالسَّرِّيَّةُ تُؤْخَذُ بِقَدْرِهَا؛ زَمَانًا، وَمَكَانًا، وَمَوْضِعًا.
- ٣١- الْمَنْهَجُ الْأَفْضَلُ فِي الدَّعْوَةِ: هُوَ تَقْدِيمُ حَقَائِقِ الْإِسْلَامِ وَمَنَاهِجِهِ ابْتِدَاءً - وَلَيْسَ إيرادُ الشُّبُهَاتِ وَالرَّدُّ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الْمَنْهَجَ الْإِسْلَامِيَّ قَائِمٌ عَلَى

الْبِنَاءِ، لَا الْهَدْمَ - ثُمَّ إعْطَاءُ النَّاسِ مِيزَانَ الْحَقِّ، وَدَعْوَتُهُمْ إِلَى أُصُولِ الدِّينِ، وَتَعْلِيمُهُمُ التَّوْحِيدَ الْخَالِصَ، وَمُخَاطَبَتُهُمْ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ، وَالتَّعَرُّفُ عَلَى مَدَاخِلِ نُفُوسِهِمْ، وَسَبِيلَةُ مُهِمَّةٍ فِي هِدَايَتِهِمْ إِلَى الْحَقِّ؛ بِإِذْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى!

٣٢- تَمَسُّكُ الدُّعَاةِ الصَّادِقِينَ، وَالْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُخْلِصَةِ؛ بِدَوَامِ الْاِعْتِصَامِ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَتَقْدِيمِ الْجُهْدِ الْبَشَرِيِّ، وَطَلَبِ الْعَوْنِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْيَقِينِ التَّامِّ وَالْإِيمَانِ الصَّادِقُ بِأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - هُوَ الَّذِي يَقُودُ مَسِيرَةَ الدَّعْوَةِ وَيُوجِّهُ أَمْرَهَا، وَيُسَدِّدُ الدُّعَاةَ وَالْقَائِمِينَ عَلَيْهَا، وَأَنَّ الدِّينَ وَالْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ تَعَالَى.

اعْلَمْ أَخِي الْمُسْلِمَ: هَذِهِ الضُّوَابِطُ وَالْفَوَائِدُ؛ ثَمَرَةُ تَجَارِبِ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَالِدُّعَاةِ الْمُخْلِصِينَ إِلَى اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَلِنَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّ الدُّعَاةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لَوْ فَقَّهُوا هَذِهِ الْقَوَاعِدَ وَالضُّوَابِطَ، وَعَمِلُوا بِهَا، لَكَانَ فِي ذَلِكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ لِمَسِيرَةِ الدَّعْوَةِ.

وَلِنَعْلَمَ جَمِيعُ دُّعَاةِ الْإِسْلَامِ الصَّادِقِينَ؛ أَنَّهُ لَا صَلَاحَ لَهُمْ، وَلَا نَجَاحَ لِدَعْوَتِهِمْ، وَلَا تَوْفِيقَ فِي عَمَلِهِمْ، وَلَا سَدَادَ فِي خُطَاهُمْ إِلَّا بِالْاِعْتِصَامِ بِاللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ - صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا - وَسُؤَالَ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ، وَإِخْلَاصَ النِّيَّةِ لَهُ - جَلَّ وَعَلَا - فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ، وَالتَّجَرُّدِ مِنْ اتِّبَاعِ الْهَوَى بِجَمِيعِ أَشْكَالِهِ وَأَنْوَاعِهِ، وَجَعَلَ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

مؤلفات في اعتقاد السلف الصالح أهل السنة والجماعة

لَقَدْ دَوَّنَ أَفْذَاذُ الْأَئِمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مُؤَلَّفَاتٍ كَثِيرَةً فِي اعْتِقَادِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَعُنُوا بِتَقْعِيدِ أَصُولِهَا، وَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَقْوَالِ أَيْمَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَرَدُّوا عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، وَكَشَفُوا غُورَهُمْ، وَزَيَّفَ أَقْوَالَهُمْ، وَهَبَاءَ أَفْكَارِهِمْ، وَوَجَّهُوا الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ، وَالْجَهْلَ بِالْعِلْمِ، وَالْبِدْعَةَ بِالسُّنَّةِ، وَجَرَّدُوا أَهْلَ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ مِنْ سِلَاحِهِمْ، وَأَظْهَرُوا الْحَقَّ، وَأَبْطَلُوا الْبَاطِلَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا صِيَانَةٌ لِلدِّينِ الْخَالِصِ.

وَمِنَ الْمُفِيدِ أَنْ أَذْكَرَ هُنَا بَعْضَ هَذِهِ الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي كَانَتْ مَرَاجِعَ فِي إِعْدَادِ أَصْلِ هَذَا «الْوَجِيزِ» لِكَيْ تَكُونَ - أَخِي الْمُسْلِمَ الْكَرِيمَ - عَلَى بَيِّنَةٍ، وَبَصِيرَةٍ، وَعِلْمٍ مِنْ عَقِيدَتِكَ، وَمِنْ أَيْنَ أَخَذْتُهُ وَمَا مَصْدَرُهُ.

وَلِتَعْلَمَ - أَيُّضًا - أَنَّ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ (عَقِيدَةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ) هِيَ الْأَصْلُ فِي دِينِ الْحَقِّ، وَمَا طَرَأَ عَلَيْهَا مِنَ التَّحْرِيفَاتِ فِي الْقُرُونِ الْمُتَأَخِّرَةِ؛ فَهُوَ دَخِيلٌ عَلَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تَلَقَّاهَا سَلَفُنَا الصَّالِحُ - الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ وَإِحْسَانٍ - مِنْ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ، وَرَسُولِ هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وَقَدْ قَرَّرَ عَقِيدَةَ السَّلَفِ الصَّالِحِ جَمْعُ غَيْرٍ مِنْ أَيْمَةِ الْأُمَّةِ وَعُلَمَائِهَا فِي مُؤَلَّفَاتِهِمْ؛ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ لَا بَسْطِ الْقَوْلِ فِيهَا:

- ١- «كتابُ السُّنَّةِ»: الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ رحمه الله - ٢٤١ هـ.
- ٢- «كتابُ السُّنَّةِ»: عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ - ٢٩٠ هـ.
- ٣- «كتابُ السُّنَّةِ»: أبو بكرٍ أحمدُ بنُ يزيدٍ الخلال - ٢١١ هـ.
- ٤- «كتابُ السُّنَّةِ»: الحافظُ أبو بكرٍ بنُ أبي عاصمٍ - ٢٨٧ هـ.
- ٥- «كتابُ السُّنَّةِ»: محمدُ بنُ نصرٍ المروزيُّ - ٢٩٤ هـ.
- ٦- «شرحُ السُّنَّةِ»: الإمامُ إسماعيل بن يحيى المَزْنِيُّ - ٢٦٤ هـ.
- ٧- «شرحُ السُّنَّةِ»: الإمامُ حسنُ بنُ علي البربهاريُّ - ٣٢٩ هـ.
- ٨- «شرحُ السُّنَّةِ»: الإمامُ الحسينُ بنُ مسعودٍ البغويُّ - ٤٣٦ هـ.
- ٩- «الشَّرِيعَةُ»: الإمامُ أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسينِ الآجَرِيُّ - ٣٦٠ هـ.
- ١٠- «أَصْلُ السُّنَّةِ وَاعْتِقَادُ الدِّينِ»: الإمامُ أبو حاتمِ الرَّازِيُّ - ٣٢٧ هـ.
- ١١- «صَرِيحُ السُّنَّةِ»: الإمامُ أبو جعفرٍ بنُ جريرِ الطَّبْرِيُّ - ٣١٠ هـ.
- ١٢- «شرحُ مذهبِ أهلِ السُّنَّةِ ومعرفةُ شرائعِ الدِّينِ والتَّمَسُّكُ بِالسُّنَنِ»: أبو حفصٍ عمرُ بنُ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ شاهينٍ - ٢٧٩ هـ.
- ١٣- «شرحُ السُّنَّةِ»: الإمامُ أبو عيسى السُّلَمِيُّ التُّرْمُذِيُّ - ٢٧٩ هـ.
- ١٤- «أُصُولُ السُّنَّةِ»: الإمامُ ابنُ أبي زَمَنِينِ الأَنْدَلُسِيُّ - ٣٩٩ هـ.
- ١٥- «اعتقادُ الإمامِ الشَّافِعِيِّ»: روايةُ أبي طالبِ العُشَارِيِّ - ٢٠٤ هـ.

- ١٦- «كتابُ النزول». ١٧- و«كتابُ الصِّفات».
- ١٨- و«كتابُ الرُّؤية»: جَمِيعُهَا لِلإمامِ الحافظِ الدَّارِقُطَنِيِّ - ٣٨٥ هـ.
- ١٩- «كتابُ التَّوْحِيدِ وإثباتِ صفاتِ الرَّبِّ عزَّ وجلَّ»: الإمامُ أبو بكر محمدُ بنُ إِسحاقَ بنِ خُزيمة - ٣١١ هـ.
- ٢٠- «مقدِّمةُ ابنِ أَبِي زَيْدٍ القَيروانيِّ في العقيدة»: عبدُ اللَّهِ بنُ أَبِي زَيْدٍ القَيروانيُّ - ٣٨٦ هـ.
- ٢١- «الإبانةُ عن شريعةِ الفرقةِ النَّاجيةِ ومجانبةِ الفرقِ المذمومة»: الإمامُ أبو عبدِ اللَّهِ بنِ بَطَّةَ العَكْبَرِيُّ الحَنْبَلِيُّ - ٣٨٧ هـ.
- ٢٢- «اعتقادُ أئمَّةِ الحديثِ»: الإمامُ أبو بكر الإسماعيليُّ - ٣٧١ هـ.
- ٢٣- «الإبانةُ عن أصولِ الدِّيانةِ». ٢٤- و«رسالةٌ إلى أَهْلِ الثَّغْرِ». ٢٥- و«مقالاتُ الإسلاميين»:
- جَمِيعُهَا لِلإمامِ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ - ٣٢٠ هـ.
- ٢٦- «عقيدةُ السَّلَفِ أَصْحَابِ الحديثِ»: الإمامُ أبو عثمانَ إِسماعيلَ بنَ عبدِ الرَّحْمَنِ الصَّابُونِيِّ - ٤٤٩ هـ.
- ٢٧- «المختارُ في أصولِ السُّنَّةِ»: الإمامُ أبو عليِّ الحَسَنُ بنُ أَحْمَدَ ابنِ البَنَّا الحَنْبَلِيُّ البَغْدَادِيُّ - ٤٧١ هـ.
- ٢٨- «شرحُ أصولِ اعتقادِ أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعة»: الإمامُ أبو القاسمِ هبةُ اللَّهِ بنِ الحَسَنِ الطَّبْرِيِّ اللَّالِكائِيُّ - ٤١٨ هـ.
- ٢٩- «الأربعين في دلائلِ التَّوْحِيدِ»: أبو إِسماعيلَ الهَرَوِيُّ - ٤٨١ هـ.

- ٣٠- «كتابُ العَظْمَةِ»: أبو الشَّيْخِ الأصفهانيُّ - ٣٦٩ هـ .
- ٣١- «الاعتقادُ والهدايةُ»: أبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسينِ البيهقيُّ؛ ٤٥٨ هـ .
- ٣٢- «العقيدةُ الطحاويَّةُ»: الإمامُ أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ سلامةَ أبو جعفر الطَّحاويُّ الأزديُّ الحنفيُّ - ٣٢١ هـ .
- ٣٣- «الحُجَّةُ في بيانِ المحجَّةِ وشرحُ عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ»: أبو القاسمِ إسماعيلُ بن محمدٍ التَّميميُّ الأصفهانيُّ - ٥٣٥ هـ .
- ٣٤- «اعتقادُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ»: حُجَّةُ الإسلامِ عدي بن مسافر الأموري الهكاري - ٥٥٥ هـ .
- ٣٥- «لُمَعَةُ الاعتقادِ الهادي إلى سبيلِ الرِّشادِ»: الإمامُ موفقُ الدِّينِ أبو محمَّدٍ عبدُ اللهِ بنُ قُدَّامةَ المقدسيُّ - ٦٢٠ هـ .
- ٣٦- «النَّصِيحَةُ في صفاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا»: الإمامُ أبو محمَّدٍ عبدُ اللهِ بنُ يوسفَ الجوينيُّ - ٤٣٨ هـ .
- ٣٧- «كتابُ التَّوْحِيدِ»: الإمامُ محمَّدُ بنُ إسماعيلَ البخاريُّ؛ ٢٥٦ هـ .
- ٣٨- «كتابُ التَّوْحِيدِ ومعرفةِ أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ»: الإمامُ محمَّدُ بنُ إسحاقَ بنِ مندَه - ٣٩٥ هـ .
- ٣٩- «كتابُ الإِيْمَانِ»: الإمامُ أبو عبيدِ القاسمِ بنُ سلامٍ - ٢٢٤ هـ .
- ٤٠- «كتابُ الإِيْمَانِ»: الحافظُ محمَّدُ بنُ يحيى العدنيُّ - ٢٤٣ هـ .
- ٤١- «كتابُ الإِيْمَانِ»: الحافظُ أبو بكرٍ بنُ أبي شَيْبَةَ - ٢٣٥ هـ .
- ٤٢- «كتابُ الإِيْمَانِ»: الحافظُ محمَّدُ بنُ إسحاقَ بنِ مندَه؛ ٣٩٥ هـ .

- ٤٣- «شعب الإيمان»: الحافظ أبو عبد الله الحليمي البخاري؛ ٤٠٣ هـ.
- ٤٤- «مسائل الإيمان»: القاضي أبو يعلى - ٤٥٨ هـ.
- ٤٥- «الردُّ على الجهميَّة»: الإمام الحافظ ابن منده - ٣٥٩ هـ.
- ٤٦- «الردُّ على الجهميَّة»: الإمام عثمان بن سعيد الدارمي؛ ٢٨٠ هـ.
- ٤٧- «الردُّ على الجهميَّة والزنادقة»: الإمام أحمد بن حنبل؛ ٢٤١ هـ.
- ٤٨- «الردُّ على من أنكر الحرف والصَّوت»:
- الإمام الحافظ أبو نصر عبيد الله بن سعد السَّجزيُّ - ٤٤٤ هـ.
- ٤٩- «الاختلاف في اللَّفظ والردُّ على الجهميَّة والمشبهة»:
- الإمام أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدَّينوريُّ - ٢٧٦ هـ.
- ٥٠- «خلق أفعال العباد والردُّ على الجهميَّة وأصحاب التَّعطيل»:
- الإمام محمَّد بن إسماعيل البخاريُّ - ٢٥٦ هـ.
- ٥١- «العلوُّ للعليِّ العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها».
- ٥٢- «الأربعون في صفات ربِّ العالمين»:
- كلاهما للإمام شمس الدِّين محمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ - ٧٤٨ هـ.
- ٥٣- «كتاب العرش وما روي فيه»:
- الحافظ محمَّد بن عثمان بن أبي شيبة العبسيُّ - ٢٩٧ هـ.
- ٥٤- «أقاويل الثَّقَات في تأويل الأسماء والصفَّات»:
- الإمام زين الدِّين مرعي بن يوسف الكرَميُّ المقدسيُّ الحنبليُّ؛ ١٠٣٣ هـ.

- ٥٥- «إثباتُ صفةِ العُلُوِّ»: الإمامُ ابنُ قُدّامةَ المقدسيِّ - ٦٢٠ هـ .
- ٥٦- و«البعثُ والنُّشورُ» .
- ٥٧- و«إثباتُ عذابِ القبرِ» :
- كلاهما للإمامِ الحافظِ البيهقيِّ - ٤٥٨ هـ .
- ٥٨- «التَّصديقُ بالنَّظرِ إلى الله تعالى في الآخرة» :
- الإمامُ أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسينِ الأجرِّيِّ - ٣٦٠ هـ .
- ٥٩- «الاعتقادُ الخالصُ من الشكِّ والانتقاد» :
- علاءُ الدِّينِ ابنُ العطار - ٧٢٤ هـ .
- ٦٠- «العيونُ والأثرُ في عقائد أهل الأثر» :
- العلامةُ عبدُ الباقي المواهليُّ الحنبليُّ - ١٠٧١ هـ .
- ٦١- «قطفُ الثَّمَرِ في بيان عقيدة أهل الأثر» .
- ٦٢- و«الدِّينُ الخالصُ» :
- كلاهما لمحمدٍ صدِّيقِ خانِ القنوجيِّ - ١٣٠٧ هـ .
- ٦٣- «لوامعُ الأنوارِ البهيَّةِ وسواطعُ الأسرارِ الأثريَّة» .
- ٦٤- و«لوائحُ الأنوارِ السَّنيَّةِ ولواقحُ الأفكارِ السَّنيَّةِ شرحُ قصيدةِ ابن أبي داود الحائيَّة» :
- كلاهما للعلامةِ محمدِ بنِ أحمدَ السَّفاريْنِيَّ - ١١٨٨ هـ .
- ٦٥- «تجريدُ التَّوحيدِ المفيد» : الإمامُ أحمدُ بنُ عليٍّ المقرئِيَّ؛ ٨٤٥ هـ .

● وفارسُ التَّأْلِيفِ فِي عِلْمِ الْاِعْتِقَادِ - الَّذِي لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اِثْنَانِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَقِّ وَالِاتِّبَاعِ - شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ؛ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (٧٢٨ هـ) فَإِنَّهُ رَتَّبَ هَذَا الْعِلْمَ، وَقَعَدَ أُصُولَهُ وَمَنَاهِجَهُ.

وَمُؤَلَّفَاتُهُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ جِدًّا، مِنْهَا:

٦٦- «منهاجُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ» .

٦٧- «درءُ تعارضِ العقلِ والنقل» .

٦٨- «بُغْيَةُ الْمُرْتَادِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُتَفَلِّسَةِ وَأَهْلِ الْإِلْحَادِ» .

٦٩- «اقتضاء الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ لِمُخَالَفَةِ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ» .

٧٠- «الصَّارِمُ الْمَسْلُوبُ عَلَى شَاتِمِ الرَّسُولِ» .

٧١- «كتابُ الْإِيمَانِ» . ٧٢- «الرَّسَالَةُ التَّدْمِرِيَّةُ» .

٧٣- «قَاعِدَةُ جَلِيلَةٌ فِي التَّوَسُّلِ وَالْوَسِيلَةِ» .

٧٤- «الرَّدُّ عَلَى الْمُنْطَقِيِّينَ» .

٧٥- «العَقِيدَةُ الْوَاسِطِيَّةُ» .

٧٦- «العَقِيدَةُ الْحَمَوِيَّةُ» .

٧٧- «الرَّسَالَةُ التَّسْعِينِيَّةُ» .

٧٨- «بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» .

٧٩- «كتابُ النَّبَوَاتِ» .

٨٠- «شرحُ الْعَقِيدَةِ الْأَصْفَهَانِيَّةِ» .

٨١- «شرحُ حَدِيثِ النَّزُولِ» .

* إضافةً إلى هذه الكتب: «مجموع الفتاوى» الذي جمع فيه كثير من مؤلفاته، وبلغ المجموع سبعة وثلاثين مجلدًا مع الفهارس.

● ● والفارس الثاني في التأليف تلميذه: العالم الرباني ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى (٧٥٢ هـ) صاحب الجهود المشكورة في الرد على الفرق الضالة، منها:

٨٢- «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة».

٨٣- «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعتلة والجهمية».

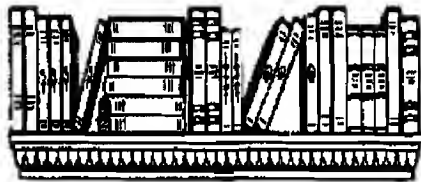
٨٤- «القصيدة التونية».

٨٥- «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل».

٨٦- «طريق الهجرتين وباب السعادتين».

وغيرها من كتبه القيمة.

* * وكل ما ذكرناه من المراجع والمؤلفات والكتب؛ فهي مطبوعة متدوالّة - والله الحمد والمنّة - وثمة كتب كثيرة جداً لم نذكرها؛ منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو في عالم المخطوطات.



مسئله الختم

هذه هي عقيدة الرعيل الأول من هذه الأمة المباركة، وهي عقيدة نبوية صافية سليمة، وطريقة صحيحة مستقيمة؛ على نهج الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة وأئمتها الأعلام، وهي الطريق التي أحيت قلوب الأوائل من هذه الأمة المرحومة؛ فكانوا بها سادة وقادة.

فهي عقيدة السلف الصالح، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وأهل الحديث، وأهل الأثر، وأهل السنة والجماعة.

وهي عقيدة الأئمة الأربعة الأعلام؛ أصحاب المذاهب المتبعة المعتبرة: أبي حنيفة، والشافعي، ومالك، وأحمد - رحمهم الله تعالى - وعقيدة جمهور الفقهاء، والمحدثين، والعلماء الربانيين العاملين المتقين، ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا، والأمر باق إلى يوم الدين.

فعلينا - أحيي المسلم العزيز - إن كنا نريد النجاة والفلاح والتوفيق؛ أن نعود بالعقيدة إلى منبعاها الصافي الذي نهل منه الأئمة الأخيار من سلفنا الصالح، وتأخذ مما أخذوا منه، وتترك ما تركوا، وتسكت عما سكثوا عنه، ويسعنا ما وسعهم، ونؤدّي العبادة كما أدوها، ونلتزم بكتاب الله تعالى، وبسنة النبي ﷺ وبإجماع سلف الأمة وأئمتها العظام، وبالقِياس الصحيح في الأمور المتجددة، وعلى ضوء أصولهم وقواعدهم.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(قَدْ عَلِمْتُ مَتَى صَلَاحُ النَّاسِ وَمَتَى فَسَادُهُمْ! إِذَا جَاءَ الْفَقْهُ مِنْ قَبْلِ الصَّغِيرِ؛ اسْتَعَصَى عَلَيْهِ الْكَبِيرُ، وَإِذَا جَاءَ الْفَقْهُ مِنْ قَبْلِ الْكَبِيرِ تَابَعَهُ الصَّغِيرُ؛ فَاهْتَدَيَا) ^(١).

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(انْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ هَذَا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّمَا هُوَ الدِّينُ) ^(٢).

وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ؛ فَإِذَا أَخَذُوهُ عَنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا) ^(٣).

وَأَعْلَمَ أَخِي الْمُسْلِمِ الْحَبِيبُ؛ هَدَانَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ لِلْحَقِّ:

أَنَّ مَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْ غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَفَهَمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ لَهْمَا، أَوْ أَتَى بِأَمْرٍ زَائِدٍ عَلَى مَا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ فَهُوَ بِلَا شَكٍّ مُنْغَمِسٌ فِي الضَّلَالِ الْمُبِينِ، مُتَبَاعِدٌ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَمُتَّبِعٌ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَكَذَلِكَ أَعْلَمَ بِأَنَّنَا نُوَقِّنُ جَمِيعًا أَنَّنَا سَنَمُوتُ قَبْلَ أَنْ نُوقِيَ السُّنَنَ كُلَّهَا عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهَا إِنْ أَرَدْنَا تَطْبِيقَهَا؛ فَلِمَاذَا الْبِدْعَةُ فِي الدِّينِ؟
وَرَحِمَ اللَّهُ الْإِمَامَ مَالِكًا؛ فَقَدْ كَانَ كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ:

(١) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ص ٢٤٧.

(٢) رواه الخطيب في «الكفاية في علم الرواية» ص ١٩٦.

(٣) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ص ٢٤٨.

(وَحَيْرُ أُمُورِ الدِّينِ مَا كَانَ سُنَّةً

وَشَرُّ الْأُمُورِ الْمُحَدَّثَاتُ الْبِدَائِعُ) ^(١).

وَأَفْضَلُ الْمُتَعَبِّدِينَ وَإِمَامُهُمْ بِالِاتِّفَاقِ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَكُلُّ عِبَادَةٍ خَالَفتْ عِبَادَتَهُ - هَيْئَةً وَمَكَانًا وَزَمَانًا - فَهِيَ بِدْعَةٌ ضَلَالَةٌ مَرْدُودَةٌ، لَا تُقَرِّبُ صَاحِبَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ بَلْ لَا تَزِيدُهُ مِنْهُ إِلَّا بُعْدًا، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ^(٣).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ^(٤).

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ؛ أَنَّ سَبِيلَ وَحْدَةِ الْمُسْلِمِينَ وَقُوتَهُمْ وَعِزَّتَهُمْ وَهَيْبَتَهُمْ؛ هُوَ فِي وَحْدَةِ الْعَقِيدَةِ، الْعَقِيدَةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّافِيَةِ، الَّتِي اعْتَقَدَهَا الرَّعِيلُ الْأَوَّلُ مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُبَارَكَةِ، وَبِهَا حَكَمُوا الدُّنْيَا بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ؛ فَكَانُوا فِيهَا سَادَةً وَقَادَةً!

وَصَفْوَةُ الْقَوْلِ:

فَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمُحِبُّ! أَنَّهُ لَا صَلَاحَ لَنَا فِي الدَّارَيْنِ، وَلَا نَجَاحَ لِدَعْوَتِنَا، وَلَا سِيَادَةَ لَأَنْفُسِنَا، وَلَا لِمُجْتَمَعَاتِنَا؛ إِلَّا إِذَا بَدَأْنَا بِالْأَهَمِّ قَبْلَ الْمُهِمِّ، وَذَلِكَ

(٢) سورة الجاثية، الآية: ١٨.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(١) انظر: «الاعتصام» للإمام الشاطبي.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٠.

بأن نُنْطَلِقَ فِي دَعْوَتِنَا مِنْ عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ؛ نَبْنِي عَلَيْهَا سِيَاسَتَنَا،
وَأَحْكَامَنَا، وَأَخْلَاقَنَا وَسُلُوكَنَا، وَآدَابَنَا، وَمُعَامَلَاتِنَا.

وَنُنْطَلِقَ فِي كُلِّ ذَلِكَ مِنْ هَدْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَعَلَى ضَوْءِ فَهْمِ
سَلَفِ الْأُمَّةِ؛ ذَلِكَ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَالطَّرِيقُ السَّلِيمُ، وَالْمَنْهَجُ
الْقَوِيمُ؛ الَّذِي أَمَرَنَا اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ
عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ^(١).

وَعَقِيدَةُ السَّلَفِ هِيَ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَصْلُحُ بِهِ حَالُ الْأُمَّةِ.

نَسْأَلُ اللَّهَ - الْعَلِيِّ الْقَدِيرَ - كَمَا دَلَّنَا عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ
وَعَقِيدَتِهِمْ؛ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ، وَيَحْشُرْنَا مَعَهُمْ تَحْتَ لِوَاءِ سَيِّدِ الْخَلْقِ
الشَّافِعِ الْمُشَفِّعِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنْ لَا يُزَيِّعَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا وَوَفَّقَنَا، وَنَسْأَلُهُ
- جَلَّتْ قُدْرَتُهُ - أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الْمُوَحِّدِينَ الصَّالِحِينَ الْعَابِدِينَ
الْعَالِمِينَ، الْعَامِلِينَ فِي سَبِيلِهِ؛ إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَقَادِرٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْمُجِيبُ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة المؤلف للطبعة الأخيرة.....	٧
مقتطفات من مقدمات العلماء للكتاب.....	١٣
مقدمة المؤلف للطبعة الأولى.....	١٩
تعريف العقيدة : العقيدة لغةً، واصطلاحاً.....	٢٥
تعريف السلف : السلف لغةً، واصطلاحاً.....	٢٧
إمام السلف الصالح.....	٢٩
أفضل السلف بعد رسول الله ﷺ.....	٣١
تعريف أهل السنة والجماعة.....	٣٣
السنة لغةً، واصطلاحاً.....	٣٣
الجماعة لغةً، واصطلاحاً.....	٣٤
صفات وميزات أهل السنة والجماعة.....	٣٦
صفوة القول في مفهوم أهل السنة والجماعة.....	٣٨
لماذا عقيدة السلف الصالح أولى بالاتباع؟.....	٣٩
أصول عقيدة السلف الصالح.....	٤٣
الأصل الأول : الإيمان وأركانه :.....	٤٦
الركن الأول : الإيمان بالله.....	٤٧

- ٤٨ * توحيد الربوبية
- ٥٠ * توحيد الألوهية
- ٥٤ * توحيد الأسماء والصفات
- ٦٠ أقوال أئمة السلف في الصفات
- ٦٣ الركن الثاني: الإيمان بالملائكة
- ٦٦ أصناف الملائكة
- ٦٧ الركن الثالث: الإيمان بالكتب
- ٦٨ القرآن الكريم
- ٧٣ الركن الرابع: الإيمان بالرسول
- ٧٦ محمد رسول الله ﷺ
- ٧٧ معجزات الرسول ﷺ
- ٨٠ تنبيه مهم في الحاشية: لحقيقة معنى الإيمان برسول الله ﷺ
- ٨١ الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر
- ٨٢ علامات الساعة الصغرى
- ٨٤ علامات الساعة الكبرى
- ٨٩ الشفاعة وأنواعها
- ٩١ الركن السادس: الإيمان بالقدر
- ٩٢ مراتب القدر
- ١٠١ الأصل الثاني: مسمى الإيمان
- ١٠٢ الأعمال جزء من الإيمان
- ١٠٥ أقوال أئمة السلف في الإيمان
- ١٠٩ الاستثناء في الإيمان

- الأصل الثالث : موقف أهل السنة من مسألة التكفير ١١٣
- الفرق بين إطلاق القول وبين الحكم على المعين ١١٤
- أنواع الكفار ١١٧
- أنواع الكفر ١١٨
- الأصل الرابع : الإيمان بنصوص الوعد والوعيد ١٢٥
- الأصل الخامس : الموالاة والمعاداة في عقيدة أهل السنة ١٣٥
- مكانة الموالاة والمعاداة في الاعتقاد ١٣٦
- حكم عقيدة الموالاة والمعاداة ١٣٧
- أقسام الناس في الموالاة والمعاداة ١٣٨
- من مقتضيات الموالاة ١٤٠
- من مقتضيات المعاداة ١٤١
- أحكام موافقة الكفار في الحاشية ١٤٣
- الأصل السادس : التصديق بكرامات الأولياء ١٤٧
- التصديق بالفراسة الصادقة ١٥٠
- التصديق بالرؤيا الصالحة ١٥٠
- التصديق بوجود السحر والسحرة ١٥١
- التصديق بأن الحسد والعين حق ١٥٣
- الإيمان بوجود الجن ١٥٤
- الأصل السابع : منهج أهل السنة في التلقي والاستدلال ١٥٧
- تعريف التقليد في الحاشية ١٦٣
- الأصل الثامن : وجوب طاعة ولادة أمر المسلمين بالمعروف ١٦٩
- من واجبات الإمام ١٧٣

الأصل التاسع : عقيدة أهل السنة في الصحابة وآل البيت والخلافة .	١٧٧
الأصل العاشر : موقف أهل السنة من أهل الأهواء والبدع .	١٨٩
تعريف البدعة .	١٩٠
علامات أهل البدع والأهواء .	١٩٥
أقوال أئمة السلف في أهل البدع .	١٩٦
من وصايا أئمة السلف في التحذير من أهل البدع .	١٩٩
قواعد وضوابط في التعامل مع أهل البدع والفرق في الحاشية .	٢٠٤
الأصل الحادي عشر : منهج السلف في السلوك والأخلاق .	٢٠٧
من أخلاق السلف الصالح ؛ أهل السنة والجماعة .	٢١٥
فصل : من وصايا وأقوال الأئمة في الاتباع والنهي عن الابتداع .	٢٢٥
شروط وضوابط الدعوة إلى عقيدة السلف الصالح .	٢٣٧
ضوابط ومنطلقات الدعاة .	٢٤١
مؤلفات في اعتقاد السلف الصالح .	٢٤٧
مسك الختام .	٢٥٥
صفوة القول .	٢٥٧
فهرس الموضوعات .	٢٦١

نمر بعمود الله نبارك ونعالي

■ كتب صدرت للمؤلف :

- « الوجيز في عقيدة السلف الصالح ؛ أهل السنة والجماعة » .
- « الموجز في عقيدة السلف الصالح ؛ أهل السنة والجماعة » .
- « موجز الكلام في أركان الإسلام » .
- « أنواع وأحكام التوسل المشروع والممنوع » .
- « الإيمان : حقيقته ، خوارمته ، نواقضه ، عند أهل السنة والجماعة » .
- « الوجيز في الإيمان : حقيقته ، مسائله ، نواقضه ؛ عند أهل السنة والجماعة » .
- « الإيمان : ثمراته ، وصفات أهله ؛ عند أهل السنة والجماعة » .
- « الموالاة والمعاداة ؛ عند أهل السنة والجماعة » .
- « الاحتفال برأس السنة ، ومُشابهة أصحاب الجحيم » .
- « الغناء والموسيقى ؛ بين اللهو والوعيد » .
- « نظرة في التعدد » .

■ كتب للمؤلف لم تطبع :

- * « الميسر في عقيدة السلف الصالح ؛ أهل السنة والجماعة » .
- * « الإسلام ؛ حقيقته ، أركانه ، نواقضه » .
- * « التوحيد ؛ حقيقته ، أنواعه ، نواقضه » .
- * « الشرك ؛ حقيقته ، أنواعه ، أحكامه » .
- * « الكفر ؛ حقيقته ، أنواعه ، أحكامه » .
- * « الصلاة ؛ تعريف ، ترغيب ، ترهيب » .

رسائل صغيرة صدرت للمؤلف

■ سلسلة رسائل التوحيد :

- ١- « شروط الإسلام ونواقضه العشرة » . ٢- « أركان الإسلام » . ٣- « أركان الإيمان » .
- ٤- « أنواع التوحيد » . ٥- « أنواع الشرك » . ٦- « أنواع الكفر » . ٧- « الولاء والبراء » .
- ٨- « الوجيز من عقيدة السلف الصالح » . ٩- « التوسل المشروع والممنوع » .
- ١٠- « حكم الاحتفال برأس السنة » .

■ سلسلة الرسائل الفقهية :

- ١- « الصلوة ؛ تعريف ، ترغيب ، ترهيب » . ٢- « رسالة إلى تارك الصلوة » .
- ٣- « صفة وضوء النبي ﷺ وصلاته » . ٤- « إسبال الثياب بين الإعجاب والعقاب » .
- ٥- « من الهدى النبوي ؛ إعفاء اللحى » . ٦- « التصوير ؛ أنواعه ، حكمه » .
- ٧- « التدخين ؛ بين الطب والدين » . ٨- « حكم الغناء والموسيقى » .
- ٩- « صفة صوم النبي ﷺ » .

■ سلسلة طريقة السلف في الدعوة إلى الله :

- ١- « إلى القائمين بوظيفة الرُّسل » . ٢- « ميزان الاعتدال لتقويم الجماعات والرجال » .
- ٣- « ضوابط في الدعوة إلى الله » . ٤- « الإشاعة وأثرها السيئ على المجتمع الإسلامي » .
- ٥- « النصيحة ؛ فقهها ، شروطها ، ضوابطها » .

■ سلسلة رسائل في تربية الأجيال :

- ١- « شذرات من سنن النبي ﷺ وأخلاقه » .
- ٢- « الإيمان باليوم الآخر وأثره في حياة المسلم » .
- ٣- « من أخلاق السلف الصالح » .
- ٤- « الغيبة وأثرها السيئ في المجتمع الإسلامي » .

■ سلسلة إلى مربية الأجيال :

- ١- « إليك يا جوهرة المجتمع » . ٢- « آفة الاختلاط » .

■ سلسلة اعرف عدوك :

- ١- « الشيطان ؛ عدوك الأكبر » . ٢- « الحزبية ؛ وأثرها السيئ في الدعوة إلى الله » .

● تعريف بـ (مكتبة الغرباء) :

هي مكتبة ودار نشر دعويّة؛ تهدف إلى نشر الإسلام الحقّ، والعقيدة الصّحيحة، والتربية النبويّة؛ على منهج أهل السنّة والجماعة باللّغة التركيّة.

وهي أوّل مكتبة دعوية سلفيّة المنهج في تركيا؛ بل هي أوّل نواة عمل سلفيّ بين الأتراك! منذ قيام الدّولة العثمانيّة! ومنذ تأسيسها فالمكتبة مركزٌ للدعوة السّلفيّة الوسطيّة المعتدلة، ولله الحمد والمنّة.

وتأسّست المكتبة في عام (١٤١٢ هـ) الموافق (١٩٩٢ م) في مدينة اصطنبول (القسطنطينيّة) وتقع المكتبة في منطقة حيويّة وسط المدينة، وهي منطقة مسجد السلطان أحمد؛ بجوار مسجد أياصوفيا.

● أهداف المكتبة :

١- الدّعوة إلى الله تعالى، ونشر الإسلام الحقّ في تركيا؛ التي تُعاني من العلمانيّة، والمذهبيّة، والصّوفيّة، والتّشيع، والتّنصير في آنٍ واحد!

٢- نشر عقيدة أهل السنّة والجماعة، وتحقيقها علمياً في تركيا بالوسائل المشروعة.

٣- تربية الجيل النّاشئ على الإسلام الحقّ، وإيجاد رأي عام لهذه الدّعوة المباركة يدافع عن قضاياها.

٤- إيصال الكتب المنهجية إلى المدارس، والجمعيات الإسلاميّة، والعلماء، والدّعاة، والمثقفين، والأساتذة، وشباب الصّحوة المباركة.

ملاحظات القارئ الكريم

[illegible]

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

هذا الكتاب

«عقيدة السلف الصالح: أهل السنة والجماعة»

قد حمل على جمعه وكتابته ما تعيشه الأمة الإسلامية اليوم من تفرق واختلاف! يتمثلان في الفرق والجماعات المعاصرة؛ كل يدعو إلى عقيدته ومنهجه!!! فاختلط الحق بالباطل، وأصبح عامة المسلمين في حيرة من أمرهم؛ مَنْ يتبعون؟ وبمَنْ يقتدون؟!

ولكن - ولله الحمد والمنة - لم يعدم الخير في هذه الأمة المرحومة ولن يعدم؛ إذ لا تزال طائفة منها متمسكة بالهدى والدين الحق إلى قيام الساعة؛ كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ حيث قال:

«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ؛ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» رواه مسلم.

ومن هنا! وجب على كل مسلم صادق: التعرف على هذه الطائفة المباركة التي تلتزم الإسلام الحق! وهذه الجماعة هي الفرقة الناجية والطائفة المنصورة التي توصف باهل السنة والجماعة: نسأل الله أن يجعلنا منهم... آمين!

هَدَفْنَا نَشْرَ الْإِسْلَامَ بِحَقِّهِ